رياض مصطفى العبد الله

همن
ادعيا
النبوة

الطبعة الأولى

1414 هـ - 1994م

المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع
بيروت - الحمرا - شارع أميل اده - بناية سلام
هاتف : 802428 -802407 -802296
ص. ب : 113/6311 - بيروت - لبنان
تلكس : 20680- 21665 LE M.A.J.D

رياض مصطفى العبد الله

ممن ادعوا النبوة

المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع

1 ـ عيهلة بن كعب = الأسود العنسي

2 ـ مسلمة بن ثمامة = مسيلمة الكذّاب

3 ـ طليحة بن خويلد الأسدي

4 ـ سجاح بنت الحارث

5 ـ لقيط بن مالك الأزدي

6 ـ المختار بن أبي عبيد الثقفي

7 ـ علي بن الفضل

8 ـ عدي بن مسافر

9 ـ علي محمد رضا الشيرازي

10 ـ أحمد بن مرتضىٰ القادياني

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»

قال الله سبحانه وتعالىٰ في محكم تنزيله:

﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أنْ يُؤْتِيَهُ اللهُ الكِتَابَ وَالحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِيَّ مِن دُونِ اللهِ﴾....

«سورة آل عمران ـ الآية ـ 79»

﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَي عَلِيماً﴾...

«سورة الأحزاب ـ الآية ـ 40»

قال رسول الله ﷺ في حديثه الشريف:

عن حذيفة بن أسيد أن رسول الله ﷺ قال:

«ذهبت النُّبوةَ، فلا نبوَّةَ بعدي، إلا المُبشِّراتُ، الرؤيا الصَّالحةُ يراها الرجل، أو تُرىٰ له»...

«صحيح الجامع الصغير ـ برقم ـ 3432 .»

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»

«وبه نستعين»

مقدمة

اللهم...

إنَّا نتوجّه إليك، ونسعىٰ نحوك، ونجاهد نفوسنا في طاعتك، لنسير علىٰ الصراط المستقيم الذي ارتضيته لنا صراطاً، وعلىٰ المنهج الذي نهجته لنا لبلوغ مرضاتك...

اللهم..

أعنَّا بقوّتك، واهدنا بعزّتك، واعصمنا بقدرتك، وبلّغنا الدرجة العلىٰ برحمتك، والسعادة القصوىٰ بجودك ورأفتك، إنك أنت البِرُّ الرحيم، والموفِّق المستعان، وعلىٰ كل شيء قدير...

أما بعد:

فإنَّ كلمة **«النَّبيُّ»** عربيّة لفظاً ومعنىٰ، لأن مادة **«النبأ ـ النَّبْوةُ»** أصيلة في اللغة، ومنها إشتقاق **«النَّبيُّ»**، لأنه أرفع خلق الله تعالىٰ، ولأنه يُهتدىٰ به...

قال ابن السكّيت[1]: **«النَّبيُّ» هو الذي أنبأ عن الله سبحانه وتعالىٰ**، وإن أخذ **«النَّبيُّ»** من **«النَّبْوةُ»** والتي هي الإرتفاع عن الأرض، وذلك لارتفاع قدْرِه، ولأنه شُرِّف علىٰ سائر الخلق.

---

(1) **ابن السّكيت:** يعقوب، أبو يوسف، إمام في اللغة والأدب، ولد في بغداد، له: «إصلاح المنطق» و«الأضداد» و«الألفاظ»....

وقال الكسائي(2): «النَّبي» هو الطريق = طريق الهدىٰ، والأنبياء، ثم طرق الهدىٰ للناس عامة...

وقال أبو الحسن الندوي(3) في كتابه «النبوَّة والأنبياء في القرآن»: يظهر لنا في القرآن الكريم بأنهم: صفوة البشر، عقليّاً، وخلقيّاً، وعمليّاً، وقد خصَّهم الله سبحانه وتعالىٰ بالمحبّة والرضا، وهم السبيل الوحيد الذي أرادته المشيئة لمعرفته تعالىٰ، وتوحيده، ومعرفة صفاته...

وإننا نجد في سورة العنكبوت سيّدنا إبراهيم عليه السلام، كيف كان ينتقل بدعوته في إظهار ضلال الوثنيّة، ومن ثم الدعوة إلىٰ توحيد رب البريّة، وإن دعوة سيّدنا إبراهيم عليه السلام إلىٰ التوحيد، هي دعوة كل الرسل والأنبياء، ممّا لا يتَّسع المجال لذكر أخبار دعوتهم في هذه المقدمة الوجيزة...

ويقول الكمشخانوي(4) في جامع الأصول: إن النبوَّة هي الإخبار عن الحقائق الإلهية، أي: معرفة ذات الحق، وأسمائه، وصفاته، وأحكامه، وهي علىٰ قسمين:

القسم الأول: تتخذ اسم: «**نبوة التعريف**» ، أي: الإنباء عن معرفة الذات والصفات والأسماء...

القسم الثاني: تتخذ اسم «**نبوّة التشريع**»، أي: تبليغ الأحكام، والتأديب بالأخلاق، والتعليم بالحكمة والموعظة الحسنة، والقيام بالسياسة، أي: هي جميع ذلك من أمور تشريعية، يكون فيها المجتمع الأصيل المتماسك والمترابط...

ولقد وجدت كلمة «النُّبوةُ» في اللغة العربية غير مستعارة من معنىٰ آخر، إذ

---

(2) **الكسائي:** أبو الحسن علي بن حمزة، نحوي، وأحد القرّاء السبعة، ولد في الكوفة، وتوفي قرب الري، له: «رسالة في ما يلحن فيه العامية»...

(3) **أبو الحسن الندوي:** أبو الحسن علي الحسني الندوي، أمين ندوة العلماء العام بلكهنوءُ ـ الهند، وعضو المجمع العلمي العربي بدمشق، ومن كبار مفكّري الإسلام، معاصر، ضليع، واعٍ، بحّاثة كبير، حفظه الله تعالىٰ ذخراً للمسلمين...

(4) **الكمشخانوي:** أحمد بن مصطفىٰ بن عبد الرحمن الكمشخانوي ـ ضياء الدين، عالم بالحديث، تركي الأصل والمنشأ، مستعرب، كانت له مطبعة تطبع كتب السنّة وتوزّع مجاناً...

إنَّ اللغة العربية غنية جداً بكلمات «**العِرَافَةَ**[5]**العِيَافَةَ**[6]**الكَهَانَةَ**[7]» وما إليها من الكلمات التي لا تلتبس في اللسان العربي بمعنىٰ لفظ كلمة «**النّبُوةُ**»، كما تلتبس في الألسنة الأخرىٰ عند أصل التسمية واشتقاق المعاني. فلفظ كلمة «**النَّبي**» تدل علىٰ معنىٰ واحد لا تدل علىٰ سواه، وذلك خلافاً لأمثالها من الكلمات في كثيرٍ من اللغات. وإنَّ المعنىٰ الذي تؤديه لفظ كلمة «**النَّبي**» لا تجمعه كلمة واحدة في اللغات الأخرىٰ، فهي تجمع معاني «**الكشف ـ الوحي ـ الإنباء ـ الإنذار ـ التبشير**»، وهي معان متفرّقة في اللغات الأخرىٰ، ويؤدِّيها بكلمات عديدة، نذكر منها علىٰ سبيل المثال لا الحصر:

1 ـ **الكشف**: تؤديه كلمة **Revelation**

2 ـ **الوحي**: تؤديه كلمة **Inspiration**

3 ـ **استطلاع الغيب**: تؤديه كلمة **Aracle** أو **Divination**

وبذلك نجد أن هذه الكلمات ومعانيها لا تجتمع في معنى واحد إطلاقاً، وذلك كما تجتمع في اللغة العربية...

كما أن لفظ كلمة «**النّبُوةُ**» كما بيَّنَّا آنفاً، قد جاء من المادة الأصيلة للغة العربية، واشتق من لفظ: «**النَبَأ**»، «**النَّبيُّ**»، وهي: نبأ، وقد جاء من هذه المادة في الصيغة الفعلية: «**نَبَأَ ـ أَنْبَأَ ـ اسْتَنبَأَ**»...

1 ـ **نَبَأَ**: أي: أخبر عن الشي وذكر قصّة...

2 ـ **أَنْبَأَ**: أي: نبّأ به،....

3 ـ **اسْتَنبَأَ**: أي: طلب إلىٰ الآخر أن ينبئه به....

قال الله سبحانه وتعالىٰ:

﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ العَلِيمُ الخَبِيرُ﴾[8]...

---

(5) **العِرَافَةَ**: عمل العراف ـ التنجيم...

(6) **العِيَافَةَ**: عمل المتكهن المبتكر..

(7) **الكَهَانَةَ**: هو من يدعي معرفة الأسرار المخفية وأحوال الغيب

(8) سورة التحريم ـ الآية ـ 3...

وقال الله سبحانه وتعالىٰ:

﴿وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾[9]...

وقال الله سبحانه وتعالىٰ:

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَىٰ المَلائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ، قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ، قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ، فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾[10]...

ولقد جاء لفظ «**النَبَأ**» عن ذي الخبرة والشأن والقصة ذات البال...

قال الله سبحانه وتعالىٰ:

﴿لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوفَ تَعْلَمُونَ﴾[11]....

﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالحَقِّ﴾[12]...

﴿عَمَّ يَتَساءَلُونَ، عَنِ النَّبَأِ العَظِيمِ﴾[13]...

﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ﴾[14]...

والآيات الكريمة في القرآن الكريم كثيرة، وجميعها تدل علىٰ ما جاء من هذه المادة، وأفاد من هذا المعنىٰ، مع اختلاف الأبنية والتصاريف...

ونجد أيضاً الراغب الأصفهاني[15] في كتابه «المفردات في غريب القرآن

---

(9) سورة يونس ـ الآية ـ 53...

(10) سورة البقرة ـ الآيات ـ 31 /32 /33....

(11) سورة الأنعام ـ الآية ـ 63...

(12) سورة الكهف ـ الآية ـ 13...

(13) سورة النبأ ـ الآيتان ـ 1 /2...

(14) سورة ص ـ الآية ـ 67...

(15) **الراغب الأصفهاني**: الحسين بن محمد، اشتهر بالتفسير، وباللغة، أصله من أصبهان، أقام في بغداد، له مؤلفات عدة...

الكريم» يقول عن النبأ: إنه خبر ذو فائدة عظيمة، يحصل به علم عظيم، ولا يقال للخبر في الأصل نبأ، حتىٰ يتضمن أشياء ثلاثة:

1 ـ الأمر العظيم...

2 ـ الفائدة العظيمة...

3 ـ العلم العظيم...

وحق الخبر الذي يقال فيه نبأ، أن يتعرىٰ عن الكذب...

ومن ثمَّ، فقد أكد عليٰ أن **«النَّبِيَّ»** إنما سمي بذلك من حيث أنه ينبىء بما تسكن إليه العقول الذكية الأريبة...

وعلىٰ كل حال، فالنبيُّ هو من يصطفيه الله سبحانه وتعالىٰ من عباده البشر، وذلك بأن يوحي إليه الدين والشريعة، اللَّذين فيهما الهداية والسعادة للناس جميعاً، كما أن النبوة هي السفارة بين الله سبحانه وتعالىٰ، وبين عباده، وذلك لإزاحة علتهم من سوء الفهم والإدراك، والمعرفة في أمر معادهم ومعاشهم، وأن النبي الرسول هو الذي يحمل رسالة من الله سبحانه وتعالىٰ إلىٰ العباد في كل أمر، ديني، أو تشريعي، هو الذي ينظِّم العلاقة بين المخلوق، والخالق سبحانه وتعالىٰ، وبين الإنسان ونفسه، وأخيراً بين الناس علىٰ أسس راسخة قويمة...

وفي كتاب «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير[16]: أن رجلاً قال للنبي ﷺ: **«يا نَبِيء الله»**، فقال رسول الله ﷺ: **«لا تنبر باسمي، إنما أنا نبيُّ الله»**...

والنبيء بمعنىٰ فاعل للمبالغة، من النبأ = الخبر، لأنه أنبأ عن الله سبحانه وتعالىٰ، أي: أخبر، ويجوز فيه تحقيق الهمز وتخفيفه...

يقال: **«نَبَأَ ـ نَبَّأَ ـ أَنْبَأَ»**...

وقيل: إنَّ كلمة **«النَّبِيُّ»**، مشتقة من النباوة، أي: الشيء المرتفع...

(16) **ابن الأثير**: مجد الدين أبو السعادات المبارك، فقيه، عالم، أقام بالموصل، وتوفي بها، عالماً بالقرآن والحديث والنحو، له مصنفات ألفها وهو مفلوج، وهو غير صاحب كتاب «الكامل في التاريخ»...

ويقول الإمام المراغي[17] رحمه الله، في مقدمة كتاب «حياة محمد» للدكتور حسين هيكل[18]: النبوَّة هبة لا تنال بالكسب، ولكن.. حكمة الله تعالىٰ وعلمه، قاضيان بأن تُمنح للمستعد لها، القادر علىٰ حملها ﴿**والله أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ**﴾[19]، ومحمد رسول الله ﷺ أُعِدَّ لأن يحمل الرسالة للعالم أجمعه، رسالة أكمل دين، ولأن يُختتم به الأنبياء والرسل، وليكون شمس الهداية وحده، إلىٰ أن تنفطر السماء، وتنكدر النجوم، وتُبدّل الأرض غير الأرض والسموات...

ومهما يكن من أمر، فإنَّ المتأمل في حال الدعوات علىٰ مرّ العصور بشكل عام، وفي حال الرسول والأنبياء بشكل خاص، لا بد وأن تتوضح أمامه الصورة، ولا بد له أن يرىٰ في الزوايا السوداء أعداء الأنبياء الذين يتربّصون في كل زمان ومكان، وذلك ضمن محاولات خسيسة ودنيئة، وما عملهم هذا إلا حباً في التسلُّط، وخوفاً من ثورة حق تجتث الباطل من جذوره، ثورة حق تقيم العدالة، وتحرر الإنسان المستضعف من نير السيطرة والخوف وصلف المتكبِّرين والمتسلطين والطاغين؛ وبوضوح الصورة أيضاً تتجلىٰ أمامنا الحقيقة الصارخة في معرفة أعداء الله تعالىٰ، وأعداء الأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه، وأعداء الإسلام، حيث يحاولون باستمرار عمليات التزييف والتزوير والتلفيق، وبشتىٰ الوسائل التي تتاح لهم، إلا أن الأمانة قد بُلِّغت كاملة دون غموض أو تقصير أو إلتباس، ولقد جاء الحق وزهق الباطل، جاء رسول الله ﷺ، وقاد الأمة الإسلامية بعد أن ألَّف بين القبائل المشتّتة والأمم المبعثرة وضمها إلىٰ حظيرة الحق، إلىٰ حظيرة الإسلام، وقادها بالمنهج الإلهي، لا بتشريع يوناني، أو روماني، ولا بتشريع بشري، بل بتشريع من عزيز حميد فاطر السموات والأرض، ذلك التشريع الإلهي، والقانون السماوي، الذي ساوىٰ بين أفراد الرعية في الحقوق والواجبات علىٰ أكمل وجه، وعلىٰ اختلاف الألوان والطبقات، لا فرق بين أعجمي ولا عربي إلا بالتقوىٰ....

وحين نعيش مع رسول الله ﷺ في تلك المرحلة التاريخية التي عاشها، والتي

(17) **المراغي**: محمد بن مصطفىٰ بن محمد بن عبد المنعم المراغي، باحث مصري من دعاة التجديد والإصلاح، وممَّن تولوا مشيخة الأزهر الشريف...

(18) **حسين هيكل: محمد حسين هيكل**، صحافي مصري، ولد في كفر غنام سنة 1888م، وتناول في حياته عدة مناصب حكومية، له «حياة محمد» ورواية «زينب»...

(19) سورة الأنعام ـ الآية ـ 124...

بلّغ الرسالة خلالها، نبصر علىٰ الفور، وضوح الصورة، وشفافية الرؤيا، صورة الرجل الفذ الذي اصطفاه الله سبحانه وتعالىٰ ليكون نبي الأمة جمعاء، صورة صاحب المعاناة، والبلاء، والجهاد، في تبليغ الأمانة كاملة دون غموض أو نقص أو إلتباس، صورة خاتم الأنبياء والرسل في حديثه الشريف: «**تركتكم علىٰ بيضاء ناصعة، ليلها كنهارها**»، صورة من أوحي له بأن يقول قوله سبحانه وتعالىٰ: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً**﴾...

من هنا، وفي تلك المرحلة العصيبة التي أدىٰ فيها رسول الله ﷺ الرسالة، انتفض الباطل المتمثل في أصحاب الزعامات الكاذبة الواهية، وأصحاب رؤوس الأموال، والمرابين المخادعين، أصحاب التشريع البشري الذين لا يهتمون إلا بالرياء والنفاق من أجل غايات رخيصة ينالون بها متاعاً أو جاهاً أو سلطة، انتفض الباطل المتمثل بالكهّان والعرّافين والعيّافين الكاذبين؛ إنه خليط وتيه من الأباطيل انتفضت علىٰ التشريع الإلهي الحق...

إلا أن كل ما عملوا له لم يكتب له النجاح، فالحق ظاهر للعيان، ولا مراء في هذا الأمر، لذلك كله انطلق البعض في محاولة إدعاء النبوة..!!.. إلا أنها محاولات يائسة ومليئة بالخساسة والدناءة، حيث كانوا يزينون الخير بالشر، والسم بالدسم، والباطل بالحق....

ولكن... إنَّ التحذير قد سبق ذلك، والصورة واضحة جليّة، ولا يتمارىٰ في هذا الأمر إثنان:

قال الله سبحانه وتعالىٰ:

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا**﴾[20]...

وقال الله تعالىٰ:

﴿**مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللهُ الكِتَابَ وَالحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِّي مِن دُونِ اللهِ**﴾[21]...

---

(20) سورة الحجرات ـ الآية ـ 6...

(21) سورة آل عمران ـ الآية ـ 79...

إنَّ هذه الآيات الكريمة تحذير وتنبيه لأمرين:

الأمر الأول: الحيطة والحذر من إتباع النبأ الكاذب، وذلك مبني علىٰ أساس أن المدعي بالأصل فاسق، لذا يجب أن لا نأخذ بما يدعو إليه إلا بعد البيان التام من أقواله...

الأمر الثاني: أن الله سبحانه وتعالىٰ إذا اصطفىٰ عبداً من عباده ليكون رسولاً ونبياً، بالطبع أنه لن يدعو إلىٰ عبادة نفسه، بل لتكون دعوته إلىٰ عبادة الله تعالىٰ والامتثال لأوامره ونواهيه....

أما أولئك الذين ادعوا النبوة، وقضوا حياتهم في مزاولة التحريف والتزييف والتلفيق، فما هم إلا دجالين كذّابين، وكيف لنا أن نتبع أحداً ما في أمر فنصدقه، وهو لا حجة دامغة له، ولا برهان جلي علىٰ أقواله، بل لا نرىٰ منه إلا سجْعاً من أسجاع الكهان وتنبّؤاتهم الكاذبة المضللة، ألم يحذرنا الله سبحانه وتعالىٰ منهم في آياته الكريمة، ومن ثم كان رسول الله ﷺ يحيطنا علماً بهم وبأفعالهم ودسِّهم وتلفيقهم وبما يرمون إليه...

عن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ذهبت النّبوّةُ، فلا نبّوةُ بعدي إلا المبشرات، الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو تُرىٰ له**»[22].

إذاً... لا نبوة بعد سيِّد البشرية، وخير البرية رسول الله ﷺ، إلا أن هناك رؤيا صالحة صادقة للمؤمن التقي العابد الورع، يرىٰ فيها الخير والحق وصالحة فيهما خاصة، ويرىٰ صالح الأمور عامة. فالمؤمن إن كان له حاجة، فإمّا أن يرىٰ الرؤيا، أو تُرىٰ له، وهي بشكل خاص، وقد تأتي بشكل عام مطلق، ولا يتمارىٰ في هذا الكلام إثنان. وأيضاً، إن الرؤيا محكومة، إذ لا تقبل إلا بعد عرضها علىٰ الكتاب والسنة، وما ذلك إلا لاستبعاد الالتباس في الأمر...

وعن أبي هريرة[23] رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**ليس بيني**

---

(22) صحيح الجامع الصغير ـ برقم /3432/...

(23) **أبو هريرة:** عبد الرحمن بن صخر، أسلم عام خيبر، وشهدها مع رسول الله ﷺ، ثم لزمه، وواظب عليه راغباً في العلم، يدور معه حيثما دار، وكان من أحفظ الصحابة، ويحضره ما لا يحضر أحد منهم لملازمة النبي ﷺ، قال البخاري: روىٰ عنه أكثر من/ 800/ رجل من صحابي وتابعي، منهم ابن عباس، وابن عمر، وجابر، وأنس، وغيرهم، وسمي أبا هريرة لأنه كانت له هرة صغيرة يحملها...

وبين عيسىٰ نبي»[24]...

وفي هذا الحديث الشريف تأكيد جازم ومطلق بأن لا نبي بعد رسول الله ﷺ، فهو خاتم الأنبياء وسيِّد المرسلين، ولكن... أن نزول عيسىٰ عليه السلام هو أمر لا بد منه كما ثبت في الحديث، وذلك ليملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، وأن عيسىٰ عليه السلام أنزل قبل سيدنا محمد ﷺ، والله سبحانه وتعالىٰ رفعه، وسينزل في آخر الزمان، ومع ذلك فإن هذا الأمر لا يعني أن هناك نبياً بعد رسول الله ﷺ، إذ أن الله سبحانه وتعالىٰ لن يختار بعد رسول الله ﷺ ولن يصطفي نبياً آخر، وذلك لقوله تعالىٰ في محكم تنزيله:

﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَّسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّنَ وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيٍ عَلِيماً﴾[25]...

وهذه الآية الكريمة فيها من الإثبات والتأكيد الجازم بأن رسول الله ﷺ هو خاتم الرسول وخاتم الأنبياء، ولا نبي بعده، وهو ﷺ الحجة الكاملة البيِّنة، وأن الله سبحانه وتعالىٰ اختاره لحمل رسالته وباستعراضنا لكل الجوانب في حياة رسول الله ﷺ نجد أن له في كل أمر ذروة، فمن حيث دعوته فهي ذروة الحق، ومن حيث إقامة الحجة، فهي ذروة الحجج والبراهين... إلخ، وكل ذلك مع توفيق من الله تعالىٰ له، والله تعالىٰ أعلم حيث يجعل رسالته...

وفي الحديث الشريف:

عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تقوم الساعة حتىٰ تلحق قبائل من أمتي بالمشركين، وحتىٰ تعبد قبائل من أمتي الأوثان، وأنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون، كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين، لا نبي بعدي، ولا تزال طائفة من أمتي ظاهرين علىٰ الحق، لا يضرهم من خالفهم حتىٰ يأتي أمر الله»**[26]...

---

(24) صحيح الجامع الصغير ـ برقم/ 5265/ من حديث طويل...

(25) سورة الأحزاب ـ الآية ـ 40...

(26) صحيح الجامع الصغير ـ برقم/ 1769/...

ورواه أبو داود في سننه برقم / 4252/ في الفتن والملاحم، باب ذكر الفتن ودلائلها، وابن ماجه برقم / 3952/ في الفتن، باب ما يكون من الفتن، ورواه أيضاً الإمام أحمد في مسنده جـ 5 ص 278 و284 من حديث ثوبان رضي الله عنه، وإسناده صحيح، ورواه الترمذي مختصراً من حديث ثوبان رضي الله عنه برقم / 2230/ في الفتن، باب ما جاء في الأئمة المضلين...

وتمر الأزمان تطوي الأحداث، والأمة الإسلامية بين مدٍ وجزر، ويظهر الدجالون الكذابون، الذين ادعوا النبوة..!!.. وجاهر هؤلاء بمخالفة الحق، وبسطوا يد الفساد والضلال، فكان منهم، الخبيث الأسود العنسي، ومسيلمة الدجال الكذَّاب، وسجاح بنت الحارث، وطليحة الأسدي، وعلي بن الفضل المشعوذ، والمختار بن أبي عبيدة الثقفي، والحارث بن سعيد الكذّاب، وعلي بن محمد رضا الشيرازي، وأحمد بن مرتضىٰ القادياني، وأخيراً في القرن العشرين الشيخ محمد الذي ظهر في المكسيك وآمن به عدد غير قليل من بسطاء الناس، ولا ندري من سيأتي علينا من أمثالهم علىٰ مرّ الزمن، إلا أن هؤلاء الكذَّابين قد بانت فضائحهم للعقلاء، وظهرت قبائحهم وما يستره أمرهم، وإنَّ قصصهم وأخبارهم لا حصر لها، إلا أنها لا تدل إلا علىٰ سفه عقولهم؛ إذ أنهم لا يحملون بين أضلعهم إلا التحريف والتزوير والتلفيق، وتمويه الباطل، وتزيينه عند من لا فهم له ولا إدراك...

وممَّا يروىٰ من الآثار علىٰ سبيل المثال:

● أنه خرج في البلاد الإسلامية رجل لا يُعرف له أصل إلا اسمه فقط، حنظلة بن يزيد، وكان يزعم أن دليله علىٰ نبوته أنه يدخل البيضة الصلبة في زجاجة ويخرجها منها صحيحة. إلا أن أمره في ذلك مكشوف، حيث كان ينقع البيضة في الخل الحامض حتىٰ يلين قشرها، ثم يصب الماء في الزجاجة، فإذا دس البيضة فيها لقيت الماء فصلبت، ثم يخرج الماء ويضع في الزجاجة خلاً، وبذلك تخرج البيضة سليمة...

● من المتنبئين أيضاً رجل يسمىٰ هذيل بن واسع، كان يزعم أنه من ولد النابغة الذبياني، وقد عارض سورة الكوثر، فأتاه رجل وسأله:

قال الرجل: ما تقول في إثبات دعوة النبوة..؟..

قال هذيل: إنَّا أعطيناك الجواهر، فصلِّ لربِّك وهاجر، فما يردك إلا كل فاجر...

قال الرجل: لعنك الله من فاسق كاذب...

ثم قال الرجل وقتل هذيلاً، وقال بعد أن صلبه علىٰ عامود...

إنَّا أعطيناك العمود، فصلِّ لربك من قعود، بلا ركوع ولا سجود، فما أراك بعد ذلك تعود...

ويروىٰ أيضاً أنه في عهد أحد السلاطين ظهر رجل يدّعي النبوة..!!.. فأمر

السلطان بإلقاء القبض عليه، والتحقيق معه لعله مصاب بمسّ في عقله، فإن لم يكن فلا بد من قتله، وبعد التحقيق معه تبين أنه سليم معافىٰ، وكانت له نوايا خسيسة دنيئة لهدم دين الإسلام، وبث الفتنة بين المسلمين، وعلىٰ هذا فقد أقيم عليه حدّ القتل ليكون عبرة لمن تسوّل له نفسه بأن يدَّعي النبوة زوراً وبهتاناً، ولم تمض فترة وجيزة من الزمن حتىٰ ظهر رجل آخر، إلا أنه لم يكن يدَّعي النبوة فحسب، بل كان يدعي الألوهية..!!.. فأمر السلطان بإحضاره، ولمّا مثل بين يديه سأله:

قال السلطان: يا رجل، كيف تجرؤ علىٰ إدعاء الألوهية..؟..ألم تسمع بأن رجلاً قبلك إدعىٰ النبوة، فحكم عليه بالموت..!؟..

قال الرجل: حسناً أيها السلطان ما فعلت به، وإني لا أكتمك الخبر، فإنَّ هذا الرجل قد ادعىٰ النبوة كذباً وزوراً وبهتاناً، وقد نال جزاءه العادل، حيث إني لم أبعثه نبياً قط..!!!...

وفي عهد عبد الملك بن مروان[27]، خرج رجل يدعىٰ الحارث بن سعيد وادعىٰ النبوة..!!.. وقد قيل فيه: أن الشياطين كانت تفك قدميه ويديه من القيود الفولاذية، وتمنع السلاح أن ينفذ في جسمه، بل وتساعده في أمور عديدة، فإذا وضع يده علىٰ قطعة رخام، انطلقت قطعة الرخام تسبح في الهواء، وكان يُري الناس خيولاً في الهواء، فأمر عبد الملك بن مروان بإحضاره، ولمّا مثل بين يديه سأله:

قال عبد الملك: ما علامة نبوتك التي تدعيها..؟..

قال الحارث: هما علامتان، الأولىٰ حديث رسول الله ﷺ، بأنه يخرج رجل يقال له الحارث، وجب عليكم نصرته وإجابته، وأنا الحارث المبشَّر به[28]،

---

(27) **عبد الملك بن مروان:** الخليفة الأموي الخامس، ولد بالمدينة، وتوفي في دمشق، أنشأ البريد، وعرّب دواوين الدولة، وصك النقود الذهبية الإسلامية وأجبر الآخرين علىٰ الإعتراف بها...

(28) جاء الحديث الذي اعتمد عليه الحارث بن سعيد، وهو: عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: **«يخرج رجل من وراء النهر، يقال له: الحارث بن حراث، علىٰ مقدمته رجل يقال له منصور، يوطيء أو يمكن لآل محمد، كما مكّنت قريش لرسول الله ـــ ﷺ ـــ وجب علىٰ كل مؤمن نصره أو إجابته»** رواه أبو داود، حديث صحيح، ولقد اغتنم الحارث بن سعيد الكذاب هذا الحديث ليظهر هو...

والعلامة الثانية: أني أستطيع أن أخبركم بما في نفوسكم جميعاً في هذه اللحظة...

قال عبد الملك: أما الحديث فلا ينطبق عليك، فقل لنا ما في نفوسنا...

قال الحارث: إن في نفوسكم أني رجل كذاب ولست بنبي...

عندئذٍ أمر عبد الملك بن مروان بقطع دابر الفتنة وذلك بإقامة حدّ القتل عليه، فطعنه الطاعن بالرمح فلم ينفذ به، فأصيب الحاضرون بالذهول والدهشة، فقال عبد الملك للطاعن: يا بني إنك لم تسّم بالله تعالىٰ، فامتثل الطاعن للأمر، ووجه رمحه للحارث وسمىٰ بالله تعالىٰ، ثم قذف الرمح، فكانت الطعنة موفقة بإذن الله تعالىٰ، وبذلك قضىٰ عبد الملك بن مروان علىٰ فتنة كادت أن تقع...

وأخيراً.. نسأل الله سبحانه وتعالىٰ الصبر فيما نرىٰ، والحكمة فيما نقدم عليه، ونسأله أن يوفقنا لنحصل لأنفسنا خُلقاً تصدر الأفعال منه كلها التي يرضاها، لنبلغ الدرجة العلىٰ، والله الموفق والمُستعان...

والحمد لله رب العالمين.

الأسود العنسي

؟ - 11 هـ =؟ - 632 م

هو... عيهلة بن كعب بن عوف العنسي المذحجي «ذو الخمار» متنبئ مشعوذ دجَّال، من أهل اليمن، لقب نفسه بـ «رحمان اليمن»، وأما سبب لقبه «الأسود العنسي» فلأنه كان دوماً معتَّماً مختمراً، والعنسي من قبيلة عنس، وهي بطنٍ من مذحج، والبطن دون القبيلة...

وقبل الشروع في قصة الأسود العنسي الكذَّاب، لا بد لنا منَ الإشارة إلىٰ حديث رسول الله ﷺ، قال عبيد الله بن عبد الله[29] رضي الله عنه: سأل ابن عباس[30] رضي الله عنه عن رؤيا رسول الله ﷺ، قال: «**إنَّه وضع في معصمي سواران من ذهب، حفظتهما وكرهتهما، فأُذن ليَّ بنفخهما، فطارا..، فأوَّلتهما، كذابين يخرجان، أحدهما باليمامة، والثاني باليمن**» [31]قال عبيد الله بن عبد الله رضي الله عنه: أحدهما العنسي صاحب اليمن الذي قتله فيروز الديلمي[32]، والثاني مسيلمة الكذَّاب صاحب اليمامة..

وعن المقداد بن الأسود[33] قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ السعيد**

---

(29) **عبيد الله بن عبد الله:** مفتي المدينة، وأحد الفقهاء السبعة فيها، ومن أعلام التابعين، قال ابن سعد: كان ثقة عالماً فقيهاً بالحديث والعلم...

(30) **ابن عباس:** عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس، حبر الأمة، صحابي جليل، نشأ في بدء عصر النبوة ولازم النبي ﷺ، وروىٰ عنه الأحاديث، له في الصحيحين / 1660 / حديثاً...

(31) الحديث رواه مسلم في صحيحه، الجزء الرابع، الصفحة السادسة، وذكره ابن هشام في السيرة..

(32) **فيروز الديلمي:** هو من أبناء فارس الأماجد الذين استوطنوا صنعاء، صحابي جليل، وهو الذي سماه رسول الله ﷺ، فيروز = العبد الصالح..

(33) **المقداد بن الأسود:** صحابي جليل، نسبه يعود إلىٰ الأسود بن عبد يغوث، وهو أحد السبعة الذين كانوا أول من أظهروا إسلامهم، لُقب: حب الله وحب رسول الله...

لـمن جُنِّبَ الفِتنَ، إنَّ السعيد لـمن جُنِّب الفِتنَ، إنَّ السعيد لـمن جُنِّبَ الفِتنَ، إنَّ السعيد لـمن جُنِّبَ الفِتنَ، ولـمن ابتُلـيٰ فَصَبَرَ فَوَاهًا»[34].

لعلنا في ضوء هذين الحديثين الشريفين، نفهم وندرك مغزىٰ ومعنىٰ تلك الفتن، وكيف حذّرنا رسول الله ﷺ منها، بل وكيف تحيط الفتن بمن حولها وفق خطط شيطانية، وندرك أيضاً معنىٰ تأويل رسول الله ﷺ لرؤياه التي رآها، علىٰ أنها خروج كذابين يدّعيان النبوة زوراً وبهتاناً. وإذا ربطنا هذين الحديثين الشريفين بالحديث المذكور في الصفحة رقم /13/12/ من مقدمة هذا الكتاب، فسندرك معنىٰ الفتنة وماهيتها في خروجها، بل وما آلت إليه..

وعلىٰ كل حال، لا بد لنا من الدخول إلىٰ قصة الأسود العنسي الكذّاب، لنرىٰ غايته في إدّعائه الكاذب، ولنرىٰ وسيلته في تمرير غايته...

ها هي قبيلة مذحج[35] تتقدم في وفدها المرسل ليلقىٰ رسول الله ﷺ، وعلىٰ رأس الوفد قائدهم «عيهلة بن كعب = الأسود العنسي»، ويتم اللقاء، وتتفتح القلوب للإسلام، ولدعوة دين الحق، ويعلن القوم إسلامهم، ويشهرونه علىٰ الملأ، إلا أن الأسود العنسي كان علىٰ عكس ما قدم عليه، فهو يطلب المنصب..!!.. ويطلب السيادة..!!.. وذلك مقابل إسلامه، خسئتَ يا عدو الله، فذلك الأمر لن يتم، والإسلام لا يهب المناصب مقابل الإنضمام إليه، وبذلك عاد الأسود العنسي حيث لم يظفر بما كان يعتل في صدره من طمع وجشع وحب المنصب والسيادة...

ولـم يكد يعود، حتىٰ هيأ نفسه لأمرٍ ما، كان قد أضمره في صدره، ومن ثم أعلنه لبعض المقربين منه من أغنياء قومه، فالأمر لا بد له من بداية، والبداية كانت قضية الزكاة..!!.. لِمَ يدفعون من أموالهم للفقراء والمحتاجين ما رتبه عليهم تشريع الإسلام، لا.. لن يدفعوا..!!.. إنَّ الشح والبخل، الشديدين

---

(34) انظر المشكاة برقم /5405/، حديث صحيح، وقد ورد بدعاء الرسول ﷺ: «اللهم جنبنا الشيطانه»، أي: أبعدنا عنه وعن زلاّته ودسّه، ونلاحظ أيضاً أن تجنيب الفتنة قد تكرّر ثلاث مرات وذلك للمبالغة بالتأكيد...

(35) **مذحج**: هي قبيلة عربية قحطانية من أدد بن زيد بن كهلان، منها: بنو الحارث، وبجيلة، والنخع، وخولان...

إضافة إلىٰ النفس الأمارة بالطمع والجشع تمنعهم من الدفع، وفي عرفهم أنهم أغنياء وأسياد قومهم، ولولا المال لما كانوا أسياداً..!!.. إنها نزعات الجاهلية لم تتبدّل في بعض الصدور، وإن إشهار إسلامهم كان مبطناً، يبطنون الكفر ويظهرون الإسلام، وها هم الآن يريدون الظهور بثوب جديد...

كان الأسود العنسي واسع الثراء، وكانت نفسه الخبيثة تدفعه علىٰ الدوام للطمع في كل مال وجاه، وأمله زيادة سيادته قوة، وإشباع غريزته الحيوانية، وها هو ينساق خلف شيطانه يفعل ما يؤمر به، وينفذ ما يدور في خلده...

إنَّ الأمر الأول قد تم، وها هم أغنياء قومه يلتفون حوله، وينصاعون لأوامره، إذ إنَّ اعتلال القلب واحد، فلِمَ لا يكونوا علىٰ رأي واحد، وكان له ما أراد، والآن لا بد من طرق السبيل الآخر، وذلك كي يصل من خلاله إلىٰ باقي الناس من البسطاء، عمّالاً، ووسطاء، وخدماً، ومستضعفين، وليكونوا فيما بعد معه أداة منفذة مطيعة...

وكان الأسود العنسي الكذَّاب قد طاف الكثير من البلاد، وذلك بحكم عمله في التجارة، ولقد تعرف من خلال تطوافه وترحاله علىٰ الكثير ممّن كانوا يقومون في طول البلاد وعرضها بأعمال السحر والشعوذة، وخداع بسطاء الناس، فجالسهم وتعلم منهم، وأصبح لديه من ذلك قدرات وقدرات، كيف لا وشيطانه معه أينما ذهب، ونفسه الخبيثة تمكث بين جنبيه تمنع الحق من الدخول إلىٰ قلبه، وتأسيساً علىٰ كل ما ذكر آنفاً، إنطلق الأسود العنسي ليعلن أنه النبي الجديد كفتىٰ قريش..!!.. وأخذ يقوم بشعوذات أمام العامة يدعي أنها معجزات، ولكن... أي معجزاتٍ هذه التي يدَّعيها، إنْ هي إلا حيل وشعوذات لا تنطلي إلا علىٰ السذَّج وأصحاب النفوس المريضة.

وإذا بالقوم ينقسمون إلىٰ فريقين، فريق يتقيه خشية بطشه وعتوِّه، وفريق مصدِّق به، وتابع له...

وهكذا تمكن الأسود العنسي الكذَّاب مع من آزره من أغنياء قومه، وممَّن اتبعه وصدَّقه وآمن به من العوام، من تكوين فرقة صغيرة، ومن ثم إستفحل أمره، فيما بعد، فكوَّن جيشاً مصغراً، انتفض به قاتلاً ناهباً مستحلاً كل ما يقع تحت يده...

ومما يروىٰ في تاريخ الطبري[36]: أن الأسود العنسي قد أرسل كتاباً إلىٰ عبيد بن صخر[37]، ومعه أصحابه في الجند[38] يقول فيه:

- أيها المرتدّون علينا، أمسكوا علينا ما أخذتم من أرضنا، ووفروا ما جمعتم، فنحن أولىٰ به، وأنتم علىٰ ما أنتم عليه...

فقال عبيد بن صخر للرسول الذي أتىٰ بالكتاب: يا رجل، من أين أتيت..؟.. قال: من كهف خبان[39]...

ثم كانت وجهة الأسود العنسي الكذّاب فيما بعد إلىٰ نجران[40]، فتمكن منها في عشرة أيام من مخرجه، واتبعه عوام الناس من مذحج وعنس ونجران وغيرهما...

ووصل الأسود العنسي إلىٰ السقوب[41]، فإذا بشهر بن باذان[42] يخرج إليه، فكانت بينهما معركة حامية الوطيس، تمكّن خلالها الأسود العنسي الكذّاب من قتل شهر بن باذان، ودخل صنعاء[43]، فتبعه قوم كثيرون من بني أسد[44]، وأُدُد[45]، وحكم[46]...

---

(36) **الطبري:** محمد بن جرير الطبري، أبو جعفر، مؤرخ موسوعي، مفسّر، مقرئ، محدث...

(37) **عبيد بن صخر:** عبيد بن صخر بن لوذان الأنصاري...

(38) **الجند:** ولاية باليمن، مشهورة لجميع أهل اليمن، أنظر مراصد الاطلاع، وانظر الروض المعطار، مادة: جند...

(39) **كهف خبان:** قرية من قرىٰ اليمن في وادٍ يقال له وادي خبان، وهو في شمالي اليمن الشرقي، بالقرب من نجران، فيه قرية الأسود العنسي التي يقال لها: كهف خبان، انظر مراصد الاطلاع، مادة كهف خبان...

(40) **نجران:** مدينة في شمالي اليمن علىٰ حدود عسير، خرّبها الامبراطور غالس، وفيها وادي نجران يجري فيه الماء علىٰ حدود اليمن والسعودية، وقد جرت فيه معركة الأخدود التي ذكرها القرآن الكريم..

(41) **الشعوب:** من ضواحي صنعاء، منطقة تملأها البساتين الكثيرة...

(42) **شهر بن باذان:** من خيرة الأبناء = أبناء الفرس المسلمين في صنعاء، كان أول من قاتل الأسود الكذّاب فاستشهد في تلك المعركة بعد مرور خمسة وعشرين يوماً علىٰ خروج الأسود بفتنته...

(43) **صنعاء:** عاصمة اليمن، كان اسمها في القديم - أزال ....

(44) **أسد:** من بني خزيمة، قبيلة عربية من فروع كهلان بن سبأ...

(45) **أدد:** قبيلة عربية من عرب القحطانية..

(46) **حكم:** قبيلة عربية من عرب القحطانية..

وذكر في الاكتفاء في سيرة النبي ﷺ والثلاثة الخلفاء، لأبي الربيع الكلاعي[47]:

سمعت بنو الحارث[48] بن كعب، من أهل نجران[49]، وهم يومئذٍ مسلمون، فأرسلوا إليه يدعونه أن يأتيهم، فجاءهم، فاتبعوه وارتدُّوا عن الإسلام، وقيل: دخلها في عدة آلاف من حمير، وهو يدعي النبوة، والجمع يشهد له بها، فنزل غمدان[50]، فلم يتبعه من النخع ولا من جعفي أحد، وتبعه ناس من مذحج وعنس وبني الحارث وأدد، وأقام بنجران يسيراً، ثم رأىٰ أن صنعاء خيرٌ له من نجران، فسار إليها في ستمائة راكب من بني الحارث، ونزل صنعاء، فأبىٰ الأبناء[51] أن يصدّقوه، فغلب علىٰ صنعاء، واستذلَّ الأبناء وقهرهم وأساء لهم لتكذيبهم إياه...

وكان الأسود العنسي الكذَّاب قد أعلن في دينه الجديد الذي ادّعاه زوراً وبهتاناً، فأعفىٰ الناس من الزكاة، وأحلَّ المحرمات، وارتكب عظائم الأمور علانية دون حرج، ولذلك فقد ساق أمامه جيشاً كبيراً ممَّن اتبعه مصدقاً أو اتقاءً لشرِّه، حتىٰ أصبح أمره خطيراً في طول البلاد وعرضها...

وقيل: دانت له من السواحل، عثر[52]، وغلافقة[53]، والجند، وصنعاء، وعامله المسلمون بالتقيّة منه، وعامله أهل الردّة بالكفر والرجوع عن الإسلام..

وروّعت المدينة لهذه الأخبار، فأرسل رسول الله ﷺ إلىٰ الأمراء المجاورين لصنعاء أن يسيروا إلىٰ الأسود العنسي الكذَّاب فيقبضوا عليه ويبعثوا به

(47) **أبي الربيع الكلاعي:** سليمان بن موسىٰ، محدث، شاعر، مؤرخ، حافظ، أديب، خطيب، من أهل بلنسية بالأندلس...

(48) **الحارث بن كعب:** قبيلة عربية، وهي بطن من مذحج من كهلان من القحطانية، يمانيون..

(49) **نجران:** مدينة في شمالي اليمن علىٰ حدود عسير...

(50) **غمدان:** قصر في صنعاء باليمن، هدم وصار تلاً، رممه فيما بعد سيف بن يزن...

(51) **الأبناء:** اسم يطلق علىٰ السلالة التي ولدت في اليمن من الفرس المسلمين، والذي أرسلهم كسرىٰ الأول أنو شروان لنجدة سيف بن ذي يزن علىٰ الأحباش، منهم: داذويه الابنائي وشهر بن باذان، وغيرهم، وهم أحفاد مسلمين، ويطلق الاسم أيضاً علىٰ قبائل عدنانية من تميم كانت تسكن في سهل الدهناء...

(52) **عثر:** مدينة واسعة في عُمان...

(53) **غلافقة:** يقال لها أيضاً ـ غلافق ـ مدينة ساحلية في تهامة ـ اليمن...

إلىٰ المدينة، أو يقتلوه حيث ظفروا به، وكان الذي جاء بخبر الأسود العنسي وادعائه للنبوة وارتكابه لعظائم الأمور هو «وَبَر بن يُحَنّس الأزدي»[54]، وهو أيضاً الذي أرسله رسول الله ﷺ إلىٰ الأمراء المجاورين...

وكان الأسود العنسي الكذّاب قد قتل شهر بن باذان، وتزوج امرأة شهر عنوة وغصباً، وهي ابنة عم لفيروز الديلمي، فأتىٰ الأمراء من كل صوب امتثالاً لأمر رسول الله ﷺ، وما لهم من همّ إلا إخماد تلك الفتنة التي أشعلها الأسود الكذّاب، ومن ثم فقد تمكن فيروز البطل بالاتفاق مع ابنة عمه آزاذ[55] التي تزوجها الأسود عنوة، من قتل الأسود...

ويحدثنا فيروز الديلمي، أنشط القوم في السعي لقتل الطاغية الكذّاب الأسود العنسي، عن الأسلوب الذي اتبعه لقتل الأسود، فيقول: آزاذ... أتيتها، وقلت لها: لقد تم الاتفاق فيما بيننا، فما عندك..؟.. قالت: إنَّ الأسود علىٰ غاية من الحذر، وإنَّه قد أصبح شديد الشك والريبة فيمن حوله، وهو قد بات بذلك متحرِّزاً متحرِّساً، وليس من مكان في القصر إلا والحرس محيطون به، فإن تمكنتم من الدخول، فستجدون في البيت سلاحاً وسراجاً...

وبالرغم من وجود أعداء كبيرة من الحراس، تمكن فيروز البطل من الدخول إلىٰ القصر، ثم انقض علىٰ الأسود الكذّاب بمؤازرة قيس بن عبد يغوث المكشوح[56]، فعملوا علىٰ حز رأسه، ولما طلع الفجر، نادوا بشعار المسلمين: «الله أكبر ـ الله أكبر»، ثم رموا الرأس للجمع الغفير، وبذلك تخلصت صنعاء من ذلك الشر المستطير، المتمثل بوجود الأسود العنسي الكذّاب الذي طغىٰ واستبد وارتكب عظائم الأمور دون وازع أو رادع...

ولا بد من إلقاء نظرة خاطفة علىٰ صورة مقتل الأسود الكذّاب، فوالله إني

---

(54) **وبر بن يحنس الأزدي:** الخزاعي الأزدي، سمع النبي ﷺ وروىٰ عنه، النعمان بن بزرج...

(55) **آزاذ:** زوجة شهر بن باذان، فارسية الأصل، حكيمة، من خيرة النساء، تزوجها الأسود عنوة، فآزرت إبن عمها فيروز علىٰ قتل الأسود...

(56) **قيس بن عبد يغوث المكشوح:** هو.. قيس بن هبيرة الملقب بمكشوح بن هلال البجلي، صحابي من الشجعان، وبطل من الأبطال، كنيته ـ أبو شداد ـ حضر معارك صفين، فقتل في إحداها سنة / 37 هـ/...

لأعتبر تصوير هذه اللحظات هامة، ولا بد من ذكرها ولو بشكل موجز، وضمن سياق يعتبر من أهم الأحداث...

بعد الاتفاق الذي تم بين فيروز الديلمي وإبنة عمه آزاذ، دخل فيروز وكان معه قيس بن عبد يغوث المكشوح، إلىٰ القصر، وفوجىٰء الأسود الكذّاب بوجودهما...

ـ ويحك أيها الأسود العنسي، ما هذا الذي ادعيته..!!.. أو تظن نفسك قادراً علىٰ التحريف والتزوير والتلفيق وخداع الناس، أو تظن نفسك قادراً علىٰ تمويه الباطل بكلمات منمّقة، فتدس السم بالدسم، ألم تعلم بأن الحق لا بد وأن يظهر، ولا بد للناس أن يستفيقوا من غفلتهم ليدركوا كم أنت مخادع مخاتل كذاب، ويفهموا ما أنت فيه من سخف وجهالة، وها أنت الآن في قبضة الحق، ولن تفرّ منه أبداً...

وحاول الأسود العنسي الفرار، ولكن.. إلىٰ أين..!؟.. لقد تمكن منه فيروز البطل، وطعنه طعنة جعله يصرخ ملء حنجرته، وإذ بالحراس يقرعون الباب بشدَّة، فما كان من المرأة الصالحة آزاذ إلا أن فتحت لهم الباب بكل ثقة بالنفس ولكنها لم تمكنهم من الدخول...

قالت آزاذ: ماذا تريدون أيها الحراس..؟...

قال الحراس: سيدتي.. لقد سمعنا صراخاً شديداً، وما نحن إلا خدم وعبيد لكم، في خدمتكم وطاعتكم دائبون، فأتينا علىٰ وجه السرعة كي نستطلع الخبر...

قالت آزاذ: لا عليكم أيها الحراس المخلصون، وليباركم سيدكم الأسود، فإنه الآن يصرخ من شدة الوحي، فلا تدعو الدهشة تقلق صدوركم، فغداً بإذن الله تعالىٰ يأتيكم الخبر السعيد الذي سيتم في هذه الليلة...

وبذلك.. انصرف الحراس أمام لباقة وحسن تصرُّف المرأة الصالحة آزاذ، وهم حانين هاماتهم، معتذرين عمّا بدر منهم، ممَّا عكَّر صفو نبيهم ـ الكذّاب والمنافق والمحتال ـ الأسود العنسي...

وفي الصباح الباكر، إنطلق خبر موت الأسود الكذّاب، ليقع كالصاعقة علىٰ رؤوس الضالين أتباعه وأنصاره، ومن ثم فقد عادت تلك المنطقة إلىٰ حظيرة الأمان

والسلام، إلىٰ حظيرة الحق، إلىٰ حظيرة الإسلام...

وأُتفق فيما بعد علىٰ تولية معاذ بن جبل[57] رضي الله عنه، فكان يصلي في الناس، ويعظهم، ويرشدهم إلىٰ النور المبين، والصراط المستقيم، والدين القويم...

وقيل: لمّا ظهر الأسود العنسي الكذّاب بصنعاء، بعث رسول الله ﷺ، بكتاب إلىٰ أمراء اليمن، وكان حامل الكتاب وبَرَ بن يُحَنّس الأزدي، وفي الكتاب أمر رسول الله ﷺ بقمع الفتنة، فدخل متخفياً، ونزل علىٰ داذويه الأبنائي[58]، فأخفاه عنده، وتواترت الأخبار في قتل الأسود، فتحرك نفر في قتله، منهم: فيروز الديلمي، وداذويه الأبنائي، وقيس بن عبد يغوث المكشوح، وكانت آزاذ زوجته مبغضة له، إذ كان قد تزوجها قسراً، فاتفقت مع فيروز الديلمي، وواعدته موعداً أتىٰ له، وكانت قد سقت الأسود العنسي خمراً، فدخل عليه فيروز وقيس، فوجدا الأسود علىٰ فراش عظيم من ريش كان قد غاب فيه، وهنا أشفق فيروز عليه أن يتمادىٰ عليه بالسيف إن ضربه به، فوضع ركبته علىٰ صدر الكذّاب، ثم فتل عنقه فحولها، وأمر فيروز قيساً أن يتمادىٰ أكثر، ثم قتله، وحز قيس رأسه، ورمىٰ به في صبيحة ذلك اليوم إلىٰ الناس، ففض الله سبحانه وتعالىٰ الذين اتبعوه، وألقىٰ عليهم الخزي والمذلة...

وأتىٰ الخبر إلىٰ رسول الله ﷺ في مرضه الذي انتقل به إلىٰ الرفيق الأعلىٰ، فقال رسول الله ﷺ، وذكر الأسود العنسي الكذّاب، وقد قتله الرجل الصالح فيروز الديلمي البطل...

وقيل: كان الأمر إلىٰ قيس بن عبد يغوث المكشوح، وكان أميراً علىٰ صنعاء، وكان بها جماعة من أصحاب الأسود العنسي الكذّاب، فلما بلغهم مرض رسول الله ﷺ، ثبت قيس والأبناء وأهل صنعاء علىٰ الإسلام، إلا أصحاب الأسود

---

(57) **معاذ بن جبل:** هو: معاذ بن جبل بن عمرو الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الرحمن، أعلم الأمة بالحلال والحرام، أوفده النبي ﷺ إلىٰ اليمن قاضياً ومعلماً، وقال في كتابه إلىٰ أهلها: «**إني بعثت إليكم خير أهلي**»، شهد المشاهد، وتوفي بطاعون عمواس، له في كتب الحديث ما يقارب /155/ حديثاً...

(58) **داذويه الأبنائي:** أحد أبناء الفرس المسلمين الميامين المغاوير، هو من أبناء صنعاء، وكان أشدَّ الناس تمسكاً بالإسلام...

العنسي، ومن ثم ارتدَّ قيس وأخرج الأبناء من صنعاء بعد مقتل الأسود، ولم يبق بها أحد إلا في الأطراف، وبلغ ذلك الأمر إلىٰ خالد بن سعيد بن العاص[59] رضي الله عنه، ردة أهل صنعاء مع قيس، فسار يومها إلىٰ أن كان من أمره وأمر قيس ما كان، وكل ذلك مذكور في مواضعه في كتب التاريخ، أنظر تاريخ الطبري، وتاريخ الأمم والملوك، والاكتفاء، والكامل في التاريخ،... الخ...

ولقد كان بين خروج الأسود العنسي الكذَّاب في إدعائه للنبوة، وبين مقتله، أربعة أشهر فقط...

وممَّا يروىٰ من الآثار:

أن أبا مسلم الخولاني سار هو ومن معه من العسكر علىٰ دجلة، وهي ترمي بالخشب من مدّها، ثم إنه التفت إلىٰ أصحابه وقال: فقدتم شيئاً من متاعكم حتىٰ أدعو الله عزّ وجلّ فيه..؟.. فقال بعضهم: فقدت مخلاة، فقال: اتبعني، فتبعه، فوجدها قد تعلقت بشي علىٰ الأطراف، فأخذها، فسمع به الأسود، فطلبه لما ادعىٰ النبوة..!!.. قال الأسود: يا أبا مسلم، أتشهد أني رسول الله..؟!.. قال أبو مسلم: لا أسمع، فقال الأسود: أتشهد أن محمداً رسول الله..؟.. قال أبو مسلم: نعم، فاغتاظ الأسود منه، فأمر بنار وألقاه فيها، فوجدوه قائماً يصلي فيها، وقد صارت عليه برداً وسلاماً، انظر مجموعة التوحيد لابن تيمية الجزء الثاني ص 649....

ومن ثم فقد قدم أبو مسلم الخولاني إلىٰ المدينة بعد وفاة رسول الله ﷺ، فأجلسه عمر رضي الله عنه بينه وبين أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتىٰ أرىٰ من أمة محمد ﷺ من فعل به كما فعل بإبراهيم خليل الله عليه السلام...

ملاحظة:

لقد جاء في أسد الغابة عند ترجمة باذان[60] أنه كان له الأثر الكبير في مقتل الأسود العنسي الكذَّاب...

---

(59) **خالد بن سعيد بن العاص:** بن أمية بن عبد شمس، صحابي جليل، أسلم في بداية نشر الدعوة، فكان الثالث أو الرابع، توفي في وقعة مرج الصفر قرب دمشق شهيداً...

(60) **باذان:** فارسي من الأبناء، وهم من أولاد الفرس الذين سيّرهم كسرىٰ أنو شروان مع سيف بن ذي يزن إلىٰ اليمن لقتال الأحباش، فأقاموا باليمن، وأسلم باذان في حياة رسول الله ﷺ...

إلا أننا نورد علىٰ ذلك ما يلي:

إنَّ باذان قد توفي في حياة رسول الله ﷺ، وقد وزع رسول الله ﷺ الأمراء علىٰ اليمن، فكان علىٰ صنعاء شهر بن باذان، ولمّا احتلها الأسود العنسي الكذّاب، قتل شهراً وتزوج زوجته آزاذ قسراً، وهي التي كما ذكرنا آنفاً قد ساعدت فيروز الديلمي علىٰ قتل الأسود العنسي الكذّاب...

وقيل: لقد ظهر أمر الأسود العنسي بفتنته الخبيثة سنة /10 هـ/ وكان له شيطانان، اسم الأول: «سحيق»، واسم الثاني: «شقيق»، فكان بواسطتهما يُري الناس الأعاجيب، حتىٰ ضل به الكثير، وكانت الفترة الممتدة ما بين ظهوره إلىٰ مقتله لا تتجاوز أربعة أشهر، إلا أنه في هذه الفترة الوجيزة استطار استطارة الشرر، فاستفحل أمره، فاحتل صنعاء بعد خروجه بفتنته وادِّعائه للنبوة بخمس وعشرين يوماً، أما نجران فقد استولىٰ عليها بعد خروجه بعشر ليال فقط، وكان أول خروجه وتمرده من كهف خبان، مكان ولادته ونشأته...

وقال البلاذري[61] في كتابه فتوح البلدان: لقد تسمىٰ الأسود العنسي بـ: «رحمان اليمن»، كما تسمىٰ مسيلمة الكذّاب بـ: «رحمان اليمامة»...

---

(61) **البلاذري:** أحمد بن يحيىٰ بن جابر بن داود البلاذري، مؤرخ، جغرافي، نسّابة من أهل بغداد، جالس المتوكل العباسي، وتوفي أيام المعتمد علىٰ الله...

مسيلمة الكذّاب

؟ - 12 هـ =؟ - 633 م

هو... مَسْلَمَةُ بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي، أبو ثمامة، متنبىٍ كذّاب، من المعمرين، دعاة المسلمون «مسيلمة» وذلك من باب التصغير الدي يقصد به التحقير والإزدراء، وفي مجمع الأمثال للميداني: «أكذب من مسيلمة» وذلك لعظم كذبه وافترائه، ولد ونشأ باليمامة[62]، في القرية المسماة اليوم «الجبيلة» وهي بقرب «العينية» في وادي حنيفة...

قيل: لُقِّب بالجاهلية «رحمان اليمامة» ممّا يدل علىٰ أنه كان منذ نشأته شديد الطموح إلىٰ السيطرة والحكم، ولمعرفته وقدرته علىٰ أمور الشعوذة والدجل، وممّا قيل في وصفه: كان مسيلمة «رُويجلاً[63] ـ أُصَيْغِر[64] ـ أُخَيْنس[65]»، وقد سمي مسيلمة تصغيراً له، ولشدة قبحه ودمامته...

في البدء.. كانت في الجاهلية طائفة تزعم أنها تطّلع علىٰ الغيب، وتعرف ما يأتي به الغد، ويتم ذلك بما يُلقىٰ إليها من أصحابها الجن من أخبار، وكانت هذه الطائفة تسمىٰ بأسماء عدة، نذكر منها: «العِرَافَةَ ـ العِيَافَةَ ـ الكَهَانَةَ» وواحدهم يسمىٰ «عرافاً ـ عيافاً ـ كاهناً»، ويسمىٰ تابعه الذي يلقنه الأخبار باسم «الرَّئِيّ»[66]، ولقد كان الناس في الجاهلية يتخذونهم حكاماً في خصوماتهم ومنافراتهم، أو موت امرىٰء، أو جلب خيرَ، أو إبعاد النحس عنهم، أو وفاء زوجة، أو نصرة أحلام،

---

(62) **اليمامة**: بلاد وسط الجزيرة العربية، وهي منطقة واسعة في الجنوب الشرقي من نجد...

(63) **رُوَيجلاً**: أي: ليس كالرجال، فهو أشبه بالأطفال لصغر حجمه طولاً وعرضاً..

(64) **أُصَيْغِر**: من الصغر، أي: جعله صاغراً، حقيراً، ذلاً ومهانة..

(65) **أُخَيْنِس**: من خنس ـ خنساً، أي: تأخر أنفه عن وجهه، مع ارتفاع واضح في الارنبة، فهو بذلك أخنس، أخينس...

(66) **الرئي**: هو الجني يُرَىٰ فَيُحبّ، ويقال: «رَئِيٌّ من الجِنّ» أي: مَسّ، وهو التابع...

بل كانوا أيضاً يستشيرونهم في كل أمر، ويصدرون آراءهم في كثير من شؤونهم...

إذاً... لقد كانت منزلة هؤلاء المشعوذين الدجالين كبيرة جداً، وكان لهم شأن وتهويل عظيمان في النفوس عامة آنذاك...

ولما ظهر الإسلام، دق ناقوس الخطر علىٰ الدجالين الماكرين، ومن بينهم كان مسيلمة الكذّاب، ومثله مثل اللص عندما يدخل منزلاً ليسرقه، فإنَّ أي حركة تصدر من داخل المنزل، تراه ينكمش علىٰ نفسه خوفاً وذعراً من أن يكشف أمره، فيبقىٰ علىٰ حاله إلىٰ أن تطمئن نفسه الخبيثة أن أحداً لن يمسك به ويخذله. وهكذا كان حال مسيلمة الكذّاب، وأمثاله من الدجالين المخادعين الماكرين؛ فقد انكمش علىٰ نفسه فترة، وذلك ليستيقن من أمر رسول الله ﷺ، إلا أن الصورة واضحة جلية، وأن أمر الدجّالين المشعوذين ظاهر للعيان، والحق قد ظهر بمشيئة الله سبحانه وتعالىٰ، وأن أكاذيب وخداع مسيلمة الكذّاب وأمثاله قد بانت للعقلاء علىٰ الملأ، فلا مناص ولا سبيل بعد ذلك...

إذاً... ما العمل الآن..!؟...

هذا ما تبادر إلىٰ ذهن مسيلمة الكذّاب، فأخذ يتحيَّن الفرص، وها هي الفرصة قد واتته دون عناء...

لقد خرج مسيلمة الكذّاب مع وفد من بني حنيفة[67]، قاصدين لقاء رسول الله ﷺ، إلا أن مسيلمة الكذّاب تخلف خارج مكة بحجة الحراسة لرحال المقوم، وأعلن وفد بني حنيفة الإسلام، وذكروا للنبي ﷺ مكان مسيلمة، وأنه كبيرهم وسيّدهم، وأنَّهم أبقوه عند الرِّحال لكبر سنّه وضعفه، وكان رسول الله ﷺ قد أكرم وفد بني حنيفة، ومن ثم أمر لمسيلمة بمثل ما أمر به لقومه، وقال ﷺ: «**ليس بشرّكم مكاناً**»، وذلك علىٰ اعتبار أن مسيلمة قد بقي خارج مكة لحراسة الرِّحال...

وانصرف وفد بني حنيفة عائدين إلىٰ ديارهم في اليمامة، ولم يكد الوفد يصل إلىٰ وادي حنيفة، حتىٰ استحوذ الشيطان علىٰ مسيلمة الكذّاب وتلاحم معه، حيث لم تكفه الزعامة والكهانة والشعوذة، بل ساقه شيطانه بمؤازرة نفسه الخبيثة

(67) **بنو حنيفة:** بطن من بكر بن وائل، انفصلت عنه في أواخر حرب البسوس، وانضمت إلىٰ تغلب...

إلىٰ أن يدعي النبوة..!!.. ولكن.. كيف يتم هذا الأمر الذي عزم عليه، وأوحىٰ له شيطانه به..!؟...

التفت مسيلمة الكذَّاب إلىٰ قومه وسألهم:

قال: يا قوم، ماذا قال لكم محمد ﷺ ـ عندما ذكرتموني..؟...

قالوا: يا مسيلمة، لقد قال: «ليس بشرّكم مكاناً»...

[وهنا انتهز مسيلمة الكذَّاب هذه الجملة من الكلام، فكانت له حسب زعمه فرصة ذهبية لا تعوَّض]...

قال: يا قوم، إعلموا أنكم لمّا قلتم له بأني كبيركم وسيدكم، وأنه ما قال لكم عني ذلك، إلا لمّا علم أني قد أُشركتَ معه في الأمر..!!...

ومن ثم، فقد بدأ مسيلمة الكذَّاب يلاطف قومه ويصانعهم، حتىٰ التف حوله الكثير، وأيدوه في دعوته هذه الكاذبة، وخاصة: في مرض رسول الله ﷺ، وبعد انتقال رسول الله ﷺ إلىٰ الرفيق الأعلىٰ، إزداد جموع مسيلمة الكذَّاب، حتىٰ بلغ أمره شكلاً لا يطاق، فقد تمكن من افتتان أهل اليمامة، فاجتمع حوله ما يقارب الأربعين ألف مقاتل، ولم يتمكن المسلمون من محاربتهم إلا في عهد الخليفة أبي بكر الصديق(68) رضي الله عنه، ومن هنا كان الاهتمام لخطورة الفتنة، فكان أول جيش ينطلق من المدينة بقيادة عكرمة بن أبي جهل(69)، تبعه جيش آخر

(68) **أبو بكر الصديق:** عبد الله بن أبي قحافة ـ عثمان بن عامر بن كعب التميمي القرشي، كان أول الخلفاء الراشدين، وأول من آمن برسول الله ﷺ من الرجال، وأحد أعاظم العرب، ولد في مكة، وكانت العرب تلقبه بعالم قريش، حرم علىٰ نفسه الخمر في الجاهلية فلم يشربها، وكانت له مواقف كبيرة ورائعة في عصر النبوة، شهد الحروب، واحتمل الشدائد، وبذل المال، وبويع بالخلافة يوم وفاة رسول الله ﷺ، حارب المرتدين، وافتتحت في أيامه بلاد الشام، وقسم كبير من العراق، كان موصوفاً بالحلم، والرأفة بالعامة، وبالرأي السديد، وكانت مدة خلافته سنتان وثلاثة أشهر ونصف الشهر، توفي في المدينة، وله في كتب الحديث /142/ حديثاً تقريباً...

(69) **عكرمة بن أبي جهل:** عكرمة بن أبي جهل، واسم أبي جهل عمرو بن هشام المخزومي القرشي، كان عكرمة من صناديد قريش في الجاهلية والإسلام، توفي في اليرموك، وقيل: يوم مرج الصفر، وله من العمر/ 62/ سنة، أما أبو جهل فكان يكنىٰ: بأبي الحكم، فكناه رسول الله ﷺ أبا جهل، وغلبت عليه هذه الكنية، إذ كان من أشد الناس عداوة لرسول الله ﷺ في صدر الإسلام، قتل في معركة بدر الكبرىٰ سنة /2 هـ/...

بقيادة شرحبيل بن حسنة[70]، وذلك للقضاء علىٰ فتنة مسيلمة الكذّاب، إلا أن عكرمة تعجل الأمر، فصادم مسيلمة قبل وصول جيش شرحبيل، فنكبه مسيلمة وتغلب عليه، أما جيش شرحبيل فقد صدرت إليه الأوامر من الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه بأن يتجنّب الصدام مع جيش مسيلمة، وذلك حتىٰ يصل إليه القائد سيف الله المسلول خالد بن الوليد[71] رضي الله عنه من البطاح لينضم إليه، إذ إنَّ جيش شرحبيل مع جيش خالد لم يتجاوزا ثلث جيش مسيلمة الكذّاب، وقد كانت تلك الفترة الوجيزة في صالح مسيلمة الكذّاب الذي رفع من معنويات جيشه بعد الانتصار الأول، وقد كان لذلك كلّه أثر كبير في استفحال فتنة مسيلمة الكذّاب...

ومن أسباب استفحال أمر مسيلمة علىٰ الصعيد الدعائي، وازدياد افتتان الناس به، والتوهم بأنه حقاً نبي، يعود إلىٰ أحد الخبثاء المنافقين، ويدعىٰ: «نهّار الرجّال بن عنفوة»[72]، الذي كان قد هاجر إلىٰ رسول الله ﷺ، فقرأ القرآن الكريم، وتفقه في الدين، ومن ثم فقد بُعث معلماً لأهل اليمامة، لكنه فور وصوله سرعان ما آزر مسيلمة الكذّاب وانضم إليه، وأخذ يدعو الناس إلىٰ الإيمان بدعوته وتصديقه...

---

(70) **شرحبيل بن حسنة:** شرحبيل بن عبد الله بن المطاع بن الغطريف الكندي حليف بني زهرة، صحابي من القادة؛ يُعرف بابن حسنة، نسبة إلىٰ أمه، أسلم في مكة، وهاجر الىٰ الحبشة، وغزا مع رسول الله ﷺ، وكان من الذين سادوا الناس...

(71) **خالد بن الوليد:** سيف الله المسلول، الفاتح الكبير، خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي، صحابي جليل، أسلم قبل فتح مكة هو وعمرو بن العاص، قال عنه أبو بكر: عجزت النساء أن يلدن مثل خالد، روىٰ عنه المحدثون 18 حديثاً، أخباره كثيرة لا عد ولا حصر لها...

(72) **نهّار الرّجّال بن عنفوة:** كان قد هاجر إلىٰ النبي ﷺ، وتفقه في الدين، فبعثه النبي ﷺ إلىٰ أهل اليمامة معلماً، فانقلب لصالح مسيلمة، فكان أعظم فتنة علىٰ بني حنيفة، وقد شهد لمسيلمة بأنه رسول الله، فصدقوه واستجابوا لمسيلمة في دعوته الكاذبة...

وفي الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جلست مع النبي ﷺ في رهط معنا الرّجّال بن عنفوة، فقال: «**إن فيكم رجلاً ضرسه في النار أعظم من أحد**»، وأحد جبل معروف، فهلك القوم وبقيت أنا والرّجّال، فكنت متخوفاً لها، حتىٰ خرج الرّجّال مع مسيلمة فشهد له بالنبوّة...

وقد قيل: إن نهّار الرجّال بن عنفوة كان أعظم فتنة علىٰ بني حنيفة من مسيلمة الكذّاب، فهو الذي شهد لمسيلمة بأنه رسول الله، حتىٰ التبس الأمر عند الناس، وازداد الناس إيماناً بدعوته، واستفحل أمره، فبات السيد الذي لا منازع له في وادي حنيفة، وكان نهّار الرجّال بن عنفوة ذا تأثير شديد عليه، حتىٰ كان مسيلمة يأتمر بأمره، وينتهي بنهيه، وذلك لما له من قدرة علىٰ إغواء الناس وفتنتهم لحساب مسيلمة الكذّاب...

ولقد اتخذ مسيلمة الكذّاب فيما بعد مؤذناً خاصاً له يشهد له في كل مكان بأنه رسول الله وذلك عند إقامة الأذان، كما اتخذ رجلاً آخر ليقيم الصلاة ويشهد له فيها عند الإقامة بأنه رسول الله، كل ذلك لدعم أمره ودعوته الكاذبة، لعنهم الله تعالىٰ من كَذَبة منافقين مخادعين...

ولقد كتب مسيلمة الكذّاب كتاباً إلىٰ رسول الله ﷺ، يذكر له فيه بأنه شريك له في النبوة..!!.. وأرسل الكتاب مع رسولين من بني حنيفة، فسألهما رسول الله ﷺ عن أمر مسيلمة، فصدقاه، فقال لهما: **«لولا أن الرسل لا تُقتل لقتلتكما»**....

نص كتاب مسيلمة الكذّاب:

من مسيلمة رسول الله... إلىٰ محمد رسول الله:

أما بعد: فإني أشركت معك في الأمر، وإن لنا نصف الأرض، ولقريش نصفها، ولكن قريشاً قوم يعتدون....

نص كتاب رسول الله ﷺ:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله... إلىٰ مسيلمة الكذّاب:

أما بعد: فالسلام علىٰ من اتبع الهدىٰ، فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، والعاقبة للمتقين...

ولقد كان أمر الرسائل في حجة الوداع، أي: في أواخر السنة العاشرة للهجرة، ومن ثم فقد وجد مسيلمة الكذّاب بعد انتقال رسول الله ﷺ إلىٰ الرفيق الأعلىٰ، ثغرة لينطلق منها بتحريفه وتزويره وتلفيقه، وذلك مع من آزره وأيده من

بني حنيفة، إلا أفراداً من ذوي العقول النيرة...

ولقد أكثر مسيلمة الكذّاب من خزعبلاته وشعوذاته، حتىٰ إنَّه وضع أسجاعاً يريد بها مضاهاة آيات الله تعالىٰ، وعلىٰ الرغم من سذاجته، كان له نصيب كبير في نفوس أتباعه، حيث وجد نفسه منساقاً خلف شيطانه ليلقنه الكذب والمخادعة والمخاتلة، فيعمل بهما مسيلمة علىٰ أكمل وجه، وهو يدرك بذات نفسه أنه ليس إلا كذاباً، ولكن حُبُّ السلطة، وحب الإستبداد والطغيان قابعان علىٰ صدره، جاثمان علىٰ نفسه، ولا مفر منهما، إذ إنَّ حبهما قد طغىٰ علىٰ كل ذرة خير كانت في نفسه...

ومن أسجاعه نذكر:

- والشاة وألوانها، وأعجبها السود وألبانها، والشاة السوداء، واللبن الأبيض، إنه لعجب محض، وقد حُرم المذق[73]، فما لكم أيها القوم لا تمجُّون...
- إن بني تميم[74] قوم طهر لقاح، لا مكروه عليهم ولا أتاوة، نجاورهم ما حيينا بإحسان، نمنعهم من كل إنسان، فإذا متنا فأمرهم إلىٰ الرحمن...
- والليل الأطحم[75]، والذئب الأدلم[76]، والجذع الأزلم[77]، ما انتهكت أسَيِّد[78] من رطب ولا يابس...
- والليل الدامس، والذئب الهامس، ما انتهكت ولا قطعت أسَيِّد من رطب ولا مُحْرَم ولا يابس...

---

(73) **المذق**: لبن ممزوج بالماء...

(74) **بني تميم**: قبيلة عربية شمالية، وهي بطن من إلياس بن مضر..

(75) **الأطحم**: الأسود...

(76) **الأدلم**: الأسود الطويل..

(77) **الأزلم**: الدهر...

(78) **قيل**: أنه ضُرب حَرَماً باليمامة، فنهىٰ عنه، وأخذ الناس به، وكان محرماً، فوقع في ذلك الحرم قرىٰ الأحاليف أفخاذ بني أسَيِّد، كانت دارهم باليمامة، فصارت بالحرم، والأحاليف هم: سبحان ونمارة ونمر والحارث بن جروة، فإن أخصبوا أغاروا علىٰ ثمار أهل اليمامة، واتخذوا الحرم دغلاً، فإن نذروا بهم فدخلوه أحجموا عنهم، وإن لم ينذرهم، فذلك ما يريدون، فكثر ذلك منهم حتىٰ استعدوا عليهم، فقال مسيلمة: انتظروا حتىٰ يأتيني الخبر من السماء..!!... ثم ذكر لهم والفيل الأطحم، فقالوا: أما محرم استحلال الحرم وفساد الأموال، ثم عادوا للغارة، فأمرهم مرة أخرىٰ بالانتظار، ثم قال: والليل الدامس... الخ...

* يا ضفدعة ابنة الضفدعين، نقي ما تنقين، أعلاك في السماء، وأسفلك في الطين، لا الشارب تمنعين، ولا الماء تكدرين...

* والمبذرات زرعاً، والحاصدات حصداً، والذاريات قمحاً، والطاحنات طحناً، والخابزات خبزاً، والثاردات ثرداً، واللاقحات لقحاً، إحالة وسمناً، لقد فضلتم علىٰ أهل الوبر، وما سبقكم أهل المدر، ريفكم فامنعوه والباغي فناوئوه...

* ولقد أراد مسيلمة الكذَّاب مضاهاة بعض من سور القرآن الكريم وخاصة سورة الكوثر، فقال:

* إنا أعطيناك الكوثر، فصل لربك وبادر، إن مبغضك رجل فاجر... فطلب منه القوم إعادتها لحفظها، فقال:

* إنا أعطيناك الجواهر، فصل لربك وهاجر، في الليالي والغوادر.. ولما التقىٰ مسيلمة الكذَّاب مع سجاح بنت الحارث المتنبئة أيضاً، قالت له: يا مسيلمة، ماذا أوحىٰ الله عليك..؟... فقال:

* ألم ترِ كيف فعل ربك بالحبلىٰ، أخرج منها نطفة تسعىٰ، بين صفاق وحشى من بين ذكر وأنثىٰ، وأموات وأحياء، ثم إلىٰ ربهم يكون المنتهىٰ....

قالت سجاح: وماذا أوحىٰ الله عليك أيضاً..؟.. قال:

* ألم تر أن الله خلقنا أفواجاً، وجعل النساء لنا أزواجاً، فنولج فيهن الغراميل إيلاجاً، ونخرجها منهن إذا شئنا إخراجاً، فينتجن إنتاجاً...

* وحمل إلينا الروايات أيضاً: بأن مسيلمة الكذَّاب قد حرم الصيام، وأحل شرب الخمر، وأعفىٰ بني تميم من صلاة العصر، وقيل: أعفاهم من صلاة العشاء وصلاة الفجر، وقد جعلهما مهراً لسجاح عند زواجه بها، كما سمح بالاتصال بين المرأة والرجل، إلىٰ أن تلد المرأة ذكراً، عندئذٍ يحق للرجل أن يعاشر غيرها...

* ولقد كان أتباع مسيلمة الكذَّاب يطلبون منه أن يريهم معجزات خارقة للمألوف تثبت ما يدعيه، ولا سيما أنه كان يبلغهم من معجزات رسول الله ﷺ التي بهرت ألباب العرب قاطبة وما زال، ولذلك فقد رأىٰ مسيلمة الكذَّاب نفسه مضطراً إلىٰ إجابة مطالبهم، وذلك خوفاً من تكذيبه والسخرية منه والانصراف عنه، فحاول جاهداً أن يظهر لهم شيئاً من تلك الأمور، بيد أنه لم يوفق بذلك إطلاقاً، حيث كانت أعماله تأتي بعكس المقصود منها، إذ إنَّ إرادة الله سبحانه وتعالىٰ شاء خذلانه وخزيه، ليتوضح للناس عامة مدىٰ كذبه وتزويره وتحريفه وتلفيقه وضلاله...

من آثار أعماله نذكر:

* قيل: إن امرأة من بني حنيفة قد أتت إليه، وقالت: يا مسيلمة، إن نخلنا لسحق[79]، وإن آبارنا لجزر[80]، فادع الله لمائنا ونخلنا، كما دعا محمد ـ ﷺ ـ لأهل هَزْمان، فالتفت مسيلمة الكذّاب إلىٰ نهّار الرجّال بن عنفوة وقال: يا نهّار، ما تقول هذه..؟.. فقال نهّار الرجّال: إن أهل هَزْمان أتوا إلىٰ مُحَمَّدَ ـ ﷺ ـ فشكوا بُعْدَ مائهم، وكانت آبارهم جزراً، ونخلهم سحقاً، فدعا لهم، فجاشت[81] آبارهم، وانحنت كل نخلة قد انتهت حتىٰ وضعت جرانها لانتهائها، فحكت به الأرض حتى أنشبت عروقاً، ثم قطعت من دون ذلك، فعادت فسيلاً مكمماً[82]، ينمي صاعداً، قال مسيلمة: وكيف صنع بالآبار..؟.. قال نهّار الرجّال: قد دعا بسجل لهم[83] فيه، ثم تمضمض بفمه منه، ثم مجّه فيه، فانطلقوا به حتىٰ أفرغوه في تلك الآبار، ففاضت ماءً عذباً، ثم سقوا نخلهم... فأمر مسيلمة الكذّاب بإحضار دلو من القوم أصحاب الأرض، فدعا لهم، ثم تمضمض منه، ثم مج الماء فيه، فنقلوه وأفرغوه في آبارهم، فغارت مياه الآبار، وخوىٰ[84] النخل، واستبان الأمر بعد مهلكة عظيمة، وأن العياذ بالله تعالىٰ ممّا جرىٰ آنذاك...

* ذات مرة قال نهّار الرجّال لمسيلمة الكذّاب: يا مسيلمة برّك[85] علىٰ مولودي أهلنا بني حنيفة، فقال مسيلمة: وما التبريك..؟.. قال نهّار الرجّال: كان أهل الحجاز إذا ولد فيهم المولود أتوا به محمداً ـ ﷺ ـ فحنكه[86]، ومسح رأسه، ففعل مسيلمة ذلك، فلم يؤت لمسيلمة بمولود حنكه ومسح رأسه، إلا قرع[87]، ولثغ[88]، واستبان ذلك أيضاً بعد مهلكة، فكانت أعمال مسيلمة الكذّاب لا تأتي

---

(79) **سحق**: أي: طويلة...

(80) **جزر**: ماؤها شحيح قليل...

(81) **جاشت**: أي: غمرتها المياه بكثرة...

(82) **فسيلاً مكمماً**: يقال: غصن مكمم، أي: أي غلاف يوجد عليه ويحيط به ويستره، ومن ثم ينشق عنه....

(83) **سجل**: دلو لوضع الماء فيه...

(84) **خوىٰ**: سقط وتهدم...

(85) **برّك**: دعا له بالبركة واليمن...

(86) **حنكه**: دلك حلقه، فمه...

(87) **قرع**: ذهب الشعر من رأسه...

(88) **لثغ**: تأتأة في الكلام...

إلا بعكس المقصود منها...

* قيل لمسيلمة الكذَّاب: يا مسيلمة، تتبع حيطانهم(89)، وذلك كما كان مُحَمَّدٌ ـ ﷺ ـ يصنع، فصلّ بها، فدخل مسيلمة حائطاً من حوائط اليمامة، فتوضأ، فأتىٰ نهّار الرجَّل إلىٰ صاحب الحائط، وقال له: يا رجل، ما يمنعك من وضوء مسيلمة، فتسقي به حائطك حتىٰ يرویٰ ويبتلّ كما فعل بنو المهرية(90)، وكان رجل من بني المهرية قد قدم علىٰ رسول الله ﷺ، فأخذ وضوءه ونقله إلىٰ اليمامة وأفرغه في بئره، ففاض الماء، فسقىٰ أرضه حتىٰ ارتوت ثم أينعت ثمارها، ففعل الرجل بما أشار عليه نهّار الرجّال، وأخذ ماء وضوء مسيلمة وسقىٰ بها أرضه، فإذا بالماء ينبع وهو لا يدري من أين حتىٰ غرقت الأرض، فما جف ثراها، ولا أدرك من ثمرها شيئاً...

وهذا بعض مما جرىٰ لمسيلمة أوردناه لنتبيَّن مدىٰ الخزي والخذلان الذي أصيب به.

وقيل: كان مؤذن مسيلمة الكذَّاب يزيد من صوته ويبالغ ويعظم، خاصة عند الشهادة بأن مسيلمة هو رسول الله، لعنهما الله تعالىٰ...

ولقد بيّنا آنفاً بأن أمر مسيلمة الكذَّاب قد استفحل إلىٰ درجة لم تعد تطاق، وخاصة بعد أن انتقل رسول الله ﷺ إلىٰ الرفيق الأعلىٰ، ولمّا انتظم الأمر إلىٰ أبي بكر الصديق رضي الله عنه، انتدب لهذه المهمة الجليلة عكرمة بن أبي جهل، إلا أنه تسارع في الصدام مع جيش مسيلمة، ولم يتمكن من إطفاء الفتنة المستعرة، وكان شرحبيل بن حسنة أيضاً من الذين عهد إليهم أبو بكر رضي الله عنه مؤازرة جيش عكرمة من أجل القضاء علىٰ فتنة مسيلمة، إلا أنه بعد أن تغلب مسيلمة علىٰ عكرمة، صدرت الأوامر من الخليفة أبي بكر رضي الله عنه إلىٰ شرحبيل بن حسنة بالتريث قليلاً ريثما يصله المدد بقيادة سيف الله المسلول حالد بن الوليد رضي الله عنه... ولم يكن كل بني حنيفة قد تابعوا مسيلمة الكذَّاب في دعوته، بل كانت هناك عناصر فاضلة قد أبدت معارضتها الشديدة، ومقاومتها الفعَّالة أيضاً، ولقد كان علىٰ رأس هذه العناصر الفاضلة ثمامة بن آثال الحنفي(91)...

---

(89) **حيطانهم:** بساتينهم..

(90) **بنو المهرية:** أهل بيت من بني حنيفة...

(91) **ثمامة بن آثال الحنفي:** هو... ثمامة بن آثال بن النعمان اليمامي الحنفي، من بني حنيفة،=

وكان هناك أيضاً من يدرك كذب مسيلمة ونفاقه، إلا أنهم اتبعوه علىٰ ضلاله وطغيانه، وذلك طمعاً في سلطان أو جاه، أو تعصب أعمىٰ، وكان علىٰ رأسهم أيضاً طلحة النمري(92)...

وممّا يروىٰ أن طلحة النمري قد أتىٰ إلىٰ مسيلمة وسأله:

قال طلحة: أنت مسيلمة..؟..

قال مسيلمة: نعم...

قال طلحة: من يأتيك..؟..

قال مسيلمة: رحمان..!!..

قال طلحة: أفي نور أم في ظلمة..؟...

قال مسيلمة: في ظلمة..!!...

قال طلحة: أشهد أنك كاذب، وأن محمداً ـ ﷺ ـ صادق، ولكن كذاب بني حنيفة أحب إليّ من صادق مضر...

قيل: وتحرك سيف الله المسلول خالد بن الوليد رضي الله عنه نحو اليمامة، فاستقبله شرحبيل بن حسنة بفرقته، وجعله طليعته أمام الجيش كله، ولقد تمت عمليات تعبئة خالد بن الوليد رضي الله عنه لجيشه كما يلي:

1 ـ خالد بن الوليد وهيئة أركان حربه في القلب...

2 ـ شرحبيل بن حسنة طليعة للجيش...

3 ـ أبو حذيفة بن عتبة(93) رضي الله عنه علىٰ الميمنة...

= صحابي من الأكابر، كان سيد أهل اليمامة في الجاهلية، ولمّا ارتد أهل اليمامة عن الإسلام في فتنة مسيلمة الكذّاب، ثبت ثمامة علىٰ إسلامه مع بعض من النفر، ثم لحق بالعلاء بن الحضرمي، وقاتل المرتدين من أهل البحرين...

(92) **طلحة النمري:** من كبار رؤوس المتمردين الذين أيدوا دعوة مسيلمة الكذّاب، قتل مع مسيلمة يوم عقرباء...

(93) **أبو حذيفة بن عتبة:** أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، صحابي جليل، هاجر إلىٰ الحبشة، ثم إلىٰ المدينة، شهد بدراً وأُحداً والخندق والمشاهد كلها، قتل يوم اليمامة، وهو خال لمعاوية بن أبي سفيان، وأخٌ لهند بنت عتبة أم معاوية..

4 ـ شجاع بن وهب[94] رضي الله عنه علىٰ الميسرة...

5 ـ أسامة بن زيد[95] رضي الله عنه علىٰ الخيل...

6 ـ ثابت بن قيس[96] رضي الله عنه حاملاً راية الأنصار...

وقيل: لمّا أشرف خالد بن الوليد رضي الله عنه، وأجمع أن ينزل بعقرباء[97]، فقد قدم الطلائع أمامه، فعادوا إليه، وأخبروه بأن مسيلمة الكذَّاب ومن معه نزلوا عقرباء وضربوا معسكراتهم فيها، وبذلك كان الاختيار لمسيلمة، حيث تمكن من أخذ المواقع الاستراتيجية لجيشه، أما خالد رضي الله عنه فقد ضرب معسكراته علىٰ كثبان خالية من أي موقع استراتيجي تمنّىٰ أن يتمركز فيه...

وكان مسيلمة الكذَّاب قد عبَّأ جيشه كما يلي:

1 ـ مسيلمة الكذَّاب وهيئة أركان حربه في القلب...

2 ـ محكم بن الطفيل[98] علىٰ المجنبة اليمنىٰ

3 ـ نهّار الرجَّال بن عنفوة علىٰ المجنبة اليسرىٰ...

---

(94) **شجاع بن وهب:** هو شجاع بن وهب بن ربيعة بن الأسدي، من بني غنم، صحابي، شجاع، من الأمراء، قديم الإسلام، شهد المشاهد، وبعثه رسول الله ﷺ إلىٰ الحارث بن أبي شمَّر الغساني في غوطة دمشق، فلم يسلم الحارث، استشهد شجاع يوم اليمامة...

(95) **أسامة بن زيد:** هو... أسامة بن زيد بن حارثة، من كنانة عوف، أبو محمد، صحابي جليل، ولد بمكة ونشأ علىٰ الإسلام، فأبوه من أوائل الناس من المسلمين، وكان رسول الله ﷺ يحبه كثيراً، هاجر مع النبي ﷺ، وقد توفي في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، له في كتب الحديث حوالي/ 128/ حديثاً..

(96) **ثابت بن قيس:** هو... ثابت بن قيس بن شماس الخزرجي الأنصاري، صحابي، كان خطيب رسول الله ﷺ، وهو عليل دخل عليه رسول الله ﷺ فقال له: «**أذهب البأس رب الناس عن ثابت بن قيس**»، شهد أحداً وما بعدها من المشاهد، وفي الحديث أيضاً: «**نعم الرجل ثابت**»، استشهد في معركة اليمامة..

(97) **عقرباء:** هي موقع في شمالي اليمامة، تدعىٰ حديقة الموت، وهي بالأصل لقوم من بني عامر بن ربيعة، وفي عقرباء هذه قضىٰ سيف الله المسلول خالد بن الوليد علىٰ أتباع مسيلمة الكذَّاب جميعهم، فألجأهم إلىٰ حديقة الموت، حتىٰ تمكن من القضاء علىٰ الفتنة تماماً...

(98) **محكم بن الطفيل:** هو ممَّن والىٰ مسيلمة الكذَّاب، وأيد دعوته، قتله عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، قذفه بسهم وهو يخطب فأصابه في عنف منخره فمات...

وفي السيرة أن خالد بن الوليد لمّا وصل إلىٰ العرض في سيره إلىٰ أهل اليمامة لمّا ارتدّوا، قدّم مائتي فارس وقال: من أصبتم من الناس فخذوه، فأخذوا مجاعة بن مرارة[99] في ثلاثة وعشرين رجلاً من قومه، فلما وصل إلىٰ خالد، قال له: يا خالد، لقد علمت أني قدمت علىٰ رسول الله ﷺ في حياته، فبايعته علىٰ الإسلام، وأنا اليوم علىٰ ما كنت عليه بالأمس، فإن يك كذّاباً قد خرج فينا، فإن الله تعالىٰ يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[100]، فقال خالد بن الوليد رضي الله عنه: يا مجاعة، تركت اليوم ما كنت عليه بالأمس، وكان رضاك بأمر هذا الكذّاب وسكوتك عنه، وأنت أعز أهل اليمامة، إقراراً له ورضاءً بما جاء به، وقد بلغك مسيري،فهلا أبديت عذراً وتكلمت فيمن تكلم..؟!... فقد تكلم ثمامة، فرد وأنكر، وتكلم اليشكري[101] أيضاً، فإن قلت: أخاف قومي، فهلا عمدت إليّ أو بعثت إليّ رسولاً..؟... فقال: إن رأيت يا ابن المغيرة أن تعفو عن هذا كله..؟... فقال: قد عفوت عن دمك، ولكن في نفسي حرج من تركك.. انتهىٰ...

وعلىٰ كل حال، كان جيش مسيلمة الكذّاب باتخاذه تلك المواقع الاستراتيجية ومرابطته فيها قبل وصول خالد رضي الله عنه إليها، فرصة ذهبية له، حيث كان العدول في ذلك المكان لعدة أيام يعتبر قسطاً من الراحة في فصل شتاء قارص، بينما كان جيش خالد رضي الله عنه متعباً لطول السفر والتنقل، وها هو يمكث علىٰ كثبان خالية من المواقع الجيدة، فهي لا تحمد عقباها، ومن قبل أن تتمكن قوات خالد رضي الله عنه من أخذ قسط من الراحة، سارع مسيلمة الكذّاب إلىٰ شن هجوم عنيف بشكل سريع وخاطف، حتىٰ تمكن من زلزلة الصفوف بين المسلمين؛ فقد كان عدد قوات مسيلمة حوالي الأربعين ألفاً، بينما كان عدد قوات خالد رضي الله عنه لا تتجاوز العشرة آلاف مقاتل، وبذلك نال مسيلمة النصر الأول، إلا أن رباطة جأش القائد الفاتح سيف الله المسلول خالد بن الوليد رضي الله عنه كانت في أوجها، حيث أخذ يردُّ الأمور إلىٰ نصابها الأول بسرعة رائعة، ويعيد الصفوف إلىٰ حالها بعد تنظيمها، بينما كان مسيلمة يتخذ له مواقع جديدة استراتيجية لشنٍّ هجوم آخر، وكان يكثر الطواف علىٰ وحدات جيشه، ويلقي فيهم

---

(99) **مجاعة بن مرارة:** إبن سلمىٰ الحنفي، كان بليغاً حكيماً من رؤساء قومه في اليمامة...

(100) سورة الأنعام ـ الآية ـ 164...

(101) **اليشكري:** إبن العلة بن سويد بن أبي كاهل...

الخطب التي تشعل نار الحماس في قلوبهم، حتىٰ قال في إحدىٰ خطبه:

ـ يا بني حنيفة، هذا يوم الغيرة، اليوم إن هزمتم، تُنكحُ نساؤكم سبيَّات غير محظيّات، فقاتلوا على أحسابكم، وامنعوا نساءكم...

بذلك كان مسيلمة يرفع من معنويات جيشه، حتىٰ جعل تلك المعنويات ترتفع في حالة تصاعد مستمر، مما جعلهم يخوضون المعركة بضراوة قلّ نظيرها...

أقبلت بنو حنيفة وقد سلّت السيوف، فلم تزل مسلولة وهم يسيرون، فقال خالد رضي الله عنه: يا معشر المسلمين، أبشروا فقد كفاكم الله تعالىٰ عدوكم، فما سلُّوا السيوف من بعيد إلا ليرهبونا، وإن هذا منهم لجبن وفشل، فقال له مجاعة: كلا والله يا أبا سليمان، ولكنها الهندوانية[102]، خشوا تحطمها، وهي غداة باردة، فأبرزوها للشمس لأن تسخن متونها...

ولما دنوا من المسلمين، اقتتلوا قتالاً شديداً، وتصبّر الفريقان تصبّراً طويلاً، حتىٰ كثرت القتلىٰ والجرحىٰ، وجعل خالد رضي الله عنه يسوق بني حنيفة أمامه، حتىٰ ردّهم وقُتل منهم كثيرون...

قال وحشي[103]: اقتتلنا اقتتالاً شديداً، فهُزم المسلمون ثلاث مرات، ومن ثم كرَّ المسلمون في الرابعة، وتاب الله تعالىٰ عليهم، وصبروا لوقع السيوف، حتىٰ رأيت شهب النار تخرج من خلالها، وحتىٰ سمعت لها أصواتاً كالأجراس، وأنزل الله تعالىٰ نصره، وهُزم بنو حنيفة، وقُتل مسيلمة الكذّاب، ولقد ضربت يومئذٍ بسيفي حتىٰ غرق قائمه في كفي من دمائهم، وأشرف عمار[104] علىٰ صخرة

(102) **الهندوانية:** يقال للسيف هندواني، نسبة إلىٰ الهند، وهي نسبة غير مؤكدة...

(103) **وحشي:** هو... أبو دسمة، وحشي بن حربٍ الحبشي، من سودان مكة، مولىٰ جبير بن مطعم، وهو الذي قتل حمزة بن عبد المطلب يوم أُحد، وكان وحشي يومئذٍ كافراً، أسلم بعد الطائف، وشهد اليمامة، وقال: إني قتلت خيرِ الناس وشر الناس تجربتي هذه، يقصد بخيرهم حمزة بن عبد المطلب، وبشرهم مسيلمة الكذّاب، نزل الشام وسكن حمص في نهاية حياته وتوفي بها، روىٰ عنه ابناه إسحاق وحرب، وجعفر بن عمرو بن أمية الضمري...

(104) **عمار:** هو... أبو اليقظان، عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين بن ثعلبة بن عمرو بن الحارثة بن يام بن مالك بن عنس، وهو زيد بن مذحج العنسي مولىٰ بني مخزوم وحليفهم، وذلك أن ياسراً والد عمار قدم مكة مع أخوين له يقال لهما: الحارث ومالك=

يقول: يا معشر المسلمين، أَمِنَ الجَنَّةَ تَفرّونَ، أنا عَمّارُ بنُ ياسر هَلُمّوا إليَّ...

وقال شريك الفزاري[105]: لما التقينا والقوم، صبر الفريقان صبراً لم يُرَ مثله قط، ما تزل الأقدام فتراً، واختلفت السيوف بينهم، وجعل أهل السوابق والنيات يقدمون فيقتتلون حتىٰ فنوا، ولقد أحصيت لنا ثلاث انهزامات، وما أحصيت لبني حنيفة إلا انهزامة واحدة، تلك التي ألجأناهم فيها إلىٰ حديقة الموت، وجماعة الناس أربعة آلاف، وحنيفة أضعاف أضعافهم، فلما التقينا، أذن الله سبحانه وتعالىٰ للسيوف فينا وفيهم، فجعلت السيوف تختلي في الرجال وأكفهم..، وجراحاً لم أر جراحاً مثلها قط أبعد غوراً فينا وفيهم، ثم اقتحمنا الحديقة، فضاربوا فينا، وأغلقت الحديقة، وأُقيم علىٰ بابها رجالٌ لئلا يهرب منهم أحد، فلما رأوا ذلك عرفوا أنه الموت، فجدوا في القتال، ودكت السيوف بيننا وبينهم، وما فيهم من رمىٰ بسهم ولا حجر ولا طعن برمح حتىٰ قتلنا عدو الله تعالىٰ مسيلمة الكذّاب...

وهكذا.. اكتشف بنو حنيفة في تلك الساعات الحاسمة التي أطبق فيها جيش الإسلام عليهم، أنهم كانوا ضحية أكبر خدعة في حياتهم، وذلك بتصديقهم لمسيلمة الكذّاب في إدعائه...

أما حديقة الموت، فهي عبارة عن بستان كبير من أرض اليمامة، مسوَّر بحائطٍ كبير عالٍ، كانوا يسمونها من قبل، حديقة الرحمان، وذلك يتمنأ بمسيلمة الكذّاب، وسمِّيت بعد تلك المعركة، حديقة الموت، جرّاء الخسائر الهائلة التي وقعت فيها...

= في طلب أخ رابع لهم، فرجع الحارث ومالك إلىٰ اليمن، وأقام ياسر بمكة، فحالف أبو حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، فزوجه أبو حذيفة أَمَةً يقال لها: سمية، فولدت له عماراً، فاعتقه أبو حذيفة، فعمار مولىٰ، وأبوه حليف، أسلم عمار قديماً، وكان من المستضعفين الذين عذبوا في مكة ليرجعوا عن الإسلام، وأحرقه المشركون بالنار، فكان رسول الله ﷺ يمرّر بيده عليه وهو يقول: «يا نار كوني برداً وسلاماً علىٰ عمّار كما كنت برداً وسلاماً علىٰ ابراهيم»، هاجر إلىٰ الحبشة والمدينة، وصلىٰ القبلتين وهو من المهاجرين الأولين، شهد بدراً والمشاهد كلها وأبلىٰ فيها، سمّاه النبي ﷺ: الطيب والمطيب، قتل في معركة صفين سنة/ 37 هـ/ وعمره /93/ سنة، وفي الحديث الشريف: **«ما خُيِّر عمار بن أمرين إلا اختار أرشدهما»**، له في كتب الحديث ما يقارب/ 62/ حديثاً...

(105) **شريك الفزاري**: ممّن شارك في حرب اليمامة وأبلىٰ فيها بلاء حسناً، روىٰ قصّة اليمامة مفصلة، وكان بطلاً مغواراً...

وبذلك.. فقد أيد الله سبحانه وتعالىٰ المسلمين بنصر من عنده، كان الباطل منخذلاً منهزماً، بينما الحق ما زال يعلو ويسمو وترتفع رايته خفاقة في كل مكان وزمان...

وقيل: كانت معركة الحديقة عنيفة شديدة، بات فيها المسلمون بنصر من عند الله تعالىٰ، فقتل مسيلمة الكذّاب سنة/ 12 هـ/ الموافق/ 632 م/ في حديقة الموت، قتله وحشي ورجل من الأنصار، كلاهما قد أصابه، وقتل أيضاً رأس الفتنة نهّار الرجّال بن عنفوة، قتله زيد بن الخطاب[106] رضي الله عنه...

ملاحظة هامة:

لقد أثبت المؤرخون وكتبة السير، أنَّ مسيلمة الكذّاب قد ادعىٰ النبوة قبل وفاة رسول الله ﷺ، وذلك في السنة العاشرة للهجرة في حجة الوداع، وأن وفد بني حنيفة قد لقي رسول الله ﷺ، وأشهروا إسلامهم، إلا أنهم ارتدوا فيما بعد، وذلك بعد أن ادعىٰ مسيلمة الكذّاب النبوة، وقال إنَّه شريك لمحمد ـ ﷺ ـ في النبوة، إلا أن الأستاذ..!!... مرجوليت[107]، قد زعم بأنَّ مسيلمة الكذّاب قد تنبأ قبل مبعث رسول الله ﷺ، وأن مزاعمه موجودة في الأنسكلوبيديا، مادة إسلام مسلمة...

«The Encyclopaedis. of. Islam .Musillam»

وهذه المزاعم بالطبع هي واهية، وليس في التاريخ ما يؤيدها أو يثبتها،

---

(106) **زيد بن الخطاب:** هو زيد بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزىٰ القرشي العدوي، أبو عبد الرحمن، صحابي من شجعان العرب في الجاهلية والإسلام، وهو أخ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، أكبر من عمر، وأسلم قبله، شهد المشاهد كلها، وكانت راية الإسلام في يده يوم اليمامة، فثبت إلىٰ أن قُتل، فحزن عليه عمر حزناً شديداً...

(107) **مرجوليت:** دافيد صموئيل مرجوليت «David-Samuel. Margoliuth»، ابن حزقيال الانكليزي البروتستانتي، ولد سنة/ 1274 هـ/ الموافق/ 1858 م/ يُعد من كبار المستشرقين، ومن أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق، والمجمع اللغوي ببريطانيا، وجمعية المستشرقين الألمانية، ومن هنا يكمن خطره حيث كتب عن الإسلام والمسلمين، والواضح أن كتاباته قد أتت من دون إخلاص للعلم علىٰ الرغم من توسُّعه في معرفة العرب والمسلمين والأنساب، وفي آدابهم وحياتهم الاجتماعية والسياسية والدينية، توفي سنة/ 1359 هـ/ الموافق/ 1940 م/...

ولكن.. إننا نتساءل: ما الذي ألجأه إلىٰ مثل هذا الادعاء الغريب..؟!.. نقول رداً علىٰ ذلك، إنه وأمثاله من المخادعين المضلّلين، إذ إنَّ السبب الذي دعاه إلىٰ تلك المزاعم، هو السبب نفسه الذي دفعه إلىٰ الاعتراض والطعن في السيرة النبوية الشريفة، وذلك لتشويهها، وهو يريد أن يُفهم القارئ بأن رسول الله ﷺ هو الذي قلد مسيلمة الكذّاب، وحذا حذوه في ادعاء النبوة..!!... ولكن.. إن الأستاذ..!!... مرجوليت يعلم علم اليقين بأن مسيلمة الكذّاب ما هو إلا مخادع مخاتل ماكر كاذب، ومقلد، طامع في جاه وسلطان، ولهذا فقد أراد الشراكة في النبوة، ظناً منه أن النبوة تهب السلطان والمال والاستبداد والاستعباد، وظناً منه أن ذلك هو حال كل نبي، حتىٰ إنَّه أصدر أسجاعاً اعتبرت من أكبر المهازل الضاحكة، فقد أتت سخيفة مثله، بل ومثل من يؤيده سابقاً ولاحقاً، أو مثل من يحاول تشويه السيرة النبوية الشريفة...

طليحة بن خويلد الأسدي

«؟ - 21 هـ = ؟ - 642 م»

وقف حبيش الأسدي وقال:

شهدت بأن الله لا رب غيره   طليح وأن الدين دين محمد(*)

هو.. طليحة بن خويلد الأسدي، من بني أسد، من خزيمة، شجاع من العظماء في قومه، ارتد مع المرتدِّين، ومن ثم تنبأ، وسجع أسجاعاً، وسمي في تلك الفترة بـ: «طليحة الكذَّاب»...

في فترة من فترات الدعوة الإسلامية، امتدت الرؤوس ترتفع بالتمرد والطغيان في أطراف الدولة الإسلامية؛ مسلمون يرتدون عن الإسلام، ويرفضون دفع الزكاة والصدقات، وبدلاً من تحرير العبيد، ازدادوا اقتناءاً للجواري والغلمان، ونهبوا حقوق المستضعفين والفقراء، وهم بذلك لا يريدون إلا تدمير العدالة، وقد أنذرهم فيما سبق رسول الله ﷺ، وأكد لهم أن تعطيل أحكام الله تعالىٰ يعتبر إفساداً وكفراً، وأن مؤدّاه العاقبة الوخيمة...

ولكن... لا جدوىٰ من أمرهم، فقد انفرط عقد الأمن في جميع أنحاء الجزيرة العربية بالأطراف، ما عدا مناطق قليلة فقد ثبت أهلها علىٰ الإسلام...

ومن هنا، ندرك معنىٰ تلك الأحداث ومدىٰ خطورتها، إذ بها تلفت نظرنا، فتستدعي العبر، لنستخرج منها الدروس المفيدة في التاريخ الإسلامي المديد المنير، هي أحداث الردَّة العارمة التي اجتاحت نيرانها أكثر الأقاليم في الجزيرة العربية، وذلك بعد التحاق رسول الله ﷺ بالرفيق الأعلىٰ، حيث استعرت موجة الارتداد عن الإسلام...

(*) الإصابة في تمييز الصحابة - جـ 1 ص 373.

ومن هنا، بدأت الحملات تسير إلىٰ الأطراف البعيدة التي أعلن أغنياؤها التمرد العام، واستطاعوا بنفوذهم التقليدي الجاهلي الموروث أن يسوقوا الفقراء والمستضعفين ويستعبدوهم عنوة وقسراً...

ومن أولئك الأغنياء وزعماء القوم من ادعىٰ النبوة..!!.. وذلك حسب زعمه يمكّنه من السيطرة أكثر، وهذا ما كان من أمر طليحة بن خويلد الأسدي، الذي وفد مع بني أسد[108] سنة/ 9 هـ / علىٰ رسول الله ﷺ، فشهروا إسلامهم، ومن ثم فقد ارتد طليحة بعد عودته، وادعىٰ النبوة..!!.. وظهر في بني أسد، حتىٰ كثر أتباعه، وصدّقه الكثير، واستفحل أمره...

يقول المؤرخون: كان طليحة بن خويلد الأسدي من أشجع العرب، ويُعد بألف فارس لشدة بأسه ورباطة جأشه، وقد قدم علىٰ رسول الله ﷺ في وفد بني أسد، وذلك سنة / 9 هـ/، ولما عادوا إلىٰ بلادهم ارتد طليحة ومن ثمَّ فقد ادعىٰ النبوة..!!...

ولما اشتد شأن طليحة واستفحل أمره، نزل في سميراء[109]، بطريق مكة، فوجه إليه رسول الله ﷺ، ضرار بن الأزور[110]، وأمره بالقيام علىٰ من ارتد، فضعف أمر طليحة حتىٰ لم يبق إلا أخذه، فضربه ضرار بن الأزور بسيفه، فنبا السيف، فشاع بين الناس أن السلاح لا يؤثر في طليحة بن خويلد، فعاد ضرار إلىٰ المدينة، بينما طليحة اغتنم ذلك الأمر فرصة ذهبية له، فادعىٰ النبوة..!!.. ومن ثم ازداد افتتان الناس به، واتبعه الكثير....

---

(108) **بنو أسد**: إبن خزيمة، قبيلة عربية جنوبية من فروع كهلان بن سبأ، قطنوا نجد، ثم تفرقوا في بلاد الحجاز، لهم وقائع شهيرة في أيام العرب...

(109) **سميراء**: بفتح أوله وكسر ثانيه، وقيل بالضم، ماء بين ثور والحاجز في طريق مكة...

(110) **ضرار بن الأزور**: ضرار بن مالك ـ الأزور ـ بن أوس بن جذيمة، من بني أسد، كان فارساً شجاعاً، وكان في الجاهلية من أغنيائها، كانت له ألف بعير برعاتها، فلما قدم علىٰ النبي ﷺ تخلىٰ عن كل شيء، وقال: يا رسول الله، قلت شعراً، قال: هيه، قال:

خلعت القداح وعزف القيان ... والخمر أشربها والثمالا
وكري المجير في غمره ... وجهدي علىٰ المسلمين القتالا
وقالت جميلة شتّتنا ... وجرحت شتّىٰ أهلك شمالا
فيا رب لا أغبنن صفقتي ... فقد بعث أهلي ومالي بدالا

فقال رسول الله ﷺ: ما غبنت صفقتك يا ضرار...

قال الواقدي[111]: قدم وفد بني أسد بن خزيمة علىٰ رسول الله ﷺ، وفيهم طليحة بن خويلد، سنة تسع، وقالوا: يا رسول الله، نشهد أن لا إله إلا الله، وأنك عبده ورسوله، ولم تبعث إلينا، ونحن لمن وراءنا، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿**يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُم بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ إن كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾[113]....

وانتقل رسول الله ﷺ إلىٰ الرفيق الأعلىٰ، وأمرُ طليحة بن خويلد علىٰ ما هو عليه، حتىٰ كان أتباعه يزدادون يوماً بعد يوم، ومن ثم فقد ارتد في تلك الفترة عيينة بن حصن الفزاري[113] مع قومه، فاتبعوا طليحة، ولحقوا به، وكان أول ما صدر عنه، أنه كان مع بعض قومه في سفر، فأعوزهم الماء، وغلب العطش علىٰ الناس، فقال لهم:

ـ اركبوا أعلالاً[114]، واضربوا أميالاً، تجدوا بلالاً...

ففعلوا، فوجدوا الماء، فكان ذلك الأمر أول أسباب الفتنة به...

وكان من أمر طليحة أيضاً، أنه كان يزعم أن المَلَكْ يأتيه، وسماه «ذا المنون» وهو يلقنه ما يجب أن يكون، ومن ثم سجع أسجاعاً منها:

ـ والحمام واليمام، والصرد الصوام، ليبلغن ملكنا العراق والشام...

وقد أمر طليحة أتباعه بترك السجود في الصلاة، وقال لهم: إن الله لا يصنع بتعفير وجوهكم، ولا فتح أدباركم شيئاً،... أي: حين السجود ـ فاذكروا الله أعفة قياماً، فإن الرغوة فوق الصريح...

وأرسل طليحة الأسدي وفداً إلىٰ أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وذلك في الموادعة في الصلاة وترك الزكاة، فأبىٰ أبو بكر رضي الله عنه، وقال: والله، لو منعوني عقالاً لجاهدتهم عليه...

---

(111) **الواقدي**: محمد بن عمر الواقدي،. من أقدم المؤرخين في الإسلام، ولد بالمدينة، وأقام في بغداد، وتولىٰ قضاءها، وتوفي فيها، أشهر من روىٰ عنه كاتبه ابن سعد...

(112) سورة الحجرات ـ الآية ـ 17...

(113) **عيينة بن حصن الفزاري**: يكنىٰ أبا مالك، أسلم بعد الفتح، وقيل: قبل الفتح، وكان من المؤلفة قلوبهم، ومن الأعراب الجفاة، وكان في الجاهلية يقود عشرة آلاف فارس..

(114) **أعلالاً**: هو اسم فرس لطليحة...

ولقد كان الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه، يعرف أي رجال حرب ونزال هم، بنو أسد، وبنو غطفان[114]، فإنهم من أعتىٰ وأشجع الأعراب في نجد، لذلك فقد وجّه إليهم أمهر القادة لديه، سيف الله المسلول خالد بن الوليد رضي الله عنه، وأعطاه القيادة لأفضل وأقوىٰ الألوية، ولخطورة الموقف فقد زوَّده أبو بكر رضي الله عنه بتعليمات هامة، وإني والله لأراها من أهم الوثائق التاريخية في السياسة الحربية، ينبغي لكل مسلم يطمح بالنصر أن يعيها ويطبقها ساعة الصفر...

كان نص الرسالة ما يلي:

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه، لخالد بن الوليد رضي الله عنه:

- إذا دخلت أرض العدو، فكن بعيداً عن الحَمْلة، فإني لا آمن عليك بالجولة، واستطرد الزاد، ومر بالأولاد، وقدم أمامك الطلائع، تَرتَدْ لك المنازل، وسِرْ في أصحابك علىٰ تعبئة جيدة، واحرص علىٰ الموت، توهب لك الحياة، ولا تقاتل بمن جرح، فإن بعضه ليس منه، واحترس من البيات، فإن في العرب عزّة، وأقلل من الكلام، واقبل من الناس علانيتهم، وكِلْهم إلىٰ الله تعالىٰ في سرائرهم، وإذا أتيت داراً فأقحم، فإن سمعت أذاناً أو رأيت مصلياً فأمسك، حتىٰ تسألهم عن الذين نقموا ومنعوا الصدقة، فإن لم سمع أذاناً، ولم ترَ مصلياً، شُنَّ الغارة، فاقتل كل من ترك واحدة من الخمس، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وحج البيت، حتىٰ يسلموا ويعطوا الصدقة، فمن شاء منكم أن يرجع فليرجع...

ثم وصف الخليفة أبو بكر رضي الله عنه، لقائده حقيقة القبائل المتواجدة هناك:

قال: فإذا لقيت غطفان، فبعضهم لك، وبعضهم عليك، وبعضهم لا لك ولا عليك، متربص دائرة السوء، ينظر لمن تكون الدبرة، فيميل مع من تكون له الغلبة، ولكن... الخوف عندي من أهل اليمامة، فاستعن بالله تعالىٰ علىٰ قتالهم، فإنه بلغني أنهم رجعوا بأسرهم، فإن كفاك الله الضاحية، فامض إلىٰ أهل اليمامة، سر علىٰ بركة الله تعالىٰ....

(114) **غطفان:** من قبائل العرب الشمالية، من قيس وعيلان، منها: ذبيان وعبس....

وانطلق خالد بن الوليد رضي الله عنه، وانضم إليه بنو طي[115]، وعلىٰ بركة الله تعالىٰ ضرب عسكره علىٰ بُعد ميل أو نحوه من عسكر طليحة في بزاخة[116]، وكان ذلك من أوامر الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه...

وفي الصباح الباكر إنطلق خالد رضي الله عنه، ومعه نفر من الجند أصحاب رسول الله ﷺ، يريد التفاهم مع طليحة، ليطلب منه العودة للإسلام والالتزام بأحكامه، ولما وصل قريباً من معسكر طليحة وقف:

قال خالد: ليخرج إليّ طلحة...

قال الجند: لا تصغِّر إسم نبيِّنا طليحة...

فخرج طليحة إلىٰ خالد ليرىٰ ما يريد...

قال خالد: إن من عهد خليفتنا إلينا أن ندعوك إلىٰ الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن تعود إلىٰ ما خرجت منه، فنقبل منك، ونغمد سيوفنا عنك...

فركب العناد رأس طليحة، وكان شيطانه يلف برأسه...

قال طليحة: يا خالد، أنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، وأنيْ نبي مرسل يأتيني ذو المنون، كما يأتي جبريل محمداً ـ ﷺ .....

وعلىٰ هذا، فقد رفض طليحة الكذَّاب دعوة خالد بن الوليد رضي الله عنه، وأصرَّ علىٰ باطله، فعاد خالد إلىٰ معسكره، وأسند أوامره للقيادات، وسوَّىٰ الصفوف، وعبأ الجيش، وبات متأهباً في أي لحظة لدخول المعركة...

ويذكر المؤرخون أن تعبئة جيش خالد رضي الله عنه كانت كما يلي:

1 ـ **اللواء الأعظم:** بقيادة زيد بن الخطاب...

---

(115) **بنو طي:** قبيلة عربية جنوبية، من بطون كهلان بن سبأ، هاجرت إلىٰ شمالي الجزيرة العربية وذلك بعد خراب سد مأرب، دخلت في الدين الإسلامي سنة/ 10 هـ/، ينتسب بطونها إلىٰ حاتم الطائي، تتفرع من طي بطون وأفخاذ كثيرة جداً، منها: جديلة، نبهان، بحتر، ثعلبة... الخ...

(116) **بزاخة:** موضع بأرض نجد...

2 ـ **لواء الأنصار:** بقيادة ثابت بن قيس...

3 ـ **لواء طي:** بقيادة عدي بن حاتم(117)...

أما طليحة فقد عبأ جيشه كما يلي:

1 ـ **اللواء الأول:** بقيادة طليحة بن خويلد في المقدمة...

2 ـ **اللواء الثاني:** بقيادة سلمىٰ بن خويلد(118) علىٰ الميمنة...

3 ـ **اللواء الثالث:** بقيادة عيينة بن حصن الفزاري علىٰ الميسرة...

4 ـ **اللواء الرابع:** بقيادة قرة بن هبير(119) في المؤخرة...

إلا أن اللواء الرابع بقيادة قرة بن هبير لم يشترك في المعركة منه إلا عدد قليل جداً، حيث ظلوا متربصين ينتظرون لمن يكون النصر في النهاية، فينضمون إليه، ويكونون معه دونما خسارة..

ولما بزغ الفجر، تراصت صفوف الجند، واشتد القتال فيما بين الطرفين، وبذلك اختلطت الصفوف، واختلفت السيوف ترمي هامات الرجال....

يقول المؤرخون: إنَّ خالداً رضي الله عنه، قد جعل يقحم فرسه إلىٰ الأمام مسابقاً الريح لصد العدو، بينما عسكره ينادونه ويقولون له: الله.... الله، إنك أمير المؤمنين، ولا ينبغي لك أن تقدم، فيقول خالد لهم: والله، إني لأعرف ما تقولون، والله، ما رأيتني أصبر، وأخاف هزيمة المسلمين...

ولمّا رأىٰ المسلمون ثبات قائدهم خالد رضي الله عنه، ثبتوا بعزيمة أقوىٰ وأشد، واحتدم القتال، حتىٰ كان عاصفاً، عصف بقرب نهاية طليحة وأعوانه...

وكان طليحة الكذَّاب قد أخرج أربعين غلاماً جلداً من جنده، فأقامهم علىٰ ميمنته، وقال لهم:

---

(117) **عدي بن حاتم:** أبو طريف، عدي بن حاتم بن طي ـ الطائي، صحابي، أمير، كان رئيس طي في الجاهلية والإسلام، أشهر إسلامه سنة/ 9 هـ/، اشترك بحروب الردة، وفتوح فارس، عمر طويلاً، وتوفي بالكوفة...

(118) **سلمىٰ بن خويلد:** إبن أسد بن عبد العزىٰ بن قصي، الأسدي، القرشي...

(119) **قرة بن هبير:** هو... قرة بن هبير بن عامر بن سلمة الخير العامري، أتىٰ النبي ﷺ، وأشهر إسلامه، ثم ارتد تعصباً لقبيلته، ووالىٰ طليحة في إدعائه...

ـ أيها الجند، اضربوا حتىٰ تأتي لكم الميسرة هينة، وإذا وصلتم إلىٰ الميسرة فافعلوا مثل ذلك حتىٰ تأتوا الميمنة...

واحتدمت المعركة من جديد، وبات النصر وكأنه لطليحة، وخشي خالد أن يتراجع الجند المسلمون، فاقتحم وسط القوم، وقال: الله، الله، يا معشر الأنصار، فكرّ عليه أصحابه، وواصل خالد التقدم، وهو يناشد المسلمين الثبات، والأنصار خاصة، فلم يرجع خالد رضي الله عنه حتىٰ تمكّن من قتل الأربعين الذين كانوا يحيطون بطليحة، ولقد قاتل خالد رضي الله عنه يومئذٍ بسيفين حتىٰ قطعهما...

وبذلك تحول ميزان النصر لصالح المسلمين، وساء حال المرتدين، إلا أن عيينة بن حصن الفزاري كان قد صبر كثيراً، فلما رأىٰ ما يحل بقومه، أخذ القلق يساوره والشك يحاوره، فعاد إلىٰ طليحة ليبلغه خطورة الموقف ومداها في المعركة...

قال طليحة: ماذا أتىٰ بك..؟...

قال عيينة: ويحك يا طليحة، هل جاءك الوحي..؟...

قال طليحة: لا... إرجع فقاتل...

فعاد عيينة للمعركة، فإذا بالأمر قد ازداد سوءاً من جانبهم، فعاد لطليحة...

قال عيينة: ويحك يا طليحة، أجاءك الوحي..؟...

قال طليحة: لا... إرجع فقاتل...

فيعود عيينة بن حصن الفزاري إلىٰ أرض المعركة، ولكن... إنّها الهزيمة لقد باتت علىٰ قيد أنملة، والنصر بات للمسلمين، فيعود إلىٰ طليحة...

قال عيينة: يا طليحة... أجاءك الوحي..؟...

قال طليحة: نعم... لقد جاءني..!!...

فقال عيينة: وماذا قال لك..؟...

قال طليحة: قال لي: إن لك رحاً كرحاه، وحديثاً لن تنساه..!!...

وهنا أدرك عيينة بأن طليحة ما هو إلا كاذب ومخادع في دعواه، وأنه قد خُدع وقومه معه...

قال عيينة: أظن أن الله تعالىٰ يعلم أنه سيكون حديثاً لن تنساه...

ويعود عيينة إلىٰ المعركة، والغيظ بادٍ علىٰ وجهه، فيشير إلىٰ قومه بالانسحاب من أرض المعركة، وهو يقول:

ـ يا بني فزارة[120]، إنصرفوا، فهذا والله كذاب، ـ يعني طليحة ـ، ما بورك لنا ولا له فيما يطالب ونطالب...

وينسحب من أرض المعركة بنو فزارة، ويتبعهم في الانسحاب بقية العشائر غطفان وقيس وغيرهم، ويعلم طليحة بالأمر، ويدرك أنه لم يعد له بارقة أمل ترتجىٰ، فيعد فرسه، وينسحب عليه خلسة وبهدوء مع زوجته، ثم ينادي بقومه قائلاً:

ـ يا قوم، من استطاع منكم أن يفعل كما فعلت، فليفعل ولينج بأهله...

ويفر طليحة من أرض المعركة ناجياً بنفسه وبإمرأته، ويتجه نحو الشام، فيصل إليها، وهناك يقيم عند الغساسنة[121]، ولم يعد إلىٰ المدينة إلا في عهد خلافة عمر بن الخطاب[122] رضي الله عنه...

قيل: وقد وَفَدَ فيما بعد طليحة بن خويلد الأسدي علىٰ الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فأسلم، وتاب توبة نصوحة، وبقي في داره آمناً مطمئناً حتىٰ خرج إلىٰ العراق، فأبلىٰ فيها بلاءً حسناً...

وقيل: لما فتح الله تعالىٰ أجنادين، وتوفي أبو بكر رضي الله عنه، قدم

---

(120) **بنو فزارة:** من عرب الشمال، بطن من ذبيان، أحد فرعي غطفان...

(121) **الغساسنة:** أو آل جفنة، سلالة عربية يمنية الأصل...

(122) **عمر بن الخطاب:** أبو حفص، عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، ثاني الخلفاء الراشدين، وأول من لقب بأمير المؤمنين، صحابي جليل، وشجاع حازم، صاحب الراشدين، وأول من لقب بأمير المؤمنين، صحابي جليل، وشجاع حازم، صاحب الفتوحات، يضرب بعدله المثل، كان في الجاهلية من أبطال قريش الصناديد وأشرافهم، وله السفارة فيهم، يقول ابن مسعود، ما كنا نقدر أن نصلي عند الكعبة حتىٰ أسلم عمر، بويع له بالخلافة سنة/ 13 هـ/ لقَّبه رسول الله ﷺ بالفاروق، وكنّاه، أبي حفص، له في كتب الحديث / 537/ حديثاً، كان نقش خاتمه: كفتىٰ بالموت واعظاً يا عمر، اغتاله أبو لؤلؤة سنة/ 23 هـ/ بطعنة خنجر في صلاة الفجر، عاش بعد الطعنة ثلاثة أيام فقط...

طليحة في خلافة عمر مكة محرماً، فلما رآه عمر رضي الله عنه قال: يا طليحة، لا أحبك بعد قتلك الرجلين الصالحين عكاشة وثابت، فقال طليحة: يا أمير المؤمنين، رجلان أكرمهما الله بيدي، ولم يهني بأيديهما، ما كل البيوت بنيت على الحب، ولكن صفحة جميلة، فإن الناس يتصافحون على الشنآن،...

ولقد أسلم إسلاماً صحيحاً، ولم يغمص عليه في إسلامه، وقال يعتذر، ويذكر ما كان منه:

ندمتُ على ما كان من قتلِ ثابتٍ ... وعكّاشةَ الغنميّ ثم ابنِ معبدِ
وأَعظمُ من هاتين عندي مصيبةً ... رجُوعي عن الإسلام فعل التعمدِ
وتركي بلادي والحوادثُ جمّةٌ ... طريداً وقِدْماً كنتُ غيرَ مطردِ
فهلْ يقبلُ الصدِّيقُ أَني مراجعٌ ... ومعط بما أحدَثتُ من حدث يدي
وأني من بعدِ الضلالةِ شاهدٌ ... شهادةَ حقّ لستُ فيها بملحدِ
بأَنَّ إلهَ النَّاسِ ربي وأنني ... ذليلٌ وأنَّ الدِّينَ دينُ محمدِ

ويقول الواقدي: أن طليحة بن خويلد خرج غازياً هو وأصحابه يريدون الروم، فركبوا البحر، فبينما هم ملججين فيه، إذ ناداهم قادس من تلك القوادس، فيه ناس من الروم، فقالوا لهم: إن شئتم أن تقفوا لنا حتى نثب في سفينتكم، وإن شئتم وقفنا لكم حتى تثبوا علينا في سفينتنا، قال طليحة لأصحابه: ما يقولون..؟... فأخبروه..، فقال طليحة: لاضربنكم بسيفي ما استمسك في يدي قائمه، أو لتقربن سفينتنا إليهم، قال: فدنا القوم من بعضهم البعض، قال طليحة: اقذفوني في سفينتهم، فرموا به، فغشيهم بسيفه حتى تطايروا منه، فغرق من غرق، واستسلم من استسلم، وبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فأعجبه...

ويذكر المؤرخون بأن طليحة قد أبلى بلاءً حسناً لم يُرَ له مثيل في معارك الجهاد في العراق، وكان في طليعة قواد الجيش الإسلامي في معركة نهاوند[123]، الفاصلة في أرض فارس، حتى قال طليحة آنذاك: والله لا تغلبون ما دمتم على ما أرى من الوفاء والصدق والإصلاح، ولقد أوصى عمر بن الخطاب رضي الله عنه

---

(123) **نهاوند:** مدينة في إيران جنوبي همذان، كانت فيها معركة حاسمة بين جيش الفتح بقيادة النعمان بن مقرن، والفرس، سقط فيها النعمان بن مقرن شهيداً، فخلفه حذيفة بن النعمان، وكان النصر فيها للمسلمين سنة/ 21 هـ/، وقد استشهد فيها طليحة بن خويلد الأسدي...

قائد الجيش النعمان بن مقرن[124]، بأن يستعين بطليحة، فاستعان به، واستشهد طليحة بن خويلد الأسدي في تلك المعركة...

(124) **النعمان بن مقرن:** صحابي، مُزني، حامل لواء مُزينة في فتح مكة، من قادة الجيوش الفاتحة بفارس، استشهد بمعركة نهاوند، بكاه عمر رضي الله عنه علىٰ منبر رسول الله ﷺ...

سجاح بنت الحارث

« ؟ - 55 هـ =؟ - 675 م»

هي... سجاح بنت الحارث بن سويد بن عفان التميمية، من بني يربوع[125]، تكنىٰ، أم صادر، متنبئة مشهورة، رفيعة الشأن في قومها، شاعرة، عارفة بالأخبار، وفي تنبئها الكاذب يقول عطارد[126]:

أضحت نبيتنا أنثىٰ يُطاف بها ... وأصبحت أنبياء الناس ذكرانا

كانت الدعوة الإسلامية تمر بمرحلة من أشد المراحل خطورة، وخاصة بعد انتقال رسول الله ﷺ إلىٰ الرفيق الأعلىٰ، فعلىٰ الرغم من تلك الخطورة، وخاصة فيما يتمثل بعدة جوانب من الأزمات، برزت أيضاً أزمات المرتدين والمتنبئين، وخاصة أزمة الأسود العنسي الكذّاب، ومسيلمة الكذّاب، وطليحة، والمختار، وإذ بأزمة جديدة تُضاف إلىٰ ما سبقها، لقد ظهرت إمرأة من بني تغلب تدعي النبوة..!!...

نعم، امرأة تدّعي النبوة..!!...

ما هذا يا أبا بكر، ها هو مسيلمة الكذّاب في اليمامة، وذاك الأسود العنسي في اليمن، وهنا بين بني تغلب امرأة تدّعي النبوة..!!... تدعىٰ سجاح بنت الحارث، وما هي إلا كاهنة مشعوذة كاذبة...

أي حمل يقع علىٰ كاهلك يا أبا بكر، وأي عناء ستعانيه، لا يا صاحب

---

(125) **نبي يربوع:** من حنظلة، بطن من تميم بن عدنان، حاربوا الإسلام ثم أسلموا..

(126) **عطارد:** هو عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي الحنظلي، من سادات بني تميم، أسلم مع وفد بني تميم سنة/ 9 هـ/، كان سيداً في قومه، قال ابن الأثير: لما ادعت سجاح النبوة، كان عطارد فيمن إتّبعها، ثم أسلم وحسن إسلامه..

رسول الله، إذ لا ينفع في مثل هذه الأمور إلا الشدة والحزم، لا تهاون ولا مهادنة مع أعداء الله تعالىٰ، لقد استفحل أمرهم، وبات الخطر ينذر كواهله إن لم تتداركه يا أبا بكر...

كانت سجاح بنت الحارث قد سمعت بأمر طليحة ومسيلمة والأسود، بأنهم قد أعلنوا النبوة كل في قبيلته، فقالت لنفسها: وهل يستأثر الرجال بالنبوة..!!... لم لا تدخل المرأة هذا العالم، فاستسلمت لأهوائها ولدس شيطانها، فإذا بها تدَّعي النبوة، وتدَّعي بأن وحياً ينزل عليها ليلقِّنها ما يجب أن يكون، ولكن.. متىٰ ينزل عليك الوحي يا سجاح..؟... قالت: لا ينزل إلا في الليل الدامس فقط...

ومن ثم فقد سجعت أسجاعاً ادَّعت بأنها أنزلت عليها، نذكر منها:

ـ يا أيها المؤمنون المتقون، لنا نصف الأرض، ولكم نصفها، ولكن إني لأرجو أن لا تبغون...

ولقد أرادت سجاح غزو قريش، فجمعت قوة شديدة البأس من الرجال، ولكن... إننا نتساءل: ما السبب في محاربة قريش، والإدعاء بأنها بغت علىٰ حقوق الآخرين، ونرىٰ الجواب واضحاً جلياً في هذا الأمر، إذ بعد وفاة رسول الله ﷺ، تساءل زعماء القبائل المرتدة، كيف يكون لقريش نبي منها، ولا يكون في قبائلهم نبي منهم، ومع الخلافات العديدة، ظهر المتنبِّئون، فقبلت بهم القبائل كلاً علىٰ حدة، وهم يعرفون بأن النبوة تُعد شارة من شارات الشرف والعز، إلا أنهم كانوا يتنبأون من أجل الحصول علىٰ السلطان والجاه والمال، ومن أجل استعباد الناس، وليس في نيَّتهم إقامة الحق والعدل، فهذا الأمر بعيد عنهم بلا حدود، من هنا يتبيَّن لنا معنىٰ التنبؤ ضمن ضلال المتنبئين الكاذبين، ووسط دلالات عديدة أهمها: الدوافع التي تستعر في نفوسهم، الطمع والاستبداد، الاستعباد وحب السلطان، وكيف يتم ذلك، فلم يروا بداً من التنبُّؤ.

وهكذا، انطلقت سجاح بنت الحارث تظهر الأحابيل والمخادعات، حتىٰ تمكنت من ضم جمع غفير من عشيرتها إلىٰ دعوتها الكاذبة، ومن ثم انطلقت تريد أبا بكر الصديق رضي الله عنه، فلما وصلت إلىٰ الحزن[127]، بعثت خلف مالك بن

(127) **الحزن:** طريق بين المدينة وخيبر...

نويرة[128]، واقترحت عليه التحالف معها، وذلك كي يعملا سوية ضد القبائل التي تعتبر عدواً مشتركاً للطرفين، وممَّا قالت له:

ـ يا مالك، فإني إنما أنا امرأة من بني يربوع، وإن كان ملك فالملك ملككم...

وبذلك تم التحالف، وقاتل مالك إلىٰ جانب سجاح، واقتحموا أراضي القبائل المجاورة، ومن ثم انطلقت تريد اليمامة...

وعلىٰ الطرف الآخر، كان مسيلمة الكذَّاب قد علم بمسيرها، فضاق بأمرها ذرعاً، إذ إنَّ جموعه كانت أقل من جموعها، وكل ظنه أنها نزلت قرب اليمامة تريد حربه، فتشاور مع أصحابه، ثم جمع جيشه، وجعله في حالة استنفار عام، تحرزاً لأي مباغتة من سجاح...

ولمّا رأت سجاح بنت الحارث ما كان من أمر مسيلمة الكذَّاب، ظنت أيضاً أنه يريد حربها، فقالت لقومها أن الوحي قد نزل عليها، وبلَّغها أن تقصد وقومها اليمامة، وقالت:

ـ يا قوم... اقصدوا اليمامة، واضربوا فيها كل هامة، واضرموا فيها ناراً مهللة، حتىٰ تتركوها سوداء كالحمامة...

وفي رواية أخرىٰ قالت سجاح...:

ـ يا قوم... عليكم باليمامة، ودُفُّوا [129]فيها دفيف الحمامة، فإنها غزوة

---

(128) **مالك بن نويرة**: أبو حنظلة، مالك بن نويرة بن جمرة بن شدَّاد اليربوعي، التميمي، أدرك الإسلام، وأسلم، وولاه رسول الله ﷺ صدقات قومه بني يربوع، ولما صارت الخلافة إلىٰ أبي بكر رضي الله عنه، اضطرب مالك في أموال الصدقات، وفرقها، وقيل: إرتد، فتوجه إليه خالد بن الوليد رضي الله عنه، وقبض عليه في البطاح، وأمر ضرار بن الأزور الأسدي فقتله سنة/ 12 هـ/، ونجد أيضاً في خزانة الأدب للبغدادي جـ 1 ص 236، تفصيل السبب الذي قُتل من أجله مالك بن نويرة، وما دار بينه وبين خالد قبل ذلك...

(129) **دُفُّوا**: من دف، أي: مشىٰ مشياً خفيفاً علىٰ الأرض، والدَّافَّة: هم الجماعة من الناس، تقبل من بلد إلىٰ بلد، وهم يسيرون سيراً ليناً خفيفاً، والجيش أيضاً يدفُّ نحو العدو، أي: يسير نحو العدو سيراً خفيفاً دونما إرهاق، دفيف الحمام: أي كما يسير الحمام مع تحريك الجناحين بخفة ورشاقة...

صَرَّامة[130]، لا يلحقكم بعدها ملامة...

ومن ثم قالت أيضاً:

- إنَّ الله لم يجعل هذا الأمر في ربيعة[131]، وإنما جعله في مضر[132]، فاقصدوا هذا الجمع، فإذا فضضتموه، كررتم على قريش[133]...

وسارت في جيشها نحو اليمامة، فلما رأىٰ مسيمة الكذَّاب ذلك الحشد الهائل، إرتعدت فرائصه، وأدرك بأنه لو حاربها لهلك هو ومن معه، فتحصن في حجر حصن اليمامة، وكانت سجاح قد وصلت إليه، وأحاطت به من كل جانب، ولم يرَ مسيلمة الكذَّاب من هذا الأمر مفراً، فاستدعىٰ وجوه قومه لأجل التشاور في الأمر...

قال مسيلمة: ماذا ترون في هذا الأمر...

قال القوم: إننا نرىٰ أن تسلم هذا الأمر، فإن لم تفعل فهو البوّار[134]، وهي تدعي أنها شريكة لك في النبوة، ولهذا فلا طاقة لنا بها وبمن معها....

قال مسيلمة: دعوني الآن، وسأنظر في أمرها...

وكان مسيلمة الكذَّاب مداهناً خبيثاً، فأرسل إليها قائلاً: إن الوحي قد نزل عليّ، ونزل عليك، فهلمي نتدارس ما أنزل علينا، فمن كان وحيه أقوىٰ، اتبع الآخر وسلم الأمر له، وبذلك نأكل العرب أكلاً بقومي وقومك...

فأرسلت سجاح بالموافقة، وأجابته إلىٰ الاجتماع المنفرد، لترىٰ من يكون وحيه أقوىٰ، ولترىٰ أيضاً أي شخصية كاذبة أمامها، فهي تعرف الكذب من نفسها...

---

(130) **صَرَّامة**: هي الشدة في الأمر والنهي، أو المستبد في الرأي، الماضي في أمر بحزم وشدة لا مسامحة ولا مهادنة فيه...

(131) **بنو ربيعة**: ربيعة بن نزار، من معد، من عدنان، ينتمي إليه أكثر من عشرين قبيلة...

(132) **بنو مضر**: مضر بن نزار، وهو الجد الأول لفريق من القبائل العَربية، العدنانية، منها: قيس وعيلان...

(133) **قريش**: قبيلة عربية الأصل، من أهم فروعها: أمية، نوفل، زهرة، مخزوم، أسد، جمح، سهم، هاشم..

(134) **البوار**: الهلاك...

ولقد أجمع المؤرخون ما يلي:

أن مسيلمة الكذّاب قد أمر بقبة من أدم[135]، فضربت له، وأمر بالعود المندلي[136]، فسجر فيها، وقال: أكثروا من الطيب والمجمَّر، فإن المرأة إذا شمَّت رائحة الطيب ذكرت الباه..

وهكذا تم أمر الاجتماع...

قالت سجاح: قل لي ماذا أوحىٰ الله إليك..؟...

قال مسيلمة: ألم تري كيف فعل ربك بالحبلىٰ، أخرج منها نطفة تسعىٰ، بين صفاق وحشى، من بين ذكر وأنثىٰ، وأموات وأحياء، ثم إلىٰ ربهم يكون المنتهىٰ...

قالت سجاح: وماذا أنزل الله عليك أيضاً..؟...

قال مسيلمة: ألم تري كيف خلقنا الله أفواجاً، وجعل النساء لنا أزواجاً، فنولج فيهن الغراميل إيلاجاً، ونخرجها منهنَّ إذا شئنا إخراجاً، فينتجن إنتاجاً...

قالت سجاح: إني سأشهد لك بالنبوة، ولكن.. بشرط أن نشترك في الأمر معاً..!!...

قال مسيلمة: ألا يكفي أن تكوني زعيمة قومك..؟!...
قالت سجاح: لا... إما الاشتراك في الأمر، أو المفارقة...
قال مسيلمة: أشور عليك مشورة لعلك ترضينها..!؟...
قالت سجاح: وما هي..؟...

قال مسيلمة: ان أتزوجك، وبذلك نأكل العرب أكلاً بقومي وقومك، ونملك سوية ما شئنا...

قالت سجاح: إني موافقة...
قال مسيلمة: ليكن من أمرنا الآن...

---

(135) **قبة آدم**: بناء خيمة من جلد...

(136) **العود المندلي**: غصن طيب الرائحة...

وكانت سجاح قد شمت في تلك الجلسة رائحة العود المندلي والطيب، ولم تعد تطق صبراً...

قالت سجاح: قل لي يا مسيلمة، بأي شيء أمرك ربك..؟...

قال مسيلمة: لقد أمرني بـ .... وأنشد:

ألا قومي إلى الـ..... فقد هيئت لك المضجع
وإن شئتِ ففي البيت وإن شئت ففي المخدع
وإن شئتِ سلقناك وإن شئت على أربع
وإن شئتِ بثلثيه وإن شئت به أجمع

قالت سجاح: نعم، لأنه جمع للشملين...

قال مسيلمة: هكذا أوحي إليّ...

ثم أقامت عنده أياماً ثلاثة، وفي اليوم الرابع:

قالت سجاح: يا مسيلمة، إن أمري لا يجري هكذا، فيكون ذلك وصمة على قومي وعليّ، قم الآن واخطبني من قومي...

فخرج مسيلمة الكذَّاب ومعه سجاح بنت الحارث، واجتمعا بالقومين، حنيفة وتميم، فقالت سجاح: إن مسيلمة قرأ عليَّ ما أُنزل عليه من وحي، فوجدته حقاً، وقد اتبعته، ومن ثم فقد خطبها مسيلمة الكذَّاب، وزوجوه إياها...، وسألوه عن مهرها، فقال لهم: قد وضعت عنكم صلاتي الفجر والعشاء، وفي رواية، صلاة العصر، وكان فيما بعد إلى زمن غير قصير، بنو حنيفة وتميم لا يصلُّونها، ويتذرعون بأنها مهر كريمتهم، وهو حق لهم لا ردة له...

وفي ذلك يقول الشاعر:

أضل الله سعي بني تميم كما ضلت بخطبتها سجاح

إلا أن سجاحاً لم تقم مع مسيلمة الكذَّاب إلا فترة قصيرة، إذ سرعان ما أدركت صعوبة الإقدام على محاربة المسلمين، فانصرفت عائدة إلى ديارها...

وفي ذلك أيضاً أنشد الشاعر:

أتوكم بدين قائم وأتيتم بمنتسخ الآيات في مصحف مطيب

وقال الأغلب العجيلي[137] في سجاح بنت الحارث، وذلك لمّا تزوجت مسيلمة الكذّاب، ومن ثم تركته:

لقد لقيت سجاح بعد العمىٰ	ملوحاً في العين مجلود القرىٰ
مثل العتيق في شباب قد أتىٰ	من اللجيمين أصحاب القرىٰ
لـيـس بـذي واهـنـة ولا أنـا	نشا بلحم وخبز ما اشترىٰ
حتىٰ شح ينح ذفراه الندىٰ	خاظي البضيع بلحمه خظا بظا
كأنما جُ ر من لحم الخصىٰ	إذا تمطىٰ بين برديه صأىٰ
كـ أ ـه عـرق... إذا ودىٰ	حبل عجوز ضفرت بسبع قوىٰ
يـ شي علىٰ قوائم خمس زكا	يرفع وسطاهن من برد الندىٰ
.ت متىٰ كنت أبا الخير متىٰ	قال حديثاً لم يغيرني البلىٰ
ولم أفارقه خلة ليّ عن قلىٰ	فانتسفت فيشته ذات الشوىٰ
كأن في أجلادها سبع كلىٰ	ما زال عنها بالحديث والمنىٰ
والخلق السفساف يردىٰ في الردىٰ	قال ألا تريـنـه قالت أرىٰ
قال ألا...... قالت بلىٰ	فشال فيها مثل محراث الفضا
يقول لما غاب.... واستوىٰ	لمثلها كنت أحيك الحسا

ثم بلغ سجاح بنت الحارث، أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه، قد جهز جيشاً بقيادة سيف الله المسلول خالد بن الوليد رضي الله عنه، وذلك لقتال عدو الله والرسول والمسلمين، وردع الفتنة التي أشعلها، وهكذا، كان الله سبحانه وتعالىٰ يؤيد دوماً أولياءه بالنصر، فهزم مسيلمة الكذّاب وقُتِل، وعادت البلاد تنشط بالأمن والطمأنينة والسلام...

وقيل: لقد كان بنو تميم منقسمين إلىٰ قسمين، الثابتون على إسلامهم ضد المتحيِّرين والمرتدِّين، والمرتدُّون والمتحيِّرون يتربصون بالثابتين، فكان الوضع في تلك الديار علىٰ ما هو عليه من الاضطراب الشديد، وقد حدثت مفاجأة خطيرة كان لها أثر كبير في تعقيد الموقف، وفي وضع عقبات جديدة في طريق الثابتين، وكانت هذه المفاجأة تتمثل في قدوم سجاح بنت الحارث إلىٰ ديار بني تميم، فهي امرأة تميمية الأصل، ومن بني يربوع، عشيرة مالك بن نويرة، كانت تعيش في

(137) **الأغلب العجيلي**: بن عمرو، شاعر رجّاز مشهور، قتل في معركة نهاوند...

العراق في كنف أخوالها من بني تغلب، فلما بلغها انتقال رسول الله ﷺ إلىٰ الرفيق الأعلىٰ، ولم تكن قد أسلمت بعد، اغتنمت فرصة قيام الاضطرابات الخطيرة في بلاد العرب ضد الإسلام، وكانت قد ظهرت أمور المتنبئين الكذّابين، فادعت هي الأخرىٰ النبوة، فأغو بذلك حشوداً هائلة من أعراب تغلب وشيبان وإياد، واجتمع لها جيش ضخم من لفيف العرب، فانطلقت بجيشها تريد غزو أبي بكر، إلا أنها رأت أن تمر أولاً علىٰ قومها بني تميم، حيث بلغها أن عناصر منهم قد ارتدوا عن الاسلام، فكان وصولها بمثابة الريح التي زادت نيران الفتنة اشتعالاً، فانضم إليها المرتدون والمتحيِّروون، ووادعوها واتحدوا معها، وكل ذلك قبل وصول خالد بن الوليد رضي الله عنه، ثم إنَّها خرجت في جنودها متوجهة نحو اليمامة، ولها أمل أن تتحد معه، أو أن تحاربه إن لم ينضم إليها، ووصل خبرها إلىٰ مسيلمة الكذّاب، فهابها، وكان آنذاك في حالة مواجهة قريبة مع شرحبيل بن حسنة الذي ينتظر متريِّثاً قدوم خالد بن الوليد رضي الله عنه....

وممَّا يذكره المؤرخون في سجاح ومسيلمة ما يلي:

لمّا اجتمعت سجاح بنت الحارث مع مسيلمة الكذّاب، أخذ الإثنان يتبادلان السجع، والذي يدجلان به علىٰ أتباعهما...

قال مسيلمة: لنا نصف الأرض، ولقريش نصفها لو عدلت، وقد ردّ الله عليك بالنصف الذي ردت قريش، فحباك به،....

قالت سجاح: لا يرد النصف إلا من حنف(138)، فاحمل النصف إليّ خيلاً تراها كالسهف(139)...

قال مسيلمة: سمع الله لمن سمع، وأطمعه بالخير إذا طمع، ولا زال أمره في كل ما سرّ نفسه يجتمع، رآكم ربكم فحيَّاكم، ومن وحشة خلاَّكم، ويوم دينه نجَّاكم، فأحياكم من علينا، صلوات معشر الأبرار، لا أشقياء ولا فجار، يقومون الليل، ويصومون النهار، لربكم الكبار، رب الغيوم والأمطار...

وقال أيضاً:

لما رأيت وجوهكم حسنت، وأبشاركم صفت، وأيديهم طفلت، قلت لهم

---

(138) **حنف**: مال عن الأمر...

(139) **السهف**: الشديد العطش الذي يشرب ماءً كثيراً فلا يروىٰ...

لا النساء تأتون، ولا الخمر تشربون، ولكنكم معشر أبرار، تصومون يوماً، وتكلفون يوماً، فسبحان الله، إذا جاءت الحياة، كيف ستحيون، وإلىٰ ملك السماء ترقون، فلو أنها حبة خردل، لقام عليها شهيد، يعلم ما في الصدور، ولأكثر ما في الناس البثور...

وقيل: لمّا تزوجها مسيلمة، نادىٰ في المؤذن الخاص لسجاح وقال له: ناد في أصحابك، وفي قومك، أن مسيلمة بن حبيب رسول الله قد وضع عنكم صلاتين ممّا آتاكم به محمد، صلاة الفجر، وصلاة العشاء...

وقيل: لمّا انتهت المفاوضات بين سجاح بنت الحارث ومسيلمة الكذّاب، وذلك بعد زواجهما، أرادت سجاح العودة إلىٰ ديارها، فاتفقت مع مسيلمة علىٰ أن يحمل إليها النصف من غلات اليمامة، وأبت إلا أن تأخذ نصف الغلال للسنة القادمة مقدماً، فأباح لها بذلك، فحمل لها النصف من الغلال، فأخذته وانصرفت به إلىٰ ديارها، وتركت بعضاً من قومها لينجز لها النصف الباقي، إلا أن خالداً رضي الله عنه عاجلهم، وقضىٰ علىٰ تلك الفتنة التي أشعلها مسيلمة الكذّاب...

ولم تزل سجاح بنت الحارث بالعراق في بني تغلب، حتى اهتدت، وأشهرت إسلامها، وذلك بصدق العمل والنية، فهاجرت إلىٰ البصرة، وعاشت هناك بقية حياتها، إلىٰ أن توفيت فيها، فصلىٰ عليها والي البصرة آنذاك سمرة بن جندب[140].

وهكذا، الحق يعلو دوماً ويسمو، والباطل يُدحض وينهزم منطوياً علىٰ نفسه، والزمن لا زال ممتداً، والغاية واضحة، والصورة جلية، والطريق إلىٰ الهدف طويل، وكما تنبت الشجرة الباسقة وتضرب جذورها في التربة، كذلك يمتد الإسلام، وينبت، فهو خاتم الأديان، ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه، ولن يجد أحدٌ في الدنيا لسنة الله سبحانه وتعالىٰ تبديلاً...

(140) **سمرة بن جندب:** هو أبو سعيد، ويقال: أبو عبد الله، ويقال: أبو سليمان، ويقال: أبو محمد، ويقال: أبو عبد الرحمن، سمرة بن جندب بن هلال بن جريج بن مرة بن حزن بن عمرو بن جابر الفزاري، حليف الأنصار، نزل الكوفة، وولي البصرة، وعداده في البصريين، كان زياد يستخلفه علىٰ الكوفة ستة أشهر، وعلىٰ البصرة ستة أشهر، فلما مات زياد كان بالبصرة، فأقره معاوية عليها عاماً، ثم عزله، وكان شديداً علىٰ الحرورية، وكان من الحفاظ المكثرين عن رسول الله ﷺ، توفي بالبصرة سنة/ 60 هـ/...

لقيط بن مالك

(... . 12 هـ =... . 633 م)

هو... لقيط بن مالك الأزدي، متنبّئ، مشعوذ، دجال كذاب، أصله من قبيلة الأزد[141]، أعظم قبائل عُمان[142]، وأكثرهم عدداً، وكان في الجاهلية يأتي الجلندي[143]، أحد ملوك عُمان...

في البدء كان لعمان ملكان، الأول: جيفر[144]، والثاني: عباد[145]، وهما ابنا الجلندي، ولقد كان جيفر وعباد قد أسلما في عهد رسول الله ﷺ وحسن إسلامهما، وجعلهما رسول الله ﷺ عاملين على إقليم عُمان، تبعاً لتعاليم الشريعة الإسلامية...

---

(141) **الأزد:** من كبريات قبائل العرب، تنتسب إلىٰ كهلان، من قحطان، تفرعت إلىٰ نحو عشرين قبيلة، هجروا اليمن بسبب تصدُّع سد مأرب، منهم:
1ـ ثعلبة العنقاء: منهم الأوس والخزرج، نزلوا المدينة، وسموا الأنصار...
2 ـ الحارثة بن عمرو: خزعوا عن إخوانهم، أي: تخلفوا، فسموا خزاعة...
3 ـ عمران بن عامر: ذهبوا إلىٰ اليمن، وسكنوا عُمان، أسلموا ثم ارتدوا...
4 ـ أزد شنوءة: نزلوا في هامة، ثم تفرقوا، ثم تبدَّوا.
5 ـ جفنة بن عمرو: تعاقدوا علىٰ ماء يسمىٰ غساناً، وأسسوا دولة مشارق الشام.. آخر ملوكهم جبلة بن الأيهم زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه...
6 ـ رهط لخم: وهم المناذرة أو آل نصر، أقاموا دولة في العراق...

(142) **عُمان:** سلطنة مستقلة في الجنوب الشرقي من شبه الجزيرة العربية..

(143) **الجلندي:** يقال: هو المعني بقوله تعالىٰ ﴿وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً﴾. وفي الأمثال للميداني: أظلم من الجلندي، وفي المستقصىٰ للزمخشري: هو اسم ملك من ملوك عُمان...

(144) **جيفر:** إبن الجلندي بن المستكبر بن الحراز الأزدي العماني ملك أهل اليمن، أسلم علىٰ يد عمرو بن العاص رضي الله عنه...

(145) **عباد:** إبن الجلندي بن المستكبر بن الحراز الأزدي العماني ملك أهل اليمن، أسلم علىٰ يد عمرو بن العاص رضي الله عنه...

ولما انتقل رسول الله ﷺ إلىٰ الرفيق الأعلىٰ، إرتدَّت العرب، وفي مقدمتهم أهل عُمان، فثبت الملكان جيفر وعباد مع مجموعة من القوم علىٰ الإسلام، وكانوا قلّة، وأرسلا بكتاب إلىٰ الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، يخبرانه بانتفاضة أهل عُمان، وارتدادهم عن الإسلام، وأن محرضهم الأول، ورأسهم المدبر، هو المتنبئ لقيط بن مالك الأزدي، الذي أسلم، ثم ارتد، ثم ادعىٰ النبوَّة، وقد جمع أعداداً كبيرة من الناس ممَّن اتبعه علىٰ باطله وكذبه، وإنهما لم يتمكنا من القضاء علىٰ هذه الفتنة المستعرة لقلة رجالهما، فاعتصما مضطرَّين بالجبال وشواطى البحر، ومن ثم طلبوا نجدة ليتم لهما القضاء علىٰ هذه الفتنة الخبيثة قبل استفحالها...

وبناءً على هذا الطلب، بادر أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلىٰ إرسال نجدة بقيادة كل من عرفجة البارقي، وحذيفة بن محصن الغلفائي، وهكذا خرج القائدان متساندين للقضاء علىٰ فتنة المشعوذ الكذَّاب، لقيط بن مالك الأزدي، وقد أمرهما أبو بكر رضي الله عنه أن يجدّا في السير، حتىٰ إذا وصلا عُمان، أرسلا مبعوثاً إلىٰ جيفر وعباد، وعليهما أن يعملا برأيهما لأنهما أدرىٰ بخطورة الموقف منهم وهم أيضاً أدرىٰ بالناس هناك...

ولقد كان أهل عُمان المرتدُّون شأنهم شأن أهل اليمامة من شدّة المراس، وكثرة العدد، والشراسة في الحرب، وكانت تلك المناطق في عُمان شديدة الخطورة... وعلىٰ الطرف الآخر كان عكرمة بن أبي جهل المخزومي، حيث كان قد هُزم في معركة اليمامة ضد مسيلمة الكذَّاب، فأرسل إليه أبو بكر الصديق رضي الله عنه كتاباً يقول فيه:

ـ لا أرينَّك، ولا أسمعنّ بك إلا بعد بلاء، والحق بعُمان حتىٰ تقاتل أهل عُمان، وتعين حذيفة وعرفجة، وكل واحد منكم علىٰ خيله، وحذيفة ما دمتم في عمله علىٰ الناس، فإذا فرغتم، فامض إلىٰ مهرة[146]، ثم ليكن وجهك منها إلىٰ اليمن[147]، حتىٰ تلاقي المهاجر بن أبي أمية[148]، في اليمن، وبحضرموت[149]،

(146) **مهرة:** منطقة تقع بين حضرموت وعُمان...

(147) **اليمن:** دولة في جنوب غربي الجزيرة العربية...

(148) **المهاجر بن أبي أمية:** هو... المهاجر بن أبي أمية ـ سهيل أو حذيفة ـ بن المغيرة بن =

وأوطئ ممَّن بين عُمان واليمن ممَّن ارتد وليبلغني بلاؤك...

وانطلق عكرمة بن أبي جهل المخزومي حتىٰ اجتمع بعرفجة وحذيفة، فمكثوا في منطقة رجام[150]، ثم أرسلوا مبعوثاً إلىٰ جيفر وعباد ملكي عُمان المعتصمين في الجبال والشواطىء ينتظرون المدد، وبذلك ارتفعت المعنويات، وخرج جيفر وعباد مع رجالهما، حتىٰ تمكنا من السيطرة علىٰ منطقة صحار[151]، وأرسلا للقيادات الثلاث لكي تحضر إلىٰ صحار، وهناك اجتمعت القيادات كاملة.

1 ـ جيش جيفر وعبّاد...

2 ـ جيش عرفجة البارقي...

3 ـ جيش حذيفة بن المحصن الغلفائي...

4 ـ جيش عكرمة بن أبي جهل...

أما زعيم المرتدين المشعوذ الدجال، مدعي النبوة الكاذب، لقيط بن مالك الأزدي، فإنه لمّا بلغه تجمع جيوش الإسلام في صحار، اتخذ قراره بجمع جيوشه في منطقة «دبا»[152]، وقد نقل إلىٰ معسكرات الجيش النساء والأطفال والأموال، ظناً منه أن ذلك يرفع من معنويات جنده...

ويذكر المؤرخون:

أنَّ جيوش الإسلام لمّا تصادمت مع المسلمين المعتصمين في الجبال والشواطئ، تعاونوا ومن ثم اصطدموا مع المرتدين في منطقة دبا، ودارت بينهما

= المخزومي القرشي، صحابي، من القادة، شهد بدراً من المشركين، وقتل يومئذٍ أخواه هشام ومسعود، فأسلم هو، كان اسمه الوليد، فسماه رسول الله ﷺ المهاجر، تزوج رسول الله ﷺ أخته لأمه، أم سلمىٰ هند، قاتل أهل الردة، وقال في ذلك أشعاراً...

(149) **حضرموت:** منطقة جنوبي شبه الجزيرة العربية، علىٰ خليج عدن وعبر عُمان...

(150) **رجام:** هضبان حمر في بلاد اليمن..

(151) **صحار:** مدينة ومرفأ علىٰ ساحل عُمان، وقيل: سميت بصحار بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام، وقيل: صحار، قصبة عُمان، ليست علىٰ بحر الصين بلد أجّل منه...

(152) **دبا:** مدينة قديمة مشهورة، هي بين عُمان والبحرين، وقد ارتد أهلها، فدعاهم حذيفة بن اليمان، إلا أنهم أبوا، وظهر فيهم لقيط بن مالك الأزدي فادعىٰ النبوة كذباً وزوراً وبهتاناً، قاتله المسلمون فانتصروا عليه وقتلوه، كان من دبا وفد الأزد الذين أقبلوا علىٰ رسول الله ﷺ، فأعلنوا إسلامهم، لها ذكر في أيام العرب...

معارك طاحنه، صاريه، لم يخض المسلمون مثلها ولا حتىٰ في معركة اليمامة ضد مسيلمة الكذَّاب، في حروب الردَّة، ومن ثم فقد اشتدت السواعد، والتحمت الصفوف، حتىٰ منّ الله سبحانه وتعالىٰ علىٰ المسلمين بالنصر، ونزلت الهزيمة والخذلان بالمرتدين، فولىٰ الجند المرتدُّون الإدبار، وقد قتل يومئذٍ منهم ما يقارب العشرة آلاف مقاتل، وفرّت الآلاف الباقية في السهول والصحاري، بينما كانِ جيش المسلمين كله لا يتعدىٰ تعداده العشرة آلاف، وقتل يومئذٍ رأس المرتدين المشعوذ الدجال مدعي النبوة الكاذب لقيط بن مالك الأزدي[153]...

وفيما بعد، فقد أقام حذيفة بعُمان حتىٰ يرجع الأمور إلىٰ نصابها، ويسكن الناس، وعاد عرفجة إلىٰ أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ليبلغه بالنصر العظيم، بينما مضىٰ عكرمة بن أبي جهل إلىٰ مهرة...

وممَّا ذكره المؤرخون:

أن لقيط بن مالك الأزدي الكذَّاب، قد ادعىٰ النبوة، ولقب نفسه «ذو التاج» وكان رجلاً مهووساً يحبُّ الجاه والسلطان، وقد اتَّبعه علىٰ دعوته الكاذبة حشود هائلة من أهل عُمان، حتىٰ بات خطره مستفحلاً...

وقال الشاعر في لقيط بن مالك الأزدي المتنبئ الكذَّاب[154]:

لعمري لقد لاقىٰ لقيطاً مالك ... من الشر ما أخزىٰ وجوه الثعالب
ولم تنهد الأولىٰ ولم ينكا السعدا ... خليجان من تيَّاره المتراكب
وبادىٰ أبا بكر ومن حل فارتمىٰ ... فألوتْ عليه خيله بالجنائب

(153) لم يذكر المؤرخون ما إذا كان لقيط بن مالك الأزدي قد وضع أسجاعاً أم لم يضع...

(154) الشاعر هو عباد الناجي...

المختار بن أبي عبيد

(1- 67 هـ = 622 - 687 م)

هو... المختار بن أبي عبيد بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قيس ثقيف، الثقفي، أبو اسحق، رجل فتنة، ثائر، متنبئ مخادع كذاب، من أهل الطائف[155]، انتقل منها إلىٰ المدينة مع أبيه في زمن خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وتوجَّه أبوه إلىٰ العراق فاستشهد يوم الجسر[156]، وبقي المختار منقطعاً إلىٰ بني هاشم[157]، فتزوج عبد الله بن عمر[158] رضي الله عنهما، من أخته صفية بنت أبي عبيد الثقفي[159]...

ومن ثم خرج مع علي بن أبي طالب[160] رضي الله عنه، إلىٰ العراق، وسكن

---

(155) **الطائف**: مدينة في المملكة العربية السعودية، تقع جنوبي شرقي مكة، تعتبر من أهم المصايف في البلاد، كان اسمها وجّ، فضرب حولها سور كبير، فسميت الطائف...

(156) **يوم الجسر**: هو يوم تواقع فيه المسلمون مع الفرس عند جسر الفرات بالقرب من الحيرة، حيث قتل أبو عبيد الثقفي في تلك المعركة سنة/ 13 هـ/...

(157) **بني هاشم**: بطن من قريش نسبة إلىٰ هاشم بن عبد مناف...

(158) **عبد الله بن عمر**: أبو عبد الرحمن، عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي، أسلم مع أبيه في مكة، وهو صغير، وقد ذهب قوم إلىٰ أنه أسلم قبل أبيه، كان من أهل الورع والعلم والزهد، شديد التحري والاحتياط والتوقي في فتياه، وكل ما يأخذ به نفسه، ولد قبل الوحي بسنة، وتوفي بمكة سنة ثلاث وسبعين، ودفن بذي طوىٰ في مقبرة المهاجرين، وله من العمر أربع وثمانون سنة، رُوي عنه الكثير...

(159) **صفية بنت أبي عبيد الثقفي**: فاضلة، تقية، ورعة، خالفت أخاها المختار، فغضب عليها، تزوجها عبد الله بن عمر رضي الله عنهما...

(160) **علي بن أبي طالب**: أمير المؤمنين، أبو الحسن، وأبو تراب، علي بن أبي طالب، واسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي القرشي، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم، أسلمت وهاجرت، وهو أول من أسلم من الذكور في أكثر الأقوال، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ إلا تبوك، فإنه خلف في أهله، وفيها قال له رسول الله ﷺ:=

البصرة[161] بعد علي رضي الله عنه، ولمّا قُتل الحسين بن علي[162]، انحرف المختار، فقبض عليه، وألقي في السجن، ومن ثم فقد أُطلق سراحه، ونفي بشفاعة عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، فذهب إلىٰ الطائف مكان نشأته الأولىٰ، ولما توفي يزيد بن معاوية[163]، قام عبد الله بن الزبير[164] بعد أن بويع بالخلافة، واجتمع علىٰ طاعته أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان، فذهب إليه المختار بن أبي عبيد الثقفي وفي نفسه غاية خسيسة، فعاهده بشكل مبدئي، وأضمر ما يريده، وشهد معه حرب الحصين بن نمير[165]، ومن ثم استأذنه في التوجه إلىٰ

= ألا ترضىٰ أن تكون مني بمنزلة هارون من موسىٰ، استخلف يوم مقتل عثمان رضي الله عنه سنة/ 35 هـ/، وضربه عبد الرحمن بن ملجم المرادي بالكوفة صبيحة يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة أربعين، وتوفي بعد ثلاثة ليال من ضربته، وله من العمر ثلاث وستون سنة، وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر وأياماً...

(161) **البصرة**: مدينة ومرفأ في العراق، علىٰ شط العرب، أضحت مع الكوفة مهداً للدروس اللغوية، منها الحسن البصري، والأشعري...

(162) **الحسين بن علي**: أبو عبد الله، الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي، سبط رسول الله ﷺ وريحانته، وسيد شباب أهل الجنة، ولد لخمس خلون من شعبان سنة أربع، وكانت فاطمة علقت به بعد أن ولدت الحسن بخمسين ليلة، وقتل يوم الجمعة يوم عاشوراء سنة إحدىٰ وستين بكربلاء، ويعرف أيضاً بالطف من أرض العراق، فيما بين الكوفة والحلّة، قتله سنان بن أنس النخعي، وقيل: قتله شمر بن ذي جوشن، وأجهز عليه خولىٰ بن يزيد الأصبحي من بني حمير، وحز رأسه وأتىٰ به عبيد الله بن زياد وقال:

أوقر ركابي فضة وذهباً ... إني قتلتُ الملك المحجبا
قتلت خير الناس أماً وأباً ... وخيرهم إذ ينسبون نسباً

(163) **يزيد بن معاوية**: الخليفة الأموي الثاني، يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، توفي في حوارين من أرض حمص من بلاد الشام سنة/ 64 هـ/...

(164) **عبد الله بن الزبير**: هو أبو بكر، ويقال: أبو خبيب، عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي، كناه رسول الله ﷺ، بكنية جده لأمه أبي بكر الصديق، وسماه باسمه، وهو أول مولود في الإسلام للمهاجرين بالمدينة، ولدته أمّه أسماء أول سنة للهجرة بقباء، وأتت به إلىٰ رسول الله ﷺ، فوضعته في حجره، فدعا بتمرة فمضغها، ثم تفل في فيه، فكان أول شي دخل في جوفه ريق رسول الله ﷺ، ثم دعا له، وبرّك عليه، كان شهماً ذا أنفة، شديد البأس، قتله الحجاج بن يوسف في مكة، وصلبه سنة ثلاث وسبعين، وكان قد بويع له بالخلافة سنة أربع ستين، وكان قبل ذلك لا يخاطب بالخلافة، واجتمع علىٰ طاعته أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان، ما عدا الشام أو بعض منه، حج بالناس ثماني حجج، وروىٰ عنه أخوه عروة، وابنه عامر بن عبد الله، وابن أبي مليكة، عباس بن سهل بن سعد، وغيرهم...

(165) **الحصين بن نمير**: هو قائد ليزيد بن معاوية بن أبي سفيان، قُتل مع عبيد الله بن زياد في معركة الخازر ضد إبراهيم بن الأشتر سنة/ 67 هـ/...

الكوفة[166]، وذلك ليدعو الناس هناك إلىٰ طاعته، فوثق فيه، وأذن له، ووصىٰ عليه...

وفي الكوفة ثار رجل الفتنة، المختار بن أبي عبيد الثقفي الكذّاب، فأخرج عامل عبد الله ابن الزبير علىٰ الكوفة، عبد الله بن مطيع[167]....

وكانت بداية فتنة المختار في الرابع عشر من ربيع الأول سنة / 66 هـ /، حيث خرج أولاً باسم محمد بن الحنفية[168]، ومن ثم طفق يبشر بوحي من الملك ينزل عليه فجأة، وبأن المهدي المنتظر آت، وكان هذا اللقب أول ظهور كلمة المهدي في عالم الوجود، وعلىٰ هذا فقد اتبعه زهاء سبعة عشر ألف رجل سراً، كان معظمهم من الموالي الآراميين والفرس الذين اعتنقوا الإسلام، ومن ثم ارتدوا، ومن هنا بدأت الفتنة المتمثلة بحيلة وخدعة المشعوذ الكذّاب المختار بن أبي عبيد الثقفي الذي خرج بتلك الفتنة متبعاً شيطانه...

ومن ثم فقد سارع المختار بن أبي عبيد الثقفي الكذّاب إلىٰ توطيد أمره، فأراد أن يتبعه علىٰ رأيه إبراهيم بن الأشتر[169]، وذلك لقوة بطشه وسموّ شرفه، فأرسل إليه المختار الكذّاب مبعوثاً ليعرض عليه الأمر، فأراد، كما روىٰ المؤرخون، إبراهيم بن الأشتر أن يوقع بالمختار، فأرفق جواباً بالموافقة بشرط أن يكون هو ولي الأمر أولاً وأخيراً...

---

(166) **الكوفة:** مدينة في العراق علىٰ ساعد الفرات غرباً، أسسها سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، بعد انتهاء معركة القادسية قرب الحيرة، اتخذها فيما بعد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قتل فيها، أنجبت الكوفة خيار العلماء والمحدثين والنحويين وكانت مع البصرة مركزاً للثقافة العربية...

(167) **عبد الله بن مطيع:** هو... عبد الله بن المطيع بن الأسود الكعبي القرشي العدوي، من رجال قريش، جلداً شجاعاً، ولد في حياة رسول الله ﷺ، وكان علىٰ قريش يوم الحرة، فلما انهزم أصحابه توارىٰ في المدينة، ثم سكن مكة، ثم استعمله بن الزبير علىٰ الكوفة، فأخرجه منها المختار الكذّاب، فعاد إلىٰ مكة، فلم يزل فيها إلىٰ أن قتل سنة/ 73 هـ/...

(168) **محمد بن الحنفية:** هو... محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه من زوجته خولة، وقد رأى البعض إمامته بعد مقتل الحسين بن علي، وعرفوا باسم الكيسانية، ثم انقرضوا، عاش في المدينة، وتوفي بها سنة/ 81 هـ/...

(169) **إبراهيم بن الأشتر:** إبراهيم بن مالك الأشتر بن الحارث النخعي، قائد شجاع، من أصحاب مصعب بن الزبير، شهد معه الوقائع، وولي له الإمارات، وقاد جيوشه في مواطن الشدة، وكان مصعب يعتمد عليه ويثق به، قتل في مكة، ودفن قرب سامراء سنة/ 71 هـ/....

وقد قيل له: إن المختار بن أبي عبيد الثقفي قد جاء من قِبل المهدي، وهو وحده المأمور بالقتال، وقد أُمرنا بطاعته، فسكت ابن الأشتر ولم يحر جواباً...

وبعد ثلاثة أيام، توجه إليه المختار الكذَّاب بكتاب مفتعل من محمد بن الحنفية إلىٰ ابن الأشتر، يسأله فيه أن يكون مع المختار...

ونص الكتاب المفتعل ما يلي:

ـ هذا كتاب من محمد المهدي المنتظر إلىٰ إبراهيم بن الأشتر....

قال إبراهيم: لقد كتبت إلىٰ محمد بن الحنفية قبل اليوم، وقد كتب إليّ، فلم يكتب إلا باسم نفسه واسم أبيه فقط...

قال المختار: ذاك زمان، وهذا زمان...

قال إبراهيم: فمن يعلم أن هذا كتابه..؟...

وعلىٰ هذا، فقد شهد جماعة أفّاكون ممَّن كانوا مع المختار فآزروه، وأكدوا زوراً بأن الكتاب من محمد بن الحنفية، عندئذٍ تأخر إبراهيم بن الأشتر عن الفراش، وأجلس المختار عليه، ثم بايعه...

ومن ثم اتفق المختار الكذَّاب مع إبراهيم بن الأشتر علىٰ الوثوب علىٰ الكوفة، وتم الموعد، فوثبوا عليها وغلبوا الكوفة، وكانوا ينادون بثأر الحسين بن علي، وبذلك عظم شأنه، واستفحل أمره، واستطار استطارة الشرر...

ولم تمض برهة من الزمن، حتىٰ شاع الخبر كالصاعقة، بأن المختار بن أبي عبيد الثقفي هو نبي الأمة من جديد..!!... وهو يدَّعي بأن الوحي نزل عليه، ويقول إنها إلهامات ربّانيّة...

وفي الحديث الشريف الصحيح الذي رواه مسلم في صحيحه برقم /2545/ في فضائل الصحابة، باب ذكر كذَّاب ثقيف ومبيرها، وفي مسند أحمد جـ 2 ص 26 من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما:

عن رسول الله ﷺ أنه قال: «سيكون في ثقيف كذَّاب ومبير»....

فكان الكذَّاب: المختار بن أبي عبيد الثقفي...

وكان المبير: الحجاج بن يوسف الثقفي...

وقد قيل لابن عمر رضي الله عنهما: إن المختار يزعم أن الوحي ينزل عليه...

فقال: صدق، قال الله تعالىٰ: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُم عَلَىٰ مَن تَنَزَّلَ الشَّيَاطِينُ، تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ ، سورة الشعراء ـ الآية ـ 221 -222....

وقيل لابن عباس رضي الله عنه: إن المختار بن أبي عبيد الثقفي زعم أنه يوحى إليه، فقال: قال الله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾، سورة الأنعام ـ الآية ـ 121...

وممَّا قيل: أن المؤرخين ذكروا بعضاً من أسجاعه، ومنها:

ـ أما والذي شرع الأديان، وحبيب الإيمان، وكره العصيان، لأقتلَنَّ أزد عمان، وجل قيس وعيلان، وتميماً أولياء الشيطان، وحاشا النجيب أبا ظبيان...

وقال البعض: قد يكون هذا من اختراع أصحاب القصص، وقد نقله الثعالبي...

ثم إنَّ مصعب بن الزبير(170) وهو أمير البصرة بالنيابة عن أخيه عبد الله، وقد عمل علىٰ خضد شوكة المختار الكذَّاب، فقاتله قتالاً عنيفاً دام أربعة أشهر، انتهت وقائعه بحصر المختار في قصر الكوفة، ثم قتله ومن كان معه...

فكانت مدة المختار في خروجه بفتنته وادعائه النبوّة ستة عشر شهراً انتهت بمقتله...

---

(170) **مصعب بن الزبير**: بن العوام، قاوم الخوارج، وحارب المختار الكذاب مدعي النبوة، وقضىٰ عليه، قُتل في معركة دير الجاثليق سنة/؛ 71 هـ/، اشتهر بشدة بأسه، وبشجاعته ونبله...

علي بن الفضل

(؟ - 303 هـ =؟ - 915 م)

هو... علي بن الفضل بن أحمد القرمطي، من ذرية «ذي جدن»[171]، أصله من جيشان[172]، عاتٍ متمرد، شيطان خبيث، وهناك اختلاف عند المؤرخين في أصله ونسبه، فقال البعض: هو علي بن الفضل، ونسبه إلىٰ اليمن، وإلىٰ ولد خنفر ابن سبأ بن صيفي بن زرعة بن سبأ الأصغر...

قيل: كان ساقطاً في أول عمره، مغموراً لا شهرة له، إلا أنه كان جريئاً وفصيحاً بتمرده وخبثه، ولقد اختلط نسبه عند البعض، فرووا أنه: علي بن حمدان [173]؛ ولكن بعون الله تعالىٰ تمكنًا من حد هذا الأمر بشكل فاصل لا اشتباه فيه بينه وبين سواه من رؤوس القرامطة الكبار...

وعلىٰ كل حال، لقد اتفق علماء السير والتواريخ، علىٰ أن علي بن الفضل كان في بدء أمره علىٰ مذهب الإثني عشرية[174]، واتفق أيضاً علىٰ أنه حجَّ في

---

(171) **ذي جدن:** فروع من سبأ صهيب، وهي بلاد في جنوب غربي الجزيرة العربية باليمن، لها أخبار عدة، منها: بلقيس ملكة سبأ، ورد ذكرها في القرآن الكريم...

(172) **جيشان:** قيل: جيشان ملاحة باليمن، وقيل: هي خطة في مصر بالفسطاط، وقيل أيضاً: هي مخلاة بأطراف اليمن...

(173) **علي بن حمدان:** هو رأس القرامطة والباطنية، وإليه نسبتهم، ومن المؤرخين من خلط بينه وبين أبي طاهر القرمطي وبين علي بن الفضل، من أقواله: بسم الله الرحمن الرحيم.. يقول الفرج بن عثمان، وهو عيسىٰ، وهو الكلمة، وهو المهدي، وهو أحمد بن محمد بن الحنفية، وهو جبريل... في أقواله الكثير من الكفر والتحليل والتحريم...

(174) **الاثني عشرية:** اسم يطلق علىٰ الشيعة لقولهم بأثنىٰ عشر إماماً، هم:

1ـ علي بن أبي طالب	5 ـ محمد الباقر	9 ـ محمد الجواد
2ـ الحسن بن علي	6 ـ جعفر الصادق	10 ـ علي الهادي
3 ـ الحسين بن علي	7 ـ موسىٰ الكاظم	11 ـ الحسن العسكري
4 ـ علي زين العابدين	8 ـ علي الرضا	12 ـ محمد المهدي

بعض السنين، ثم قصد العراق بعد ذلك، وهدفه زيارة قبر الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، وهناك على القبر بكى بكاءً شديداً، وترحم واستغفر ودعا، ومن ثم فقد أظهر التأسف والكآبة؛ كل ذلك لفت الأنظار حوله، وخاصة نظر ميمون القداحي(175)، وهو خادم الضريح، فتقدم منه في محاولة إدراك ما يجري أمامه من قبل ذلك الرجل، ومن ثم بادره بالسؤال...

قال ميمون: أيها الرجل، ما كنت تفعل لو أن صاحب هذا القبر رأيته يقيناً..؟!...

قال علي: والله، إني لأضع له خدي، وأجاهد بين يديه، حتى أموت شهيداً...

قال ميمون: أتظن يا رجل أن الله تعالى قد قطع الأمر..!؟...

قال علي: لا أعلم ذلك، ولكن... هل من خبر..!؟....

قال ميمون: أخبرك به إن شاء الله عند الإمكان، ولكن... هل لك أن تقف مكانك لا تبرحه حتى آتيك....

قال علي: نعم يا أخي، لن أبرح هذا المكان حتى تأتي إليّ بالخبر..!!... وهكذا جلس علي بن الفضل أياماً في مكانه لا يبرحه، وكله أمل في انتظار الخبر السعيد الذي سيأتي به إليه ميمون القداحي، إلا أن ميموناً وولده عبيداً كانا يراقبانه خلال تلك الأيام خلسة من حيث لا يراهما، فشاهدا منه صبراً وعلو همة...

وتم فيما بعد أن انطلق عبيد بن ميمون القداحي إلى علي بن الفضل، وقال له: يا أخي، اعلم أن الشيخ الذي قابلته منذ أيام هو أبي، ولقد سرّه منك ما رأى من صبر وعلو همة، وهو يبلغك أن محبوبك آتٍ قريباً إن شاء الله تعالى...

ثم أخذ بيده، وانطلق به إلى ميمون القداحي، وهناك انجلى الأمر على حقيقته، وكشف ميمون القداحي السر الذي كان يعتلج في صدره سنوات طوالاً لم يجد بداً من تنفيذه....

---

(175) **ميمون القداحي**: من رؤوس الفرقة الميمونية، في نسبه وسيرته اضطراب شديد، كان يظهر التشيع، ويبطن الزندقة، تنسب إليه أقوال منها: إن سورة يوسف ليست من القرآن، والكثير الكثير من الأقوال الشنيعة...

ولكم كان ذلك السر رهيباً..!!....إن هو إلا مؤامرات خسيسة ودنيئة، فالنفس الدنيئة تؤكد دوماً علىٰ عمل الضلال والفساد، وأن الشيطان وليٌّ لهؤلاء وأمثالهم، ممَّن نفوسهم خبيثة يلبون علىٰ الفور وعلىٰ وجه السرعة نداء الشر أينما كان....

قال علي بن الفضل: يا ميمون، إن الفرصة ممكنة باليمن، وإن الذي تريدني أن أدعو إليه جائز هناك، وأن ناموسنا[176] يمشي عليهم، وذلك لما أعرف فيهم من ضعف الأحلام، وتشتيت الرأي، وقلة المعرفة بأحكام الشريعة، إضافة إلىٰ كل ذلك ما شاهدته من كثرة الشعوذة والدجل والخرافات في تلك البلاد....

وهكذا... وبكل بساطة، تمّت الخطة بترتيب خبيث، وتمت المكيدة، وتم الأمر، ومن ثم انطلق ميمون القداحي وعلي بن الفضل إلىٰ اليمن ليكون من هناك تنفيذ الخطة...

ولقد نزلا في كوكبان[177]، فبقي علي بن الفضل، وغادرها ميمون القدامي عائداً إلىٰ العراق...

ومن كوكبان كان ابتداء الأمر، فقد أظهر علي بن الفضل الزهد والتقشف وكثرة العبادة والصلاة، فإذا كان في المسجد أحد منفرداً جلس إليه وذاكره في أمر الدين، والزهد في الدنيا، حتىٰ كان يقول: إن المفروض علىٰ الناس خمسون صلاة في كل يوم وليلة، ولا يصح أن تقل عن ذلك، إلىٰ أن شاع خبره، واستفحل أمره، وبات مسموع الكلمة، ومن ثم فقد أخذ يجمع أموال الزكاة، حتىٰ تمكن من جمع مالٍ لا حصر له، والناس ما زالت تقصده جماعة بعد جماعة، وفوجاً بعد فوج، فينشدهم من الأقوال والروايات بما يعلق في قلوبهم، إلىٰ أن اتبعه الكثير من العوام، وبات له مريدون وأتباع لا حصر لهم...

وعلىٰ هذا، فقد اتخذ علي بن الفضل من المقربين منه اثنىٰ عشرة نقيباً،

---

(176) **ناموسنا:** شريعتنا، أمرنا الذي نريده...

(177) **كوكبان:** مدينة في اليمن الشمالي الغربي لصنعاء، يرقىٰ عهدها إلىٰ الحميريين، وكوكبان حصن في جوار ظفار شمالي ناعط باليمن...

وأمرهم أن يدعوا الناس إلىٰ دينه، وقال لهم: «أنتم بالنسبة ليّ كحواريي عيسىٰ»، ثم أظهر الدعوة للمهدي المنتظر، وكان ذلك سنة/ 290 هـ/، وقد أظهر كتاباً زعم أنه قد وصل إليه من المهدي، ولمّا رأىٰ أن أمره قد تم علىٰ الوجه الذي أراده، انطلق بجموعه ينهب الأراضي نهباً، ويستحل لنفسه ما تصل إليه يداه، حتىٰ ملك ملكاً ضخماً، وقويت شوكته، وبات أمره لا يحتمل أي انتظار..

فدخل إبن الفضل بلدة يحصب[178]، ثم منكث[179]، ثم زمار[180]، وهو ما زال علىٰ بطشه وقتله ونهبه، ومن ثم انطلق إلىٰ صنعاء حتىٰ دخل زبيداً[181] أولاً، ثم دخل صنعاء ثانياً...

وفي صنعاء، رتب أمره، ووطد أمر أتباعه، ثم أظهر مذهبه الجديد، وكشف اللثام عن خبثه في ما يرمي إليه، فادعىٰ النبوة..!!...

ومن ثم فقد امتد علي بن الفضل في عتوّه وتمرُّده، حتىٰ أخذ يكتب إلىٰ عماله في الأطراف:

من باسط الأرض وداحيها، ومزلزل الجبال ومرسيها، من علي بن الفضل، إلىٰ العبد فلان بن فلان....

وأخذ يركب محظورات الشرع، ويبيح المحرمات، فمن جملة تشريعاته التي أصدرها وأباح ما أباحه لأتباعه ما يلي:

أولاً: شرب الخمر وخاصة في رمضان...

ثانياً: الفسق بالمحرمات علناً...

ثالثاً: النهي عن الصلاة لله تعالىٰ، والصلاة لا تكون إلا لعلي بن الفضل فقط... لعنه الله تعالىٰ...

---

(178) **يحصيب:** مدينة بالقرب من يحصب...

(179) **منكث:** مدينة بالقرب من يحصب وزمار...

(180) **زمار:** مدينة في اليمن، جنوبي صنعاء، بالقرب من يحصب وزمار، ولقد سميت مصر اليمن، وذلك لخصب تربتها وجودتها العالية، وأن محافظ زمار لها قضاءان، قضاء رادع، وقضاء زمار...

(181) **زبيد:** مدينة باليمن، قريبة من البحر الأحمر علىٰ الطريق الواصلة بين عدن ومكة، قال الحميري في الروض المعطار: ليس بعد صنعاء باليمن أكبر من زبيد ولا أغنىٰ أهلاً لا أكثر خيراً منها، وهي واسعة كثيرة البساتين وكثيرة المياه والفواكه...

رابعاً: لكل امرئٍ من اتباعه الحق في الاعتداء علىٰ أي كان ولا يعتبر ذلك اعتداء، إذ أن كل شي مباح مهما كان للجميع، فالبيوت للجميع، والنساء للجميع، والأولاد للجميع... الخ...

وكان لعلي بن الفضل مؤذن خاص، يؤذن في مجلسه ويزيد ويبالغ في رفع صوته وذلك عند قوله: أشهد أن علي بن الفضل رسول الله..!!...

فلعنة الله تعالىٰ على علي بن الفضل وعلى من صدقه، واتبعه، ووالاه... وكان علي بن الفضل في كل يوم جمعة، يجمع الرجال والنساء في دار واسعة كبيرة، ثم يأمر بإطفاء السراج، فتقع الأم مع ابنها، والأب مع ابنته، والأخ مع أخته، وكل مع محرم عليها، أو محرمة عليه، فيفجروا بهن في تلك الليلة، ومن امتنع عن ذلك الأمر، يحل للباقين دمه...

وممّا يروىٰ في هذا الأمر، أن عجوزاً قد وقعت مع شاب في تلك الليلة المشؤومة، فلما بنىٰ بها الشاب، كرهها وخلاها، فتعلقت بثيابه وهي تقول: «دو بدق من ذي حكم الأمير» وهذه لهجة من لهجات أهل اليمن، والمعنىٰ منها، أي: «لا بد من إجراء ما حكم به الأمير»، ولقد جرىٰ هذا الكلام فيما بعد مثلاً...

وكان علي بن الفضل، ينزل إلىٰ المساجد، فيذبح من فيها إن لم يكن يصلي له، وكان يزيد في شرب الخمر في شهر رمضان، فشأنه شأن الفسق والضلال والكفر، حتىٰ قال شاعره علىٰ منبر الجامع في الجند:

خذي الدف يا هذه والعبي ... وغني هزاريك ثم اطربي
تولىٰ نبي بني هاشم ... وهذا نبي بني يعرب
لكل نبي مضىٰ شرعه ... وهذه شريعة هذا النبي
فقد حط عنا فروض الصلاة ... وحط الصيام ولم يتعب
إذا الناس صلوا فلا تنهضي ... وإن صاموا فكلي واشربي
ولا تطلبي السعي عند الصفا(182) ... ولا زورة قبر في يثرب(183)

---

(182) **الصفا**: الصفا والمروة من شعائر الله تعالىٰ في الحج، وهما صخرتان قرب الكعبة، وزمزم، يسعىٰ الحاج بينهما سبعة أشواط...

(183) **يثرب**: اسم قديم للمدينة المنورة، وهي في الحجاز شمالي مكة، فيها قبر النبي ﷺ...

ولا تمنعي نفسك المعرسين   من اقربي ومن اجنبي
فكيف تحلي لهذا الغريب   وتصيري محرمة للأب
أليس الغراس لمن ربه   وسقاه في الزمن المجدب
وما الخمر إلا كماء السماء   حلالاً فقدست من مذهب

والشعر طويل، كله في تحليل المحرمات، وارتكاب المحظورات، والمنهيات، والاستهانة بالشريعة الغرّاء، والبعد عن الدين القويم، والاقتراب ممّا يبيحه الشيطان علي بن الفضل...

ولقد ذكر المؤرخون وكتاب السّير أيضاً:

أنّ علي بن الفضل قد عزم أمره علىٰ النزول في تهامة(184)، فجمع أتباعه وسار ناهباً في البلدان، حتىٰ دخل مدناً كثيرة، فقتل واستباح ممّا لا حصر له، وقيل: إنه سبىٰ من زبيد وحدها أربعة آلاف عذراء، ولما خرج منها، وصار إلىٰ موضع يدعىٰ «ملاحيط»، توقف هناك، ثم جمع جنده وقال لهم: أيها الجند، إن هؤلاء النسوة بين أيديكم قد يشغلنكم عن الجهاد، وإن نساء الحصيب(185) فتنة وشر، فاذبحوا ما في أيديكم، وتجردوا للجهاد...

فذبح الجند في الموضع المسمىٰ «ملاحيط» أربعة آلاف عذراء في ساعة واحدة، وقد سمي الموضع فيما بعد تلك المذبحة الرهيبة «المشاحيط»، وقيل في سبب ذلك: لأن كلاً من الجند كان قد شحط فتاة، أي جرها، ثم ذبحها...

ومن ثم فقد عاد علي بن الفضل فيما بعد إلىٰ المذيخرة(186)، فاستطاب له المكان، حيث جعلها دار المملكة التي استقر بها، ولقد أمر بقطع الحج، وكل من رآه في طريق الحج كان يُقتل...

أما في قتل علي بن الفضل، وتخليص العباد من شروره، فقد ذكر المؤرخون:

---

(184) **تهامة:** هي أراض السهل الساحلي الضيق والممتد من شبه الجزيرة في سيناء شمالاً إلىٰ أطراف اليمن جنوباً، فيها مدن: نجران ومكة وجدة...

(185) **الحصيب:** واد بالقرب من زبيد باليمن...

(186) **المذيخرة:** قلعة حصينة في رأس جبل صبر، فيها عين في رأس الجبل، يخرج منها نهر يسقي عدة قرىٰ في اليمن، وهي قريبة من عدن...

أن أحد الأطباء دخل إلىٰ البلدة، وأخذ يصف الدواء لكل مريض مجاناً، وكان يزود الناس بأنواع المعجونات الطبية الشافية، فهو طبيب حاذق ماهر، ألهمه رب العالمين الحكمة والعقل، فوصفوه لعلي بن الفضل، ومن ثم طُلب الطبيب بأمر من علي بن الفضل بقصد الفصد، أي: إخراج الدم، فدخل الطبيب علىٰ علي بن الفضل، وسأله عن وهنه ومرضه، وعن أكله وشربه، وعن أوقات فراغه كيف يقضيها، حتىٰ انبهر به علي بن الفضل، وقال: هذا طبيب لا يوجد مثله في الدنيا...

فأمر الطبيب علي بن الفضل بنزع ملابسه، ثم أخرج المبضع، ومصه مبللاً إياه في ريقه، ثم مسحه برأسه، وكان قد وضع بين خصلات شعره سماً قاتلاً، فعلق السم بالمبضع، ثم فصد علي بن الفضل، وخرج الطبيب علىٰ الفور بحجة مهمة عاجلة لمداواة مريض آخر، فركب دابته وهرب خارج البلد، فلما أحس علي بن الفضل بالموت، أمر جنده بقتل الطبيب، إلا أنهم جدّوا باللحاق به، فلم يجدوا له أثراً علىٰ الاطلاق...

وهكذا تخلص الناس من علي بن الفضل بصورة لم يتوقعوها، فكان شفاءً لهم جميعاً، من ضلال وفساد وطغيان علي بن الفضل...

وقد قيل: إن الطبيب كان من أهل بغداد، وقد ضاق ذرعاً بما يراه من أمور تخالف الشريعة الإسلامية بسبب إدعاء النبوة من قبل علي بن الفضل، فقرر قتل هذا الطاغية المستبد، فعمل علىٰ الخلاص منه، وتدبر أمره، ونفذ ما عزم عليه علىٰ وجه الدقة...

وكانت مدة حكم علي بن الفضل نحو ثلاثة عشر سنة...

وقيل: أن علي بن الفضل قد استولىٰ في تلك المدة علىٰ أكثر مخاليف اليمن، وهو أول من سنَّ فيها القرمطة، والقرمطة عند أهل اليمن هي عبارة عن الزندقة، ومن تقرمط فقد تزندق...

عدي بن مسافر

«467 هـ - 557 هـ = 1074 م - 1162 م»

هو... عدي بن مسافر بن إسماعيل الهكاري، ولد في قرية من أطراف بعلبك(187)، ومن ثم انتقل إلىٰ الحجاز فجاور المدينة مدة أربع سنوات، ثم انطلق يجول في البلاد إلىٰ أن بنىٰ زاوية لنفسه في جبل الهكارية(188)، فانقطع فيها للعبادة، وتوفي فيها، ودفن هناك، وإليه تنسب الطائفة العدوية، وقد انتشرت طريقته انتشار النار في الهشيم، وذكر البعض من المؤرخين أنه أدعىٰ النبوة في أواخر أيامه، وقد غالىٰ أتباعه في هذا الإعتقاد، حتىٰ أنهم قد اتخذوا قبره فيما بعد قبلة لهم للصلاة والدعاء والتبرّك...

ولكن.. نجد من كثرة الروايات والأخبار وكثرة الآراء، حيرة في أمر هذا الرجل، إلا أن الواقع بحد ذاته لا يخلو من خطورة مفادها، ابتداع دين جديد يدعىٰ «اليزيدية»...

ونورد بعض الروايات التي اختلف فيها الباحثون في تسمية اليزيديين، إذ إن كلاً منهم يتعلل برواية من أتباع عدي بن مسافر، أو سواه، وذلك لتأكيد وجود اليزيدية كدين جديد...

إنَّ من اليزيديين من يعتقد أن أصل تسميتهم بهذا الاسم يعود إلىٰ

---

(187) **بعلبك**: محافظة في الجمهورية اللبنانية، في البقاع، يدل اسمها الحالي علىٰ أصلها الفينيقي، بعل البقاع، وهو يعني الإله هداد، عرفت باسم هليوبوليس، أي: مدينة الشمس، يقام في ساحة قلعتها مهرجان دولي سنوي منذ عام/ 1955 م/...

(188) **الهكارية**: قيل: إن قوماً من الأكراد قد أقاموا في ولاية وان، وهي مدينة تركية علىٰ الشاطى الشرقي لبحيرة وان، ظلوا قاطنين فيها ردحاً من الزمن مستقلين تمام الاستقلال، حتىٰ سميت فيما بعد الهكاري ـ بلاد الهكاري...

الخليفة الأموي الثاني يزيد بن معاوية[189]، وعلىٰ كل، إن ما لديهم من روايات لا بد وإنها باطلة بالطبع، دون قيد أو شرط، إلا أنهم يؤكدون بشكل جازم علىٰ أن يزيد بن معاوية هو الذي أحيا دينهم القديم..!!... وقد أُطلق اسمه عليه تبركاً ويمناً...

الرواية الأولىٰ

قال رسول الله محمد ﷺ لمعاوية بن أبي سفيان[190]، وذلك عندما كان حلاقاً يحلق رأسه، فجرح محمد ﷺ وجرىٰ منه نقطة دم، فخاف معاوية بن أبي سفيان أن يسقط دم محمد ﷺ علىٰ الأرض، فأسرع ولعط بلسانه الدم، فرفع محمد ﷺ رأسه ونظر إلىٰ معاوية وخاطبه:

قال محمد ﷺ: ماذا فعلت يا معاوية..؟...

قال معاوية رضي الله عنه: لقد فزعت أن يسقط دمك علىٰ الأرض، فلعطته بلساني، إذ إنه يمن وبركة...

قال محمد ﷺ: لقد أخطأت يا معاوية بهذا الأمر، إذ إنك بهذا العمل ستجلب أمة تحارب أمتي وتغلبها..!!...

قال معاوية رضي الله عنه: إذا كان الأمر كذلك، فإني لا أتزوج قط..!!...

وبعد زمان، سلط الله تعالىٰ علىٰ معاوية بن أبي سفيان عقرباً ساماً، فلدغه،

---

(189) **يزيد بن معاوية:** يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، الخليفة الأموي الثاني، اشترك في حياة والده في حملة علىٰ القسطنطينية، أصلح الادارة والمالية، وفي في حوران في حمص من بلاد الشام سنة/ 64 هـ/...

(190) **معاوية بن أبي سفيان:** أبو عبد الرحمن، معاوية بن أبي سفيان ـ صخر ـ بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، أسلم عام الفتح، وهو من المؤلفة قلوبهم، وهو صهر الرسول وكاتبه وأمينه علىٰ وحي الله تعالىٰ، تولىٰ الشام في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فلم يزل بها متولياً مدة أربعين سنة، إلىٰ أن توفي بها، كان عنده إزار رسول الله ﷺ ورداؤه وقميصه، وشي من شعره، وأظفاره، فقال: كفنوني في قميصه، وأدرجوني في ردائه، وأزروني بإزاره، واحشوا منخري وشدقي ومواضع السجود مني بشعره وأظفاره، وخلوا بيني وبين أرحم الراحمين، وكان يقول في آخر عمره: ليتني كنت رجلاً من قريش بذي طوىٰ، ولم آل من هذا الأمر شيئاً، له مآثر لا تحصىٰ وشواهدها في كتب السّيرة...

فأجمع الأطباء آنذاك، أنه يجب أن يتزوج، وإن لم يتزوج فإنه الموت، وخوفاً من مشكلة الانجاب، فقد أحضروا له امرأة عجوزاً بلغت من العمر ثمانين عاماً، واسمها مهووسة، وهي أخت لعمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه،..!!...

فدخل عليها، إلا أنه في اليوم الثاني عادت العجوز إلىٰ زمن الصبا فأصبح عمرها خمساً وعشرين سنة، وذلك تبركاً ويمناً من دم محمد ﷺ فحملت من معاوية، وأنجبت الملك يزيد من نور الله..!!...

هذه هي الرواية الأولىٰ، إلا أنه من المؤكد أن لا نصيب لها من الصحة إطلاقاً، بل لا وجود لها أصلاً، إلا أن اليزيديِّين قد اخترعوها واعتقدوا بها بشكل لا تصور له، وبات الاعتقاد بأن يزيد بن معاوية هو الإله المقدس الذي يجب أن يعبد علىٰ الأرض..!!... وبأن عدي بن مسافر هو سفير الإله والنبي المرسل من قبل يزيد بن معاوية..!!...

الرواية الثانية

هناك رواية أخرىٰ من اليزيديِّين أنفسهم، يؤكدون من خلالها بأنهم من نسل آدم فقط، ولا علاقة إطلاقاً لحواء، فوجودهم في الحياة ليس نتيجة لاجتماع آدم وحواء، بل آدم مع نفسه..!!...

وتقول الرواية في هذا الأمر:

كان آدم وحواء مجتمعين، ومن خلال المدارسة فيما بينهم، تبين أن الوجود البشري لا يمكن أن يوجد إلا بمشاركة الطرفين الذكر والأنثىٰ، فإن لم يكن آدم وحواء، فلا وجود للبشر بعدهم...

قال آدم: إذا كان الأمر كذلك، فإن النسل لا بد وأن يكون مني أنا، لا منك أنت..؟!...

قالت حواء: لا، إن كان الأمر كذلك، فإن النسل لا بد وأن يكون مني أنا، لا منك أنت، فأنا الحافظة له، ولا وجود له بدوني..!؟..

ومن ثم، فقد تم الاتفاق فيما بينهم علىٰ أن يلقي كل واحد منهم شهوته في جرة، ثم يختمها لحين الفترة المعهودة، وهكذا كان، ولمّا تمت الأشهر

التسعة، فتح آدم جرته فخرج منها ولدان: ذكر وأنثىٰ، فسماهما: شيت وهورية، ولمّا فتحت حواء جرتها، لم تجد فيها إلا دوداً عفناً كريه الرائحة...

فمن آدم وحده تناسلت الأمة اليزيدية، ولقد جعل الله تعالىٰ لآدم ثديين، ومنهما أرضع آدم ولديه شيتاً وهورية، ولهذا أيضاً صار للرجل ثديان...

أما حواء فإنها نتيجة لاجتماعها مع آدم فقد ولدت ولدين، ذكراً وأنثىٰ، أسمتهما: قاني وقليونة، ومنهما تناسلت بقية الأمم....

وعلىٰ كل حال، هذه هي الروايات عند اليزيديين، إلا أنها بالطبع لا قبل لها بالصحة إطلاقاً، إذ إنَّ اليزيدية ليست إلا خليطاً من عناصر وثنية قديمة، وعناصر زرادشتية، ومعتقدات وفلسفات عديدة...

أما عدي، أو عدياً، أو عادىٰ، فهو النبي المرسل عند اليزيديين، حيث يروي عنه اليزيديون أخباراً وروايات عديدةً، حتىٰ أنهم يرفعونه في بعض الأحيان إلىٰ ما فوق درجة النبوة، ودرجة القداسة،...

يقول ابن خلكان[191]:

لقد طار ذكر عدي بن مسافر في الآفاق، وتبعه خلق كثيرون، وجاز حسن اعتقادهم فيه، إلىٰ الحد الذي جعلوه قبلتهم التي يصلون إليها، وهو ذخيرتهم في الدنيا والآخرة التي يعولون عليها...

وأما الشخصيات التي لها من الأهمية البالغة في حياة اليزيديين، منها: شخصية الحسين بن منصور الحلاج[192]، وشخصية عبد القادر الجيلاني[193]،

---

(191) **ابن خلكان:** أحمد البرمكي ابن خلكان، مؤرخ فاضل، ولد في أربيل، وتعلم في دمشق الشام، وحلب، والقاهرة، قاضي القضاة في زمنه، وضع في دمشق كتابه وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، معجم تاريخي...

(192) **الحلاج:** هو الحسين بن منصور الحلاّج، أبو مغيث، ولد في الطور، وتوفي ببغداد، فيلسوف صوفي، أتهم بالزندقة وبالتشبيع، فصلب وقتل سنة/ 309 هـ/...

(193) **عبد القادر الجيلاني:** إمام كبير في التصوف، ولد في جيلان، ويعتبر مؤسس الطريقة القادرية ـ الجيلانية، توفي سنة/ 561 هـ/...

وشخصية الحسن البصري[194]، وشخصية أبي يزيد البسطامي[195]، حيث يروون أخباراً لا حصر لها عنهم...

ومن غريب الأمور في عادات وتقاليد اليزيديين ما يلي:

نجدهم لا يأكلون الخس، حيث يزعمون أن الشيخ عدي بن مسافر قد مرّ ذات يوم ببستان مزروع خساً، فسأل عن صاحب البستان، فلم يردّ عليه أحد، وقيل: لعله طلب من أحد العاملين في البستان أن يعطيه بعضاً من الخس، فلم يُعطه، ومن ذلك اليوم حرم الشيخ عدي بن مسافر على نفسه أكل الخس، ولذلك فإن الخس يعتبر محرماً على كل يزيدي، وأن من أكل من الخس يعتبر بنظرهم كافراً...

ونجد أيضاً أن اليزيديِّين لا يأكلون لحم الغزال، وهم يزعمون أن عيون الغزال تشبه عيون الشيخ عدي بن مسافر نبيهم المزعوم، لذلك فإن لحم الغزال عندهم محرم، وإن كل من أكل لحمه يعتبر زنديقاً كافراً...

ويقولون: إن الصلاة تكون في القلب وسراً، لذلك لا يوجد عندهم أوقات محددة للصلاة، وهم يحللون شرب الخمر...

ومن تشريعاتهم ما يلي:

أولاً: إن كل يزيدي ملزم بأن يزور ضريح رسول اليزيديين من قبل يزيد بن معاوية عدي بن مسافر مرة كل عام، تبدأ الزيارة في اليوم الثاني عشر من شهر

---

(194) **الحسن البصري**: أبو سعيد، الحسن بن أبي الحسن ـ يسار ـ البصري، من سبي ميسان، مولى زيد بن ثابت، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، بالمدينة، وقدم البصرة: بعد مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، ورأى عثمان، ولقي علياً بالمدينة، أما بالبصرة فلم تصح رؤيته إياه لأنه كان في وادي القرى متوجهاً نحو البصرة، وذلك حين قدم علي بن أبي طالب رضي الله عنه البصرة، ويقال: لقي طلحة وعائشة، ولم يصح له منهما سماع، وروى عن غيرهما من الصحابة الأجلاء مثل: أبي بكرة الثقفي، وأنس بن مالك، وسمرة بن جندب، وروى عنه خلق كثير من التابعين وتابعيهم، وهو إمام وقته في كل علم وزهد وورع وعبادة، توفي في رجب سنة/ 110 هـ/...

(195) **أبو يزيد البسطامي**: هو طيفور بن عيسى بن شروسان البسطامي، قال الذهبي في سير أعلام النبلاء، قال السلمي: ويحكى عنه في التكلم أشياء منها لا تصح، أو يكون مقولاً عليه، توفي سنة/ 261 هـ/...

أيلول، وإن لم يقم بالزيارة فهو كافر مرتد...

ثانياً: إن كل يزيدي ملزم بأن لا يسمع أذان أو صلاة المسلمين، لأن فيها ما يتعارض مع اليزيدية، وإنَّ من أهم تلك المعارضة، الإستعاذة من الشيطان الرجيم...

ثالثاً: إن كل يزيدي ملزم في حياته بأن يقتل مسلماً، وذلك إن تمكن، أما إذا لم تكن له فرصة، فلا بد من أمرين، قتل نفسه، أو ذبح ذبيحة خاصة لوجه الملك طاووس المكرم...

رابعاً: إن كل يزيدي ملزم في صبيحة كل يوم، أن يقف موضع شروق الشمس، بحيث لا يراه المسلم، وإن لم يفعل يعتبر كافراً...

خامساً: إن كل يزيدي ملزم بالصيام في موطنه، ولا يقبل له صيام في مكان آخر في سفر، كما ينبغي عليه أن يذهب في كل يوم من أيام الصيام إلىٰ عدي بن مسافر أو من ينوب عنه ليعلن له أنه صائم، وفي المساء يذهب إليه أيضاً ليتناول الخمر المقدس من يده قبل الإفطار، فإن لم يفعل ذلك فلا صيام مقبول له، ويعتبر قد كفر بتعاليم اليزيدية...

سادساً: إن كل يزيدي ملزم بأن لا يسافر إلا لمدة قصيرة، وإن كان سفره ضرورياً فلا مانع، وإن أمضىٰ في سفره سنة فأكثر، فإن امرأته تحرم عليه، وتحل لسواه، بل ولا يمكنه أن يتزوج مرة أخرىٰ إلا إذا أعلن التوبة وقبلت منه عند عدي بن مسافر...

سابعاً: إن كل يزيدي ملزم إذا اشترىٰ ثوباً جديداً، أن ينثر عليه ماء زمزم الموجود بحوزة عدي بن مسافر أو من ينوب عنه، وإن لم يفعل ذلك يعتبر كافراً...

ثامناً: إن كل يزيدي ملزم بعدم ارتداء الثوب ذي اللون الكحلي، وذلك مهما بلغت الظروف المجبرة لهذا الأمر...

تاسعاً: إن كل يزيدي ملزم بأن لا يمشط شعره بمشط مسلم....

عاشراً: إن كل يزيدي ملزم بأن لا يحلق شعر رأسه أو شعر ذقنه بموسى مسلم...

حادي عشر: إن كل يزيدي ملزم بأن لا يقرب المسلم مهما كانت الظروف، وإن اجتمعا تحت ظروف إجبارية، فلا بد له من التزام الصمت المطلق، وإلا فإن تقربه من المسلم أو كلامه معه يعتبر كفراً إلىٰ حد قد يصل في بعض الأحيان إلىٰ أن يحلّ دم اليزيدي المرتكب لهذا الإثم الشنيع...

ونجد أيضاً أن اليزيديِّين يؤمنون بالتناسخ، وبالحلول، وإنَّ لهم في هذا الأمر كتابين مقدّسين:

الكتاب الأول: اسم ـ الجلوة ـ وفي هذا الكتاب نجد فصولاً للترغيب والترهيب، وفصولاً للوعد والوعيد...

الكتاب الثاني: اسمه «مصحف رشا أورش» ويعني: الكتاب الأسود وفي هذا الكتاب قصة خلق العالم، والتشريعات، والعقائد، وكل ما يحلل ويحرم لليزيدية...

ومن تشريعاتهم وعقائدهم نذكر أيضاً:

إنَّ لليزيديين أعياداً ومواسم، وفيها يقيمون الاحتفالات العظيمة، حيث ينحرون الذبائح، من جمال وأبقار وأغنام... إلخ، وفيها يشربون الخمر بكثرة، ويرقصون رقصات خاصة تعبر عن أفراحهم وأتراحهم ونوعية عقائدهم، ويغنون وينشدون أناشيد خاصة بهم، ولكل عيد أو احتفال نشيد خاص به يفتتح به الاحتفال، من أعيادهم نذكر:

1 ـ **عيد الخضر**[196]: يكون في الخميس الأول من شهر شباط من كل

(196) **الخضر:** هو إسم الرجل الصالح المذكور في سورة الكهف في القرآن الكريم، وقد ثبت ذلك من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، رواه البخاري/ 8 -310 -322، في تفسير سورة الكهف باب: **﴿وإذ قال موسىٰ لفتاه لا أبرح حتىٰ أبلغ مجمع البحرين﴾** وباب **﴿فلما بلغا مجمع البحرين بينهما نسيا الحوت﴾** وباب **﴿فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا﴾**، وفي العلم باب ما ذكر في ذهاب موسىٰ في البحر، وباب الخروج في طلب العلم، وباب ما يستحب للعالم إذا سُئل، وفي الأنبياء باب حديث الخضر مع موسىٰ عليهما السلام، وفي أبواب أخر، ومسلم برقم/ 2380 / في الفضائل، باب فضائل الخضر عليه السلام، وأبو داود برقم/ 4707/ في السنة، باب في القدر، والترمذي برقم/ 3148/ في التفسير، باب في القدر، وقال الحافظ إبن حجر العسقلاني، في الفتح، وكان بعض أكابر العلماء يقول: أول عقدة تُحلّ من الزندقة اعتقاد كون الخضر عليه السلام نبياً، لأن الزنادقة يتذرعون بكونه غير نبي إلىٰ أن الولي أفضل من النبي، وذلك كما قال قائلهم:

مقام النبوّة في برزخ فريق الرسول ودون الولي

عام، حيث يصومون فيه ثلاثة أيام، ويزعمون بأنهم يتصلون بشكل مباشر بالخضر عليه السلام...

2 ـ **عيد القربان**[197]: إن كل يزيدي ملزم بعيد القربان أن يذبح ذبيحة خاصة يقدمها للناس جميعاً...

3 ـ **ليلة القدر**: يحتفلون بها احتفالاً عظيماً، ولا ينامون في تلك الليلة مطلقاً، ويزعمون بأن الملائكة لا تحضر إلىٰ الأرض إلا لأجلهم فقط، ويكتبون في دفاترهم ـ أي الملائكة ـ أسماء من يموتون في هذه السنة، وأسماء من يولدون أيضاً، والواقع إن اليزيديّين لا ينامون في تلك الليلة إكراماً إلىٰ ملك الموت، وإكراماً إلىٰ ملك الشمس...

أما أهم مراكزهم، فإنهم يقطنون في كل من المناطق التالية:

1 ـ **قضاء سنجار**[198]: الواقع في الشمال الغربي من العراق، علىٰ الحدود بين العراق وسوريا، وهو منطقة جبلية منيعة، ومعقل حصين لهم، كانوا يعتصمون فيه...

2 ـ **قضاء الشيخان**[199]: في الشمال الشرقي من الموصل، وفيه أهم مراكزهم السياسية والدينية، وهي بالاعتبار قاعدة أميرهم،ومكان قبر شيخهم أو نبيهم المزعوم، عدي بن مسافر، وذلك المكان من أعظم الأمكنة عندهم...

3 ـ كل من مناطق ديار بكر[200]، وماردين[201]، وغيرهما...

---

(197) **عيد القربان:** هو عيد يسبق عيد الأضحىٰ عند المسلمين...

(198) **سنجار:** هو جبل سنجار، وهو عبارة عن كتلة صخرية في العراق بالقرب من الحدود السورية، وتشرف تلك الكتلة علىٰ مدينة سنجار..

(199) **الشيخان:** بلدة في العراق، مركز قضاء الشيخان، في محافظة نينوىٰ...

(200) **ديار بكر:** أو آق قديماً، مدينة في تركيا، علىٰ شاطى دجلة الأيسر...

(201) **ماردين:** مدينة في تركيا، محطة سكك حديدية، تقع علىٰ بعد حوالي/ 440/ كم من مدينة حلب، وهي شهيرة بقلعتها القديمة الأثرية...

4 ـ مناطق أطراف البلاد الأرمنية بين تركيا وروسيا، وخاصة في منطقتي قرص[202]، وتبيليس[203]...

5 ـ هناك العديد من اليزيديِّين يقطنون في أماكن متفرقة من العالم، إلا أن معظم هذه الطائفة لا تقطن إلا في الأماكن المحددة آنفاً، والقليل منهم يقطن في المدن...

---

(202) **قرص:** مدينة في تركيا الشرقية...

(203) **تبيليس:** أو تقليس القديمة، هي مدينة في جنوب غربي الاتحاد السوفيتي، عاصمة جمهورية جورجيا حالياً...

علي محمد الشيرازي

« 1235 - 1266 هـ = 1819 - 1850 م»

هو... علي محمد بن المرزا رضا البزّار الشيرازي، متنبئ، مشعوذ، لقب نفسه الباب، أي الطريق الموصل إلىٰ الحق، أصله من شيراز(204)، توفي والده وهو رضيع، فتبناه خاله المرزا علي سيد الشيرازي، نشأ في أبي شهر(205)....

في البدء، كان علي محمد رضا الشيرازي بعد وفاة والده، يعمل مع خاله بالتجارة، إذ إنه لم يكن محباً للدراسة والعلم، فقد تعلم القليل من اللغات العربية والأجنبية، إلا أنه اكتسب لغات عدة يتكلّمها بطلاقة وذلك من خلال عمله بالتجارة واحتكاكه بالتجار من الجنسيات كافة، وكان مُبدعاً بالخط، ولما بلغ علي محمد رضا الشيرازي السابعة عشرة من عمره، انتقل مع خاله إلىٰ أبي شهر، ولم يلبث فترة من الزمن حتىٰ أظهر هناك براعته في التجارة وحنكته في المعاملة، فاتخذ لنفسه محلاً تجاريّاً، وانفرد بذلك عن خاله، وخلال فترة وجيزة من الزمن نال علي محمد رضا شهرة واسعة بلغت الآفاق وعرفه التجار في معظم البلاد...

ومع كل ذلك، فقد نشطت لديه الأفكار، حتىٰ أخذ ينفق الوقت الطويل في دراسة العلوم الدينية، ثم مال فيما بعد إلىٰ العلوم الروحانية والسيما والسحر والشعوذة... الخ، وبدأت تظهر عنده عوامل جديدة، إذ إنه أخذ يذلل نفسه قهراً، ويسهر الليالي في خلوات خاصة لا يدري أحد ماذا كان يفعل في تلك الخلوات، وفي النهار كان يقف تحت أشعة الشمس وأتونها اللاهب، فتولد عنده إثر ذلك وجوم وذهول غريبان، ومن ثم فقد تأثرت قواه العقلية من أسباب ما كان يقوم به، فنحل جسمه من طول السهر، فأخذ خاله ينصحه، ولكن.. دون جدوىٰ، إذ إنه

---

(204) **شيراز:** مدينة جنوب غربي إيران...

(205) **أبي شهر:** أو أبر شهر، هي مدينة في نيسابور، عاصمة خراسان، منها عمر الخيام...

كان يزداد يوماً بعد يوم في ذهوله وانهياره، وبقي خاله على حاله في نصحه إلى أن تمكن من إقناعه بالسفر إلى كربلاء(206)، حيث الهدوء التام هناك...

وإنطلق علي محمد رضا الشيرازي إلى كربلاء، وليس في غاية نفسه الراحة أو الاستقرار، بل كان في نفس أمور في غاية الخساسة والدناءة...

وفي كربلا أخذ يدرس عند بعض العلماء، ولقد كانت الأفكار الباطنية آنذاك منتشرة. وخاصة في تلك المنطقة وأطرافها، فدخل علي محمد رضا الشيرازي في فرقة الشيخية أو الكشفية لمؤسسها أحمد الأحسائي(207)، وأخذ يتردد على الدروس في تلك الفرقة بشكل منتظم، وعلى حين غرة، انقطع علي محمد رضا عن الدروس، وتغيب فترة لم يتفق المؤرخون على تحديدها، وممّا قيل: إنه سافر مع بعض أصحابه إلى الكوفة، فأقام هناك تلك الفترة منقطعاً في مسجد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ثم غادر الكوفة وعاد إلى كربلاء، وإلى مجلس فرقة الشيخية أو الكشفية ودروسه، إلا أنه لم يزل على حاله في شرود وذهول في أمور لم يعرفها أحد آنذاك...

ولما بلغ الخامسة والعشرين من عمره وذلك في سنة/ 1260 هـ/، أخذ يتكلم بألفاظ غريبة، وقد اعتبرها البعض خارجة عن المنهج التشريعي الإسلامي، ومخالفة لقواعد السنّة النبوية إلا أن البعض منهم عذروه، ظناً منهم أنه قد أصيب بمس في عقله نتيجة لذهوله وشروده، فلاطفوه وجاملوه، وفي الفترة الأخيرة حجروه لكثرة شروده وكلامه بألفاظه الغريبة..

ومن ثم فقد انطلق علي محمد رضا يدعو الناس إلى نفسه، فأظهر الزهد والتقشف، حتى استمال قلوب العوام الضعفاء وبسطاء الناس، وأخذ ينشر دينه الجديد، بحجة توحيد الأديان، واشتهر بلقب الباب، فترك اسمه الحقيقي، واتبع اسمه الجديد ـ الباب، وسمي أتباعه فيما بعد بـ: البابية، ومن ثم البهائية...

---

(206) **كربلاء:** مدينة جنوبي غربي إيران...

(207) **أحمد الأحسائي:** فقيه شيعي ولد في الأحساء، وسكن العراق وإيران، توفي وهو في طريقه إلى الحج سنة/ 1241 هـ/ وهو مؤسس فرقة الكشفية أو الشيخية، له مؤلفات عدة. ردّ في بعضها على الفلاسفة...

وقد ورد في كتاب البهائية في الميزان للقزويني، باب ملخص ترجمة الباب ما هو نصه: ولد الباب ميرزا علي محمد رضا الشيرازي في أول محرم / 1235 هـ/ الموافق /12/ اكتوبر سنة / 1819 م/، في مدينة شيراز من أبوين شيرازيين، واسم أبيه محمد رضا الشيرازي، واسم أمه خديجة، مات أبوه قبيل فطامه، فتربىٰ ذلك المولودِ في حجر خاله ميرزا علي التاجر، فلما أن شب أخذ في تعلم اللغة الفارسية، وهي لغته الأصلية، وشيئاً قليلاً من اللغة العربية، وصار منهمكاً في تعلم الخط الفارسي حتىٰ أصبح بارعاً فيه، ولما بلغ مبلغ الرجال أخذه خاله وأقامه معه في غرفة تجارته، ثم انتقل به إلىٰ بوشهر الميناء المعروف في سواحل جنوب إيران، وأقام عنده حتىٰ صار له من العمر عشرون سنة، وفي الوقت نفسه كان يشتغل في التسخير، أي تسخير روحانيات الكواكب، ويزاول العبادات والرياضات الشاقة، حتىٰ إنه كان يصعد إلىٰ أعلىٰ السطح مكشوف الرأس، ويقف في الشمس من الظهر إلىٰ العصر، مستقبلاً قرصها، فيرمز بالأوراد والأذكار، وطبيعي أن هذه العملية أحدثت خللاً في دماغه وثباتاً في عقله[208]، لأن مدينة بوشهر معروفة بشدّة حرارتها صيفاً فاعتراه من تكرار ذلك نوبة عصبية شديدة[209]، وكان خاله ينهاه فلا ينتهي، ويعظه فلا يتعظ، فغضب عليه من تلك الحالة التي هي لا شك حالة المجانين، فأشار جماعة علىٰ خاله بتسفيره إلىٰ المشاهد المشرفة، النجف وكربلاء والكاظميين وسامراء، طلباً للاستشفاء، فلما وصل العراق، أقام في كربلاء، وكانت يومئذٍ تموج بحوزة السيد كاظم الرشتي[210] ومزاعمه التي أكثرها غير معقولة ولا مفهومة، وتعاليمه المجهولة وأبحاثه التي يرفضها العلم، ويربأ عنها الدين الصحيح، فأخذ يروح ويغدو إلىٰ درسه ويسمع شرحه علىٰ كتب الشيخ أحمد الأحسائي، ثم انقطع بعد ذلك إلىٰ الرياضات وما يسميه الصوفية

(208) قال الله تعالىٰ: ﴿**وأنه كان رجال من الأنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً**﴾، ولقد أصاب الرهق الباب، وهو الأفون واختلاط العقل...

(209) لم يكن ذلك بأسباب حرارة الشمس، إنما حدث بسبب التخبط الحاصل له من الجن، قال الله تعالىٰ: ﴿**يتخبطه الشيطان من المس**﴾ وهذا ما حدث للباب، ثم أن حرارة الشمس لا يقتصر أثرها علىٰ نوبة عصبية أو ما شابه ذلك، إنما يترتب عليها أيضاً ضربة شمس تكون القاضية، إذاً أن النوبة هي تخبط من الجان الكافر...

(210) لقد اختارت الماسونية اليهودية العالمية كاظم الرشتي ليكون أستاذاً للباب حتىٰ يلقنه الأسرار ويهيئه لقيادة الثورة الماسونية بشكل خفي في بلاد فارس ضد الأمة الإسلامية..

بالأربعينات[211]، فأقام أدواراً بالأربعينات في مسجد الكوفة، ثم خرج من الخلوة إلىٰ الجلوة[212] بطور غير اعتيادي، ورجع إلىٰ درس الرشتي وهو في حالة من الاندهاش والذهول، وأخذ يحاور تلاميذ الأحسائي والرشتي بألفاظ وجدوها ترمز إلىٰ الكفر والإلحاد، وخارجة عن دائرة الشريعة الإسلامية، ومخالفة لقواعد السنة المحمدية، بل لجميع الشرائع الإلهية، فأخذوا يجاملونه، ثم حجروه أخيراً...

وكان علي محمد رضا يخاطب أتباعه بألفاظ غريبة، فيقول: «يا أيها الناس ادخلوا البيوت من أبوابها»، وكان يقول أيضاً: «أنا مدينة العلم وعلي بابها»[213]، وكان بهذه الأقوال يقصد أمرين:

الأمر الأول

أن الوصول إلىٰ الحق ممتنع ومحال، لأن الطريق مسدود بالأصل، وأن طالب الوصول لن يتمكن من وصوله إلا عن طريق الباب، والباب هو علي بن محمد رضا الشيرازي، وبذلك يكون علي محمد رضا قد وضع نفسه في أصل الحديث بأنه هو المقصود بالباب، وذلك بدلاً من علي بن أبي طالب المقصود بالحديث رضي الله عنه...

الأمر الثاني

إنه كان يقصد نفسه بمدينة المعلم، أي: النبي الجديد..!!... وبهذا نرىٰ أن علي محمد رضا قد بات يدعي الولاية والباب والنبوة معاً..!!... وهذا أول أمره....

(211) **الأربعينات:** هي عبارة عن خلوة في غرفة ضيقة مغلقة لمدة أربعين يوماً يمارس فيها عبادته سواء أكانت للرحمن أم كانت للشيطان، إذ لا يدري أحد ما يجري للعابد ضمن تلك الخلوة في الغرفة...

(212) هو إصطلاح معروف بين المشتغلين بالروحانيات...

(213) هو قول منسوب إلىٰ الحديث المشهور علىٰ الألسنة: «أنا مدينة العلم وعلي بابها»، رواه الحاكم في المستدرك، والطبراني في الكبير، وغيرهم، جميعهم عن ابن عباس مرفوعاً، مع زيادة، فمن أتىٰ العلم فليأت الباب، وقال الدارقطني: حديث مضطرب في العلل، وقال الترمذي: حديث منكر، وقال البخاري: ليس له وجه صحيح، ونقل الخطيب البغدادي عن يحيىٰ بن معين انه قال: حديث كذب لا أصل له، انظر كشف الخفاء ومزيل الإلباس، للعجلوني، حديث برقم/ 618/ جـ 1 ص 235...

ولقد كان أول من آمن بدعوته هذه، الملا حسين بشروئي[214]، والذي لبىٰ الدعوة هذه في اليوم الخامس من جمادىٰ الآخرة سنة/ 1260 هـ/، فأطلق علي محمد رضا الشيرازي، عليه اسم: باب الأبواب، واعتبر ذلك اليوم عيداً لاتباعه كافَّة في دينه الجديد، سماه فيما بعد: عيد المبعث، وذلك لظهور الباب علي محمد رضا الشيرازي بدعوته ونشر دينه الجديد بشكل علني، وما زال البابيون يحترمون هذا اليوم، بل ويقدسونه إلىٰ درجة أنهم قد حرَّموا أي عمل من الأعمال في ذلك اليوم...

ولقد استطاع علي محمد رضا = الباب، أن يجمع حوله ثمانية عشر شخصاً من المقربين منه، وسماهم «حروف حي»[215]، وألقىٰ عليهم تعاليمه الجديدة، وتشريعات دعوته...

ولقد تم هذا الأمر بناء علىٰ خطاب علي محمد رضا الشيرازي = الباب، إلىٰ الملا حسين البشروئي الذي آمن به أول الناس:

نص الخطاب

يا من هو أول من آمن بي حقاً إنني أنا باب الله وأنت باب الباب، ولا بد أن يؤمن بي ثماني عشرة نفساً بكامل رغبتهم، دون ضغط أو إكراه، ويعترفون برسالتي، وسينشدني كل منهم علىٰ انفراد، وعندما يتم عددهم يجب انتخاب أحدهم لمرافقتي في الحج إلىٰ مكة والمدينة، وهناك أبلغ الرسالة الإلهية إلىٰ شريف مكة، ثم أرجع إلىٰ الكوفة، وفي مسجد تلك المدينة أظهر الأمر، وأن عليك الآن أن تكتم عن أصحابك وعن كل شخص آخر، وواصل الانقطاع في مسجد إيلخاي، وواظب علىٰ الدرس فيه، واحذر أن تظهر مكنون هذا السر، في سلوكك،

(214) **الملا حسين بشروئي:** لعله: حسين بن علي بن عباس بن بزرك المعروف بالبهاء، أو: بهاء الله، خلف الباب، علي محمد رضا الشيرازي، التف حوله جمع غفير من المريدين، توفي بالبهجة من قرىٰ مكة...

(215) **حروف حي:** أن لفظ كلمة «حي»، تجمع رقم/ 18/، وذلك حسب أعداد الحروف عند المشارقة المرتبة علىٰ حروف أسماء ملوك مَدين وهي: «أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ»، وأن ترتيبها بالأرقام كما يلي: 1 ـ 2 ـ 3 ـ 4 ـ 5 ـ 6 ـ 7 ـ 8 ـ 9 ـ 10 ـ 20 ـ 30 ـ 40 ـ 50 ـ 60 ـ 70 ـ 80 ـ 90 ـ 100 ـ 200 ـ 300 ـ 400 ـ 500 ـ 600 ـ 700 ـ 800 ـ 900 ـ 1000 ، فيكون لفظة كلمة حي: حـ = 8 = ي = 10 = المجموع ـ 18...

أو هيئتك إلىٰ وقت مفارقتي للحجاز، وسأعيّن لكل من الثمانية عشر رجلاً رسالته ومهمّته، وسأعرفهم كيف يتم تبليغ كلمة الله وإحياء النفوس...

ثم أن الملا حسين سافر إلىٰ أصفهان فكاشان فقم فطهران فخراسان وذلك لواجب الدعوة، أما بقية الثمانية عشر فإنهم سافروا إلىٰ بقية أنحاء إيران المختلفة، وفي وقت توديعهم قال لهم الباب أن عليهم أن يدونوا أسماء كل المؤمنين معتنقي دعوته، ومن ثم قال أيضاً:

سوف أبوب هذه الأسماء إلىٰ ثمانية عشر باباً ـ أي: عدد حروف لفظ كلمة حي ـ، وأجعل كل باب يحتوي علىٰ أسماء تسعة عشر شخصاً، فيكون كل باب في مجموعة واحدة، فإذا أضيفت هذه الأسمَاء في أبوابها الثمانية عشر إلىٰ الواحد الأول الذي تكون من إسمي واسماء الحروف الثمانية عشر التي هي حروف حي، فإنها تكون عدد كل شيء، وسأذكر أسماء جميع المؤمنين في لوح الله، حتىٰ إن محبوب قلوبنا ينزل عليهم بركاته التي لا تحصىٰ في اليوم الذي يستقر فيه عرش مجده ويعدهم من سكان جنّته...

وتم الأمر، وانطلق الأنصار يعلنون تأييدهم له، ويحرضون الناس إلىٰ الانضمام تحت لوائه، حتىٰ مال إليه الكثير من العوام...

ولقد ذهب إثر ذلك، الكثير من العلماء في تفنيد هذا المبدأ، هذا الدين الجديد، الذي ينطوي علىٰ مخاطر جسيمة وخيمة العاقبة، ولكن... دون جدوىٰ، فالأمر قد انعكس، وأن جَمْعَ علي محمد رضا = الباب قد ازداد واستفحل أمره...

كان علي محمد الشيرازي = الباب، في البدء يدعي أنه الباب الموصل إلىٰ الحق، ثم سرعان ما أعلن أنه المهدي المنتظر..!!... فقال: إن جسم المهدي اللطيف قد حل في جسمه المادي، وإنه قد ظهر الآن ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً....

ومن ثم فقد استفحل أمره، وبات خطره وشيك الوقوع، فأُلقي القبضُ عليه، ثم نفي إلىٰ شيراز، إلا أنه سرعان ما عاد إلىٰ دعوته، فأرسل الوالي بطلبه، ولمّا حضر بين يديه، عقد له مجلساً من الفقهاء والعلماء، وتمت المناظرة فيما بينه وبينهم...

إلا أن العلماء قد انقسموا في أمره إلىٰ فريقين:

الفريق الأول: أفتىٰ بأنه زنديق كافر لا بد من قتله...

الفريق الثانـي: أفتىٰ بأنه مختل عقلياً ولا حكم علىٰ مثله...

أما الوالي، فقد تركه ليحضر يوم الجمعة، ويعلن علىٰ الملأ توبته ممَّا هو عليه، فوافق علي محمد رضا علىٰ ذلك...

وفي يوم الجمعة، حضر علي محمد رضا الشيرازي، ووقف علىٰ منبر الجامع، ووجه كلمته إلىٰ الناس، فقال:

إن غضب الله يحل علىٰ كل من يعتبرني وكيلاً عن الإمام، أو أني الباب إليه، وإن غضب الله علىٰ كل من ينسب إليّ إنكار وحدانية الله تعالىٰ، أو إنكار نبوة محمد خاتم النبيين، أو رسالة أي رسول من رسل الله تعالىٰ، أو وصاية علي أمير المؤمنين، أو أي أحد من الأئمة الذين خلفوه.. وبذلك نجا علي محمد رضا= الباب، من القتل، إلا أنه ما لبث فترة حتىٰ عاد إلىٰ دعوته في سنة/ 1261 هـ/، وعاد إليه أتباعه، وعادت الفتنة تشتعل من جديد...

ومن ثم فقد استطاع علي محمد رضا = الباب أن يفر إلىٰ أصفهان، وذلك في سنة «1262 هـ/ وهناك توغل في نشر دعوته الخبيثة...

وفي سنة/ 1263 هـ/، أمر الوالي بإلقاء القبض علىٰ علي محمد رضا = الباب، فألقي القبض عليه، وأودع في قلعة ماه كو أو مامكو الواقعة في ولاية أذربيجان(216)، بالقرب من الحدود الروسية الايرانية العثمانية، وكانت القلعة منيعة جداً، إلا أن نقل الرجل إلىٰ تلك القلعة بث الشجاعة والغيرة في قلوب أتباعه، فصاروا يجاهرون بالدعوة بعد أن كانوا يبشرون بها في الخفاء، وأخذ عدد أتباعه يزداد يوماً بعد يوم، فنقلته الحكومة إلىٰ قلعة جهريق، ثم عقد أقطاب البابية مؤتمراً في صحراء بدشت في شهر رجب/ 1264 هـ/ حضره /81/ قطباً، وكان من بينهم باب الباب الملا حسين البشروئي، والحاج محمد علي الباقروشي الملقب بالقدوس، وقرة العين زوين تاج التي دعيت بالطاهرة في هذا المؤتمر، والمرزا علي حسين الذي سمىٰ بالبهاء، وتناولوا أمرين هامين:

أولاً: إنقاذ الباب من اعتقاله، ونقله إلىٰ مكان آمن...

---

(216) **أذربيجان:** هي كورة تلي الجبل من بلاد العراق، وتلي كورة أرمينية من جهة المغرب...

ثانياً: وضع حد بين مبادئ البابية والدين الإسلامي...

ولكن... لا جدوىٰ مما بحثوا فيه واجتمعوا لأجله،...

ومن ثمَّ فقد دُعي علي محمد رضا = الباب، مرة ثانية لحضور مناظرة بينه وبين الفقهاء والعلماء، قيل فيها ما يلي:

قال العلماء: قل لنا، من تكون..؟.. وما هو ادعاؤك..؟.. وما هي رسالتك التي أتيت بها..؟..

قال علي: إني أنا الموعود(217)، وأنا الذي دعوتموه منذ ألف سنة، وتقومون عند سماع اسمه، وقد كنتم مشتاقين إلىٰ لقائه، وتدعون الله تعالىٰ بتعجيل ساعة ظهوره، وإني أقول: إن طاعتي واجبة علىٰ أهل الشرق والغرب، ومن لم يطعني فله العقاب...

قال العلماء: إن الدعوة التي تقدمها الآن خطيرة، ولا بد لك من حجة وبرهان قاطعين فيما تدعيه...

قال علي: أن أقوىٰ دليل وأقنعه علىٰ صحة دعوىٰ رسول الله هو كلامه، كما دل علىٰ ذلك بقوله تعالىٰ: ﴿**أَوَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ**﴾(218) ولقد آتاني الله تعالىٰ هذا البرهان، ففي ظرف يومين فقط أقدر أني أقدر أن أظهر لكم آياتٍ توازي في الحجم القرآن كله.!!....

وبذلك تمّت المناظرة دون نتيجة تُذكر، إلا من بعض أسجاع وألغاز ورموز أتىٰ بها الباب = علي محمد رضا الشيرازي الكذّاب، في كتابه البيان الذي يريد به معارضة القرآن الكريم، وهذا الكتاب موضوع بأمر من الماسونية اليهوديّة التي كانت تخطط لتقويض الإسلام وهدمه...

ونذكر بعضاً من الأسجاع والألغاز المذكورة في كتاب البيان الذي كتبه

---

(217) إشارة لحديث رسول الله ﷺ: عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: **«يخرج من أمتي في آخر الزمان المهدي، يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها، ويعطىٰ المال صحاحاً، وتكثر الماشية، وتعظم الأمة، يعيش سبعاً أو ثمانياً، أي حجة»**، رواه الحاكم ـ ج 4 ص 557...

(218) سورة العنكبوت ـ الآية ـ 51...

علي محمد رضا = الباب ومنها ما يلي:

• بسم الله السلط، ذي السلوطيات، ذي المستلطيات، بسم الله السلط، ذي التسالطيات، بسم الله ذي المسلوطيات...

• إنا جعلناك عزاناً عزيزاً للعاززين، قل إنا جعلناك حبانا حبيناً للحابين، قل إنا جعلناك سلطاناً سليطاً للسالطين، قل إنا جعلناك برهاناً بريهاً للبارهين، قل إنا جعلناك سكاناً سكيناً للساكنين، قل إنا جعلناك جرداناً جريداً للجاردين، قل إنا جعلناك وزرنا وزيراً للوازرين...

• بسم الله الأقدام الأقدم، القدّام القادم، القدمان المتقدِّم، القيدوم، القادم ذي القدّامين، ذي القدمات، ذي الأقدام، ذي القدومين، ذي المقديم، المتقدم، المستقدمان، ذي القداويم...

• بسم الله الأجمل الأجمل، الجمل الجمل، ذي الجمالين، ذي الجمالين، ذي الجملاء، ذي الجمالات، ذي الجمالين، جملان الجماميل، إنه كان جميلاً جملاناه جملاناً، مستجملاً جاملاً فوق المجاميل...

• بسم الله الفرد الفرد، بسم الله الفرد الفرد، بسم الله الفرد الفرد، بسم الله الفارد الفارد، بسم الله الفارد الفارد، بسم الله الفرد الفراود، بسم الله الفرد الفرود، بسم الله الفرد المفرود، بسم الله الفرد الفريد، بسم الله الفرد الفريد، بسم الله المفرد المفرود...

• بسم الله الفرد ذي الفرد، بسم الله الفرد ذي الفرد، بسم الله الفرد ذي الفرد، بسم الله الفرد ذي الفراد، بسم الله الفراد ذي الفرداد، بسم الله الفرد ذي الأفاريد، بسم الله الفرد ذي الأفراد...

• قل اللهم إنك أنت فراد السماوات والأرض وما بينهما لتوثيق الفردية من تشاء، ولتنزعنَّ الفردية عمن تشاء، ولتنزلنّ من تشاء، ولتعزُّنَّ من تشاء، ولتذلُّنَّ من تشاء، ولتنصرنّ من تشاء...

• قل الله أفرد فوق كل ذي افرادين، تقدر أن يمتنع عن مليك سلطان افراده، من لا أحد من السماوات ولا في الأرض ولا ما بينهما، إنه كان فرداً فارداً فريده...

• باسم العزيز المحبوب، يعني الأزل، شهد الله أنه لا إله إلا هو، له الخلق والأمر، يحيي ويميت، ثم يميت ويحيي، أن باسم الأزل، فأشهد علىٰ أنه لا إله إلا هو، أنا العزيز المحبوب، ثم أشهد علىٰ أنه لا إله إلا أنت، المهيمن القيُّوم، أنني أنا

الله لا إله إلا أنا لا كونني إلىٰ آخر الذي لا آخر له فرداناً متفرداً...

● ومن ثم فقد ازدادت الفتن التي أشعلها علي محمد رضا = الباب، في جميع أنحاء البلاد، فقرر أخيراً الوالي بضرورة القضاء علىٰ هذه الفتنة، فأصدر أمراً بإعدام الباب = علي محمد رضا، وقد نُفذ حكم الاعدام فيه سنة / 1266 هـ/ رميا بالرصاص، وأُلقيت جثته في خندق كبير التهمتها الطيور الجارحة...

إلا أن البعض من أتباعه يقول: إن جثته قد حُملت إلىٰ طهران، وفي حيفا بفلسطين يوجد قبر ضخم للبابية يقال: أنهم نقلوا جثة الباب إلىٰ حيفا خلسةً، وهم يكرمونه حتىٰ الآن...

وأخيراً... نذكر بعضاً من عادات وعبادات البابيِّين = البهائيِّين:

أولاً الصوم: يكون في الشهر التاسع، شهر الأسماء، فالسنة عندهم تسعة عشر شهراً، وكل شهر تسعة عشر يوماً، 19 x 19 = 361، يوماً، وأما بقية أيام السنة فتسمىٰ الهاء، وهي خمسة أيام يقضونها في تبادل الزيارات ومواساة الفقراء... إلخ، وقيل: إنَّ الصوم هو في الشهر التاسع عشر، شهر العلاء، الذي يلي أيام الضيافة، فيصومون تسعة عشر يوماً، يكون آخرها عيد النيروز في 21 آذار، وفي صيامهم يمتنعون عن الطعام والشراب بدءاً من شروق الشمس حتىٰ غيابها...

ثانياً الصلاة: يؤدُّونها علىٰ انفراد ـ تسع ركعات، بثلاثة أوقات، صباحاً، ظهراً، مساءً، يتوجّهون فيها شطر مدينة حيفا حيث يرقد الباب حسب ظنهم، ويسبق الصلاة الوضوء، ولكن بطريقة خاصة، فيقولون: بسم الله الأطهر الأطهر خمس مرات، وذلك بوجود الماء أو عدم وجوده، ثم يشرعون في صلاتهم، وليس عندهم صلاة جماعة أو صلاة يوم الجمعة.. الخ... ويتلون في صلاتهم ما ذكرناه آنفاً من آيات في كتاب البيان...

ثالثاً الحج: يكون إلىٰ منزل مؤسس ديانتهم علي محمد رضا = الباب، في شيراز، وليس هناك وقت محدد للحج...

رابعاً الزكاة: توهب وتحل لكل بابي أو بهائي...

· ومن الأمور التي يجب ذكرها أيضاً تلك التشريعات الخاصة بهم، ومنها:

1 ـ مهر الزوجة لا يقل عن تسعة عشر مثقالاً من الذهب الإبريز، ولا يزيد عن/ 95/ مثقالاً، تدفع فور مباشرة عمليات الخطبة والإقتران للزوجة، ولها حرية التصرُّف بها بعد ذلك...

2 ـ يجب علىٰ كل ذي نفس أن يورث لوارثه تسعة عشر أُواقاً من القراطيسَ اللطيفة، وتسعة عشر خاتماً يُنقش عليها اسماً من أسماء الله،....

3 ـ فيما فرض الله علىٰ كل عبد أن يكون عنده تسع عشرة آية، ممَّا يظهره الله في أيام ظهوره بخطة...

4 ـ ومن يجبر أحداً علىٰ أحد في سفر أو يدخل بيته بغير إذنه، أو يريد أن يخرجه من بيته بغير إذن، حُرِّمت عليه زوجته تسعة عشر شهراً...

إن من يحزن نفساً عاملاً فله أن يأتي تسعة عشر مثقالاً من الذهب...

إن من يضرب علىٰ اللحم يحرم عليه التقرُّب إلىٰ زوجته تسعة عشر يوماً، حتىٰ وإن نسي، وإن لم يكن له من قرين، فلينفق لمن ضربها تسعة عشر مثقالاً من الذهب...

لا بدّ أن يقرأن ذلك الباب في كل تسعة عشر يوماً مرة واحدة...

لا بد من ذكر أسماء الأعياد والأشهر والأيام، وهي ما يلي:

أولا ــ الأعياد

1 ـ عيد النيروز ـ 21 آذار...

2 ـ عيد الرضوان ـ 21 نيسان إلىٰ الثاني من أيار...

3 ـ عيد ميلاد علي محمد رضا = الباب ـ اليوم الأول من شهر محرم، وهو عيد المبعث...

4 ـ عيد ميلاد بهاء حسين علي ـ باب البهائية ـ اليوم الثاني من شهر محرم...

ثانياً ـ الأشهر

1 ـ شهر الشهر	2 ـ شهر الجلال	3 ـ شهر الجمال
4 ـ شهر العظمة	5 ـ شهر النور	6 ـ شهر الرحمة
7 ـ شهر الكلمات	8 ـ شهر الكمال	9 ـ شهر الأسماء
10 ـ شهر العزة	11 ـ شهر المشيئة	12 ـ شهر العلم
13 ـ شهر القدرة	14 ـ شهر الغول	15 ـ شهر المسائل
16 ـ شهر الشرف	17 ـ شهر السلطان	18 ـ شهر الملك
19 ـ شهر العلاء		

ثالثاً ـ الأيام

يوم السبت	= يوم الجلال...
يوم الأحد	= يوم الجمال...
يوم الاثنين	= يوم الكمال...
يوم الثلاثاء	= يوم الفضال...
يوم الأربعاء	= يوم العدل...
يوم الخميس	= يوم الاستحلال...
يوم الجمعة	= يوم الاستقلال

وأخيراً... لقد جرت حروب دامية ارتكبها البابيّون = البهائيّون، فيها من الفظائع ما لا يُحتمل، من حرق قرىٰ، وذبح نساء وأطفال، وقتل نفوس بريئة طاهرة، وإن كل ذلك خطط من تدبير الماسونية اليهوديَّة التي زرعت الأهواء والملل في الأوطان الإسلامية، فهي قوىٰ خفية مختبئة متربِّصة تترقَّب الظرف المناسب والرجل المناسب، لتنقضَّ بعد أن أعدَّت الرجال والمال وعدة الحرب التي تريد بها إزالة سلطان الإسلام وتدمير قوة المسلمين، ولكن يريدون أن يطفئوا نور الله تعالىٰ، والله يأبىٰ إلا أن يتمَّ نوره ولو كره الكافرون...

وبذلك بانت للعقلاء فضائح البابية = البهائية، وتبيَّن الغي من الرشد، وليعلُ الحق دائماً، ويزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقاً...

أحمد بن مرتضى

«1255 هـ - 1326 = 1839 - 1908 م»

هو... أحمد بن غلام مرتضىٰ بن عطاء محمد القادياني، سمي ـ غلام مرزا، ملقّب نفسه ـ المسيح الثاني، متنبى كاذب، يعتبر زعيم ومؤسس الديانة القاديانية بترتيب خاص من الحكومة الانكليزية، والماسونية اليهوديَّة، هندي الأصل، نسبة إلىٰ قاديان من قرىٰ البنجاب(219)، ولد ودفن فيها، قرأ قليلاً من الأدب العربي، واشتغل بعلم الكلام، ثم خدم الإنكليز أيام احتلالها للهند، حيث عمل كاتباً في المحكمة الابتدائية الانكليزية في مدينة سيالكوت(220)، ثم إدعىٰ في سنة / 1314 هـ/ أنه المسيح الموعود، أي: أنه جاء بقوة وروح عيسىٰ عليه السلام، ولقد استند في إدعائه هذا إلىٰ الحديث الشريف التالي:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«ليس بيني وبين عيسىٰ نبي، وإنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه، رجل مربوع إلىٰ الحمرة والبياض ينزل بين ممصَّرتين، كأن رأسه يقطر، وإن لم يصبه بلل، فيقاتل الناس علىٰ الإسلام، ويَدُقّ الصليب، ويقتلِ الخنزير، ويضعُ الجزية، ويهلكُ الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام، ويُهلِكُ المسيح الدَّجّال، فيمكث في الأرض أربعين سنة، ثم يتوفىٰ، فيصلي عليه المسلمون»**(221).

---

(219) **البنجاب**: ولاية في آسيا الجنوبية، تدعىٰ صاحبة الأنهار الخمسة، تتقاسمها، الهند ـ البنجاب الشرقية، والباكستان ـ البنجاب الغربية..

(220) **سيالكوت**: مدينة في شمالي شرقي الباكستان الغربية، محافظة لاهور وهي موقع عسكري...

(221) صحيح الجامع الصغير ـ برقم / 5265 /...

وأيضاً:

عن أَنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«من أدرك منكم عيسىٰ ابن مريـم، فليقرئه مني السلام»**[222]....

وأيضاً:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: **«منّا الذي يصلي عيسىٰ بن مريـم خلفه»**[223]...

ومن ثم فقد كان آدِّعاؤه هذا مؤشراً لادعائه بالنبوَّة فيما بعد، حيث قال إنه النبي الذي تكلمت عنه وعن ظهوره كل الأديان، حيث يظهر في آخر الزمان، وأكد علىٰ أن القرآن الكريم هو آخر كتاب تشريعي موحىٰ به من الله تعالىٰ، وأنه هو المسيح الموعود بظهوره، وهو الوحيد الآن القادر علىٰ إقامة العلاقة الجديدة بين الإنسان وخالقه، وذلك من خلال التفسير الجديد للقرآن الكريم بما يطابق العصر الجديد...

وعلىٰ هذا، فقد صادفت دعوته هذه نجاحاً كبيراً في البلاد الأوروبية، وذلك برعاية الدولة الإنكليزية له علىٰ أوسع نطاق، إلا أنّهم لم يتمكّنوا من بثّ هذه الدعوة الكاذبة في البلاد الإسلامية، العربية، مثل مصر والشام والعراق والأردن وخاصة الجزيرة العربية... الخ...

إلا أن ابن قاديان هذا قد آمن به عدد كبير من الهنود، وذلك أساساً علىٰ أنه النبي الجديد التابع للشريعة الإسلامية والمجدِّد لتشريعاتها بما يطابق العصر الحديث وأحداثه، وهو المبشَّر به..!!. فإن اسمه أحمد، وأن القرآن الكريم قد بشَّر به، هكذا فهموا الآية الكريمة من خلال التفسير الجديد..!!...

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[224].

---

(222) صحيح الجامع الصغير ـ برقم / 5877 /...

(223) صحيح الجامع الصغير ـ برقم / 5796 /...

(224) سورة الصف ـ الآية ـ 6...

ولقد ألَّف ابن قاديان كتباً برعاية الإحتلال البريطاني، نذكر منها:

1 ـ حمامة البشرىٰ إلىٰ أهل مكة وصلحاء أم القرىٰ...

2 ـ ترياق القلوب...

3 ـ حقيقة الوحي...

4.ـ مواهب الرحمن...

ولولده محمود أيضاً كتابان في مناصرة دعوة أبيه، ولا يزال له أتباع حتىٰ الآن في الهند والباكستان والأطراف المجاورة..

ولقد تصدّىٰ للرد عليه كثير من العلماء المخلصين، حيث فنَّدوا أقواله، وبيَّنوا كفره، ووجهته، ومن هم خلفه، ونذكر منهم:

1 ـ حسين بن محمد السبعي اليماني، في كتابه «الفتح الرباني» وأنوار الله تعالىٰ...

2 ـ حيدر آبادي، في كابه «مادة الإفهام وإزالة الأوهام»...

3 ـ محمد علي الرحماني الكانبوري، في كتابه «الصحيفة الرحمانية»...

4 ـ محمد إقبال، في كتابه «القاديانية ثورة علىٰ نبوة محمد ومؤامرة ضد الإسلام وديانة مستقلة»...

5 ـ ما هي القاديانية ـ لأبي الأعلىٰ المودودي...

6 ـ الغلو والفرق الغالية ـ د. عبد الله سلُّوم.

7 ـ حكومة العالم الخفية ـ شيريب سبيريد فيتش ـ ترجمة مأمون سعيد، وتقديم أحمد راتب عرموش...

8 ـ القاديانية مطيّة الإستعمار البغيض ـ محمد خيري القادري...

ولقد بيّن العلماء مطيّة الاستعمار البغيض ـ محمد خيري القادري..

ولقد بيّن العلماء بأن الانكليز هم أكبر أعوان ابن قاديان علىٰ نشر دعوته، وذلك لإحداث الانشقاق في وحدة الصفوف الإسلامية، وصرفهم عن دينهم ومعتقدهم...

في سنة /1314 هـ/ وجه ابن قاديان رسالة مطوّلة إلىٰ علماء البلاد الاسلامية، يؤكّد فيها بيان دعوته للدين الجديد، وبأنّه المسيح الموعود، فهو الوحيد مخلّص العباد من الضلال والفساد..

من كلامه ما يلي:

[إن الله قد بعثني مجدداً علىٰ رأس هذه المائة، واختصّني عبداً لمصالحه العامة، وأعطاني علوماً ومعارف تجب لإصلاح هذه الأمة، ووهب لي من لدنه علماً حيّاً لإتمام الحجّة علىٰ الكفرة الفجرة، وجعلني من المكلّمين الملهمين، وأكمل علي نَعَمهُ، وأتمّ فضّلهُ، وسماني المسيح بن مريم، بالفضل والرحمة، وقدَّر بيني وبينه تشابه الفطرة، كالجوهر في المادة الواحدة، ووهب لي علوماً مقدسة نقية، ومعارف صافية جليّة، وعلّمني ما لم يعلم غيري من المعاصرين لي، وَصَبَّ في قلبي ما لم يحيطوا به علماً ونوراً، ولم يمسّه أحد منهم..!!...، وجعلني من المنعمين...

لقد بدأ رسالته بإشارة إلىٰ الحديث الشريف: عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله يبعث لهذه الأمة علىٰ رأس كل مائة سنة من يجدّد دينها**»[225]، وعلىٰ سبيل المثال نذكر ما فسّره العلماء لهذا الحديث الوارد ذكره، حيث قالوا: إن الله سبحانه وتعالىٰ قد منَّ علىٰ المسلمين بوجود الإمام الشافعي رضي الله عنه، والإمام أحمد بن حنبل، والإمام النووي، والمعز بن عبد السلام، وشيخ الإسلام ابن تيمية، والشهيد حسن البنّا، وقطب الإسلام المجاهد العالم سيد قطب، والإمام الجليل أبي الأعلىٰ المودودي، والأستاذ الفاضل ناصر الدين الألباني... وغيرهم الكثير، جزاهم الله تعالىٰ كل خير، وهيّأ للأمة الإسلامية أمثالهم بلطفه ورحمته... أما ابن قاديان العميل الانكليزي الماسوني اليهودي فليس له غاية إلاّ تقويض ظهور المسلمين، وتشويه التشريعات الإسلامية، وذلك من خلال مفاهيم غامضة، ورموز مبهمة، تأخذ بألباب العوام، إلا أنها واضحة جلية لذوي العقول الأريبة، إذ إنَّ ابن قاديان لا يريد إلا النكبة تلو النكبة، وذلك كي لا يعرف لها سبباً معقولاً ولا يدرك لها حلاً منشوداً...

---

(225) صحيح الجامع الصغير - برقم / 599 /...

ومن كلامه أيضاً:

ومن آلائه أنه خاطبني وقال: أنت وجيه في حضرتي، اخترتك لنفسي، وأنت بمنزلة مني لا يعلمها الخلق، وقال: أنت مني بمنزلة توحيدي وتفريدي، وقال: يا أحمد، أنت مرادي ومعي، يحمدك الله في عرشه، وقال: أنت عيسىٰ الذي لا يضاع وقته، كمثلك در لا يضاع، جَرِيُّ الله في حلل الأنبياء...]

ومن ثم فقد نسب إبن قاديان الآيات التالية لنفسه، أي أن تفسيرها له خاصة لا لسواه، وهي:

- ﴿وَأُمِرتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ﴾[226]....

- ﴿إِنَّ الَّذينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّما يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوقَ أَيْدِيهِمْ﴾[227]...

- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[228]...

وبذلك فإن آبن قاديان الكذّاب في كلامه الذي ورد، يقصد بأنه قد وصل إلىٰ عين اليقين، وإلىٰ النور الكامل، ولذلك فقد آصطفاه الله سبحانه وتعالىٰ حسب زعمه، وجعله بمنزلة لم يهبها لسواه، بل وهبه أيضاً العلوم كافة، السابقة واللاحقة، وأيّده بالروح القدس، وبروح عيسىٰ ابن مريم عليه السلام، ويشتدُّ آبن قاديان في أقواله وهدفه الوصول إلىٰ قلوب المتصوّفة والروحّيين ليكسب موالاتهم له، فإذا به يخاطبهم بالحقيقة دون الشريعة... يقول ابن قاديان:

[من أجل آلائه أنه استودعني سرّه الذي يكشفه للأولياء، والروح الذي لا يُنفخ إلا في أهل الإصطفاء، وأعطاني كل ما يُعطي لأهل الموالاة والولاء، وصافاني ووالاني وشرح صدري، وأتمّ بدري، وأخبرني بأكثر ما هو مزمع عليه في سابق علمه، وصبغني حبّه، وهداني طرق إسلامه وسلمه، وأخرجني من المحجوبين]....

ويعود إبن قاديان الكذّاب مرّات ومرّات، وفي كل مرة نجده يعتمد فيها علىٰ آيات من القرآن الكريم لتمرير أفكاره بغاية ترسيخها وتأييدها ودعمها، ويعتمد

(226) سورة يونس ـ الآية ـ 104...

(227) سورة الفتح ـ الآية ـ 10...

(228) سورة الأنبياء ـ الآية ـ 107...

أيضاً علىٰ أحاديث سيِّد المرسلين وخير البرية والناس أجمعين عليه صلاة الله وسلامه...

يقول ابن قاديان الكذّاب:

[إن الفن قد اشتدَّت، والأرض قد فسدت، والمفاسد عند الناس قد كثرت، وعلا في الأرض حزب المنتصرين، وقيل لهم مراراً لا تجعلوا ميتاً إلهاً غفاراً، واتقوا الله محاسباً قهّاراً، فما خافوا الله، وأصرّوا علىٰ كفرهم متشدِّدين، وهناك اقتضت أحديته، وقضت غيرته، ان يكسر صليبهم، ويبطل أكاذيبهم، ويوهن كيد الخائنين]...

وفي ذلك يعتمد ابن قاديان علىٰ حديث رسول الله ﷺ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: **«والله لينزلنَّ ابن مريم حكماً عادلاً، فليكسرَنّ الصليب، وليقتلنَّ الخنزير، وليضعنّ الجزية، ولتتركنّ القلاص، فلا يسعىٰ عليها، ولتذهبّن الشحناء والتباغض والتحاسد، وليدعَونَّ إلىٰ المال فلا يقبله أحد»**(229)....

ومن كلام ابن قاديان أيضاً:

[أخبرني الله أن عيسىٰ ابن مريم نبيّ الله قد مات، ورُفع من هذه الدنيا، ولقي الأموات، وما كان من الراجعين، بل قضىٰ عليه بالموت وأمسكه، ووافاه الأجل وأدركه، فما كان له أن ينزل إلاّ بروزاً، وذلك كالسابقين، وقال الله سبحانه وتعالىٰ: إنك أنت في حلل البروز، وهذا الوعد الحق، الذي كان كالسّر المرموز، فاصدع بما تؤمر، ولا تخف من السنة الحمقىٰ والجاهلين، وكذلك جرت سنَّةُ الله سبحانه في المتقدِّمين]...

فواعجباً من ابن قاديان الكذَّاب وأتباعه، إذ هو يريد أن يصبح مفهومنا معاكساً تماماً لتشريعات وسنن الإسلام، بل يسعىٰ جاهداً لتأصيل المفهوم الجديد والذي هو جزء أساسي من مخطّطات الماسونية اليهوديّة وسواها للوصول إلىٰ الغاية المرسومة، وها هي كلمات ابن قاديان تعبِّر عن شخصية كاتبها، دون إجهاد إلىٰ فكِّ رموزها وإبهاماتها وألغازها، إذ لا رموز ولا إبهامات تحتاج للتوضيح، إذ أن ما

---

(229) أنظر صحيح مسلم جـ 1 ص 94...

يمكن أن ندركه منها على أنها مدسوسة ودخيلة لغاياتٍ واضحة جلية تتمثّل في تقويض ظهور المسلمين وهدم الشريعة الإسلامية...

ويقول ابن قاديان الكذّاب أيضاً:

[فلما أخبرتُ عن هذا قومي، قام علماؤهم لِلَعْني ولومي، وكفَّروني قبل أن يحيطَوا بقولي، وقالوا: دجّال من المرتدِّين، وقال كبيرهم الذي أفتى وأغوى الناس وأغرى..!!... إن هؤلاء كفرة فجرة، فلا يُسلَّم عليهم، ولا تُتْبَع جنائزهم، ولا يُدفنون في مقابر المسلمين]....

والله إن للكلام فيه حقاً واستقامة، فابن قاديان، ليس كذَّاباً فاسقاً ضالاً، كافراً لعيناً، وهل يُسلَّم على الكافر أو تتبع جنازته أو يُقبل بدفنه في مقابر المسلمين، بالطبع لا...

وها هو ابن قاديان يحاول تبرئة نفسه من التُهم المنسوبة إليه، محاولاً بشتى الوسائل، ولكن دون جدوى؛ فأمره قد بات مفضوحاً، ولا مفرّ من كونه كافراً، وتابعاً للشيطان الرجيم...

يقول ابن قاديان:

[ولكن... هم يقرأون كتاب الله، ثم ينسون ما قرأوه، ولا يتدبّرون كلام الله، بل ينبذونه خلف ظهورهم، وما كانوا ممعنين، والعجب كل العجب، أنهم يقولون: آمنّا بآياتِ الله تعالى، ثم لا يؤمنون، ويقولون: إنَّا نتبع صحف الله ثم لا يتبعون ألم يقرأوا في الكتاب الأعلى ما قاله الله تعالى في عيسى، إذ قال: ﴿**يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ**﴾[230]، وقال: ﴿**فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي**﴾[231]، وما قال: إني محييك، فمن أين علمتم حياة المسيح بعد موته الصحيح، تؤمنون بأنه لقي الأموات، ثم تقولون ما مات، ذلك كلام متهافت متناقض، لا ينطق به إلاّ الذي ضلّت حواسه، وغرب عقله وقياسه، أليس الله بقادرٍ أن يجتبي مثلي بعنايته، ويعطي دراية في درايته، ولله أسرار في أبنائه، وحكم تحت قضائه]....

نقول:

---

(230) سورة آل عمران ـ الآية ـ 55...

(231) سورة المائدة ـ الآية ـ 117...

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين:

إنَّ عيسىٰ ابن مريم عليه السلام، نبي الله سبحانه وتعالىٰ، وكلمته، وكان من روح القدس وبه مؤيَّداً، يكلِّم الناس في المهد، وكهلاً وله تأييد من المعجزات بإذن الله تعالىٰ الغفور الرحيم، وما كان الله سبحانه وتعالىٰ ليسلمه إلىٰ أعدائه، وهو يجاهد في سبيله، مؤزَّراً بالبيِّنات، موعوداً بالنصر، وبالنجاة من كيد الخائنين، وقد امتدَّت يد العناية الإلهية، وتجلَّت قدرة الله سبحانه وتعالىٰ، في اختفاء عيسىٰ ابن مريم عليه السلام عن أعين أعدائه، ووقع تحت بصرهم رجل شديد الشبه به، فما لبثوا أن حسبوه هو، فانقضُّوا عليه كما ينقضُّ الذئب علىٰ الشاة، فرحين بنصرهم الموهوم، وتملَّكت الدهشة الرجل، وانعقد لسانه، ولم يستطع الدفاع عن نفسه، ولا الإعلان عن حقيقته، ولا غرابة في ذلك، فالأعداء في انفعال واضطراب، إذ لم يتحرَّوا الأمر، ولم يستكينوا له، بل كان سبيلهم السرعة في التنفيذ مندفعين اندفاع الأهوج، ولكن... هل يؤخذ رجل ظلماً.. لا.. فالرجل هو يهوذا، وهو الذي دلَّهم عليه، فردَّ الله سبحانه وتعالىٰ كيده في نحره، ونال الرجل جزاءه علىٰ خيانته ومكره، بينما عيسىٰ عليه السلام في سموّ وارتفاع، يقول الله سبحانه وتعالىٰ في محكم تنزيله:

ـ ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ، وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ، وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ، مَالَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً، بَل رَّفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ، وَكَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾[232]...

وفي الأحاديث الشريفة ما يؤكد باليقين الجازم، بأن نزول عيسىٰ عليه السلام محتم، وأن نزوله سيكون في زمن ظهور الدجّال، وستورد الحديث لاحقاً بإذن الله تعالىٰ والمهم، لماذا يؤكد ابن قاديان بأنَّ المسيح عيسىٰ ابن مريم عليه السلام قد حلَّ في جسده، أليس النفي في الحديث الشريف واضحاً بالنزول، ولو كان بالحلول لذكر ذلك رسول الله ﷺ، إلا أنّه أكّد علىٰ النزول، وعلىٰ هذا فإنَّ ابن قاديان الكذَّاب ومن والاه وأطاعه واتَّبعه، قد باتوا في تلك الفترة خطراً كبيراً في افتتان العوام من الناس، ممَّن لا يفقهون أمر دينهم، وأنَّ كل ما جاء به وأعلنه لم يكن إلاّ كرامةً ومحبَّةً للسلطة الانكليزية الحاكمة

(232) سورة النساء ـ الآيتان ـ 158/157...

آنذاك بقوّة النار والحديد، وعملاً بنصائح الماسونية اليهوديّة الخبيثة، ومن الطبيعي أن يكون مثل هذا الكاذب الدجّال من عملاء الاستعمار والماسونية، فهو وأمثاله خير معين ومساعد علىٰ زيادة فترة الإغتصاب لحقوق الآخرين، بل وتدمير المسلمين والإسلام إن استطاعوا ولن يستطيعوا بإذن الله تعالىٰ...

ونعود إلىٰ مقالات ابن قاديان الكذّاب حيث يقول:

[يا عباد الله تعالىٰ، اسمعوا ومن ثمَّ فكِّروا وتدبَّروا، ثم اقبلوا إن كنتم طالبين، قد مات عيسىٰ نبيُّ الله عليه السلام، وأخبرنا عن موته خير الخلق وسيِّد الورىٰ، وما جاء في لفظ رجوع المسيح في نبأ خير البرية، بل لفظ النزول إلىٰ هذه الأُمَّة، وشَتَّان بين الرجوع وبين النزول، وذلك عند أهل المعرفة...

واعلموا.. أن القرب من الله تعالىٰ ليس إرثاً مقبوضاً لأحد، بل تداول هذه الأيَّام من أمر ربٍّ صَمَدْ، يلقي الروح علىٰ من يشاء، وكذلك تقتضي العظمة والكبرياء، وبعزة ربّي وجلاله، إنني لست بكافر، ولا معتداً في أقواله، ولا مرتَّداً، ولا من الملحدين، بل جاءكم الحق، فلا تعرضوا عنِّي كارهين، ولقد تَقَوّىٰ مذهبنا بتظاهر الأحاديث وبالفرقان، وبشهادة أهل العرفان(233)، ثم بالعقل الذي هو مدار التكاليف الشرعية، ثم بالإلهام المتواتر اليقيني عن حضرة العزَّة وربِّ البريَّة، فكيف نرجع إلىٰ الظنِّ بعد اليقين، وقد علمتم أن المسيح الموعود يكسر الصليب المعضود، فهذا هو الزمان إن كنتم موقنين، أما ترون كيف يُعلىٰ الصليب، وكيف تفشَّت في شأنه الأكاذيب، وإلىٰ أيِّ حدود بلغ الأمر، وكثر الخنزير والخمر، وديس الإسلام تحت الأقدام بالمغوين والمفسدين، أليس في أحاديث خير الكائنات وأفضل الرسل ونخبة المخلوقات، أن المسيح لا يجيء إلاّ عند غلبة الصليب وفتنتها الموّاجة في كافة الجهات، فهذا هو الأصل المحكم لمعرفة وقت المسيح، وأن ذلك من أعظم العلامات، فإن كنتم تظنُّون أن المسيح ما جاء علىٰ رأس هذه المائة، وأن فِتَنَ النصارىٰ لم تبلغ غاياتها المقصودة، فيلزمكم أن تَعتقدوا بامتداد هذه الفتن إلىٰ رأس المائة الثانية، أو علىٰ رأس المائة الأخرىٰ، أو المئتين الآتيتين، فلو كان عمر فتن النصارىٰ إلىٰ هذه الأزمنة الطويلة، فما

(233) المقصود بهم، الانكليز والماسونية حيث ضمنوا له دعايات رائعة في حملته...

بال الإسلام إلىٰ تلك المدَّة يا معشر القوم المتفرِّسين: أرضيتم أن تتزايد فتن الدجّالين القسّيسين، وتمتد إلىٰ مائة ومائتين، فإذا غلبتم إلىٰ أيّام ظهور المسيح، كما جاء في البيان الصريح، في أنباء خير المرسلين، فما تأمرون في هذه القضية، أترضون بأن يمهلهم الله تعالىٰ لإغواء الناس إلىٰ تلك المدّة الطويلة...

اعلموا... إن وقت المسيح بظهوره عند الله هو وقت ظهور الفتن للصليب، ولأجل ذلك قيل: هو يكسر الصليب، وإنّي قد بلغت كما أُمرت، وصدقت بما أُلهمت، فالآن لا عذر لجاحدٍ، ولا لجاهَلٍ، ولقد تفرّدت بفضل من الله تعالىٰ بكشوف صادقة، ورؤيا صالحة، ومكالمات إلهيّة، وكلمات إلهاميّة، وعلوم نافعة، وزادني الله سبحانه وتعالىٰ بسطةً في الدين والعلم، وأرسلني مُجَدِّداً لهذه المائة وسمّاني عيسىٰ، ناظراً علىٰ المفاسد الموجودة، فإن أكثرها في القوم المسيحيِّين، ولا دين لنا إلا دين الإسلام، ولا كتاب لنا إلا الفرقان، كتاب الله العلاَّم، ولا نبيَّ لنا إلا محمد خاتم النبيِّين ﷺ]...

ومن ثم قال ابن قاديان خاتماً لمقاله:

[يا عباد الله تعالىٰ... هذا اعتقادي، وهذا مرادي، وهذا مقصودي، ولا أخالف قومي في الأصول الإجماعيَّة، وما جئت بحدثان كالفرق المبتدعة، بيد أنّي أرسلت لتجديد الدين، ولصلاح الأمة، علىٰ رأس هذه المائة، فاذكركم، وأذكرهم، بعضاً ممَّا قد نسوا أو نسيتم من العلوم الإلهية الحكيمة، والواقعات الأصلية، وجعلني ربي عيسىٰ بن مريم عن طريق البروزات الروحانية]...

هذا هو مقصود ومطلب ابن قاديان العميل الكذّاب، ولا بدّ لنا أن نذكِّر بما يلي:

أولاً: الولاء الصادق من أسرة مؤسِّس القاديانية بكاملها، لحكم السيخ في الهند، وأن السيخ من ألَدِّ أعداء الإسلام والمسلمين..

ثانياً: إنضمام الميرزا غلام أحمد مؤسس القاديانيّة إلىٰ جيش المهراجا رانجيت سنج حيث أبلىٰ بلاءً مقبولاً عند أسياده في معارك عدة نشبت ضدّ المسلمين...

ثالثاً: الولاء والتأييد والعمل بكل عزيمة مع الحكومة الإنكليزيّة أيام احتلالها للهند، بل ومؤازرتها لمصالحها في البلاد المغتصبة...

رابعاً: إن لابن قاديان يداً في وجود مكتب خاص للتبشير القادياني في فلسطين المحتلّة، علىٰ جبل الكرمل في حيفا، برعاية الماسونية اليهوديّة العالمية، وهذا المكتب يتولّىٰ أموراً عدة منها المسجد الخاص للقاديانيّة، ومكتبة عامة لبلبلة الأفكار عند العوام، ومدرسة لإنشاء المبشّرين بطراز حديث، وإصدار مجلّة شهريّة تدعىٰ ـ البشرىٰ ـ توزّع بشكل أو بآخر لكل من ينطق بالضّاد، وما زال المكتب هذا يعمل جاهداً حتىٰ الآن في محاولات تدمير المسلمين والإسلام...

خامساً: للإستفادة أكثر انظر الكتب الصادرة عن القاديانية والمذكورة سابقاً بأسمائها وأسماء مؤلّفيها...

وفي الحديث الشريف، نجد رسول الله ﷺ يبيّن لنا ما يلي:

أولاً: سبب نزول عيسىٰ ابن مريم عليه السلام...

ثانياً: طريقة وجود عيسىٰ ابن مريم عليه السلام...

ثالثاً: الأوضاع السياسيّة عند ظهوره عليه السلام..

رابعاً: الأوضاع الإجتماعية عند ظهوره عليه السلام...

خامساً: المدة المقرّرة لمكوثه عليه السلام...

سادساً: ظهور الدجّال قبل عيسىٰ عليه السلام...

سابعاً: ظهور يأجوج ومأجوج أيام عيسىٰ عليه السلام...

عن النوّاس بن سمعان قال: ذكر رسول الله ﷺ ذات غداة الدجّال، فخفض فيه ورفع، حتىٰ ظننّاه في طائفة النخل، فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا، فقال رسول الله ﷺ: ما شأنكم..؟... قلنا: يا رسول الله، ذكرت الدجّال غداة، فخفضت فيه ورفعت، حتىٰ ظننّاه في طائفة النخل، فقال رسول الله ﷺ: غير الدجّال أخوَفني عليكم، إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه فيكم دونكم، وإن يخرج ولست فيكم، فامرؤ حجيج نفسه، والله

خليفتي علىٰ كل مسلم، إنه شاب قطط[234]، عينه طافئة[235] كأني أشبِّهه بعبد العُزّىٰ بن قطن، فمن أدركه فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف، إنه خارج خلسةً[236] بين الشام والعراق، فعاث[237] يميناً، وعاث شمالاً، يا عباد الله فاثبتوا..، قلنا: يا رسول الله، وما لبثه في الأرض...؟... فقال رسول الله ﷺ: أربعون يوماً، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم.. قلنا: يا رسول الله، فذلك اليوم الذي كسنته، أتكفينا فيه صلاة يوم[238]...؟.. قال رسول الله ﷺ: لا، أقدروا له قدره[239]، قلنا: يا رسول الله، وما إسراعه في الأرض..؟..

قال رسول الله ﷺ: كالغيث إستدبرته الريح، يأتي علىٰ القوم فيدعوهم، فيؤمنون به، ويستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم[240] أطول ما كانت ذرّاً[241]، وأسبعة ضروعاً، وأمده خواصر، ثم يأتي القوم فيدعوهم، فيردون عليه قوله، فينصرف عنهم، فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شي من أموالهم، ويمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك، فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل[242]، ثم يدعو رجلاً ممتلئاً شباباً فيضربه بالسيف، فيقطعه جزلتين، رمية الغرض[243]، ثم يدعوه، فيقبل ويتهلّل[244] وجهه ويضحك، فبينما هو كذلك، إذ بعث الله المسيح ابن مريم عليه السلام، فينزل عند المنارة

---

(234) **قطط**: أي: شديد الجعودة، وبعيد عن الجعودة المحبوبة...

(235) **طافئة**: رويت بالهمز وتركه، وكلاهما صحيح، فالمهموز هي التي ذهب نورها، وغير المهموزة هي التي نتأت وطفت مرتفعة وفيها ضوء...

(236) **خلة**: أي: هو ما زال في الطريق...

(237) **عاث**: من العبث، أي: فساد وضلال...

(238) أي: الخمس أوقات...

(239) أي: يجب زيادة ذلك بزيادة التضرع والمناجاة والدعاء لله تعالىٰ...

(240) - **سارحتهم**: أي: الماشية...

(241) **ذراً**: جمع ذروة، وهي الأعالي...

(242) **كيعاسيب النحل**: أي كالجماعة خلفه تشبيهاً بيعاسيب النحل..

(243) **جزلتين رمية الغرض**: أي: قطعتين، ورمية الغرض أي: أنه يجعل بين الجزلتين مقدار رمية.

(244) **يتهلّل**: يتلألأ ويضي...

البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين[245]، واضعاً كفيه علىٰ أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدَّر منه جُمان[246] كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجسّد ريح نفسه إلاّ مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتىٰ يدركه باب لُدّ[247]، فيقتله، ثم يأتي عيسىٰ ابن مريم عليه السلام إلىٰ قوم قد عصمهم الله منه، فيمسح عن وجوههم ويحدِّثهم بدرجاتهم في الجنّة، فبينما هو كذلك، إذ أوحىٰ الله إلىٰ عيسىٰ عليه السلام، إني قد أخرجت عباداً لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز[248] عبادي إلىٰ الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون، فيمر أوائلهم علىٰ بحيرة طبرية[249]، فيشربون ما فيها، ويمر أواخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء، ويُحْصَرُ نبي الله عيسىٰ ابن مريم عليه السلام وأصحابه، حتىٰ يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب[250] نبي الله عيسىٰ عليه السلام وأصحابه، فيرسل الله عليهم النغف[251] في رقابهم فيصبحون فرسىٰ[252] كموت نفس واحدة، ثم يهبط نبي الله عيسىٰ عليه السلام وأصحابه إلىٰ الأرض، فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم، فيرغب نبي الله عيسىٰ وأصحابه إلىٰ الله، فيرسل الله طيراً كأعناق البخت، فتحملهم، فتطرحهم حيث شاء الله تعالىٰ، ثم يرسل الله مطراً لا يكُنُّ منه بيت قَدَرٍ ولا وبرٍ، فيغسل الأرض حتىٰ يتركها كالزلفة، ثم يقال للأرض: انبتي ثمرتك، وردّي بركتك، فيومئذٍ تأكل العصابة من الرمّانة،

---

(245) **مهرودتين:** رويت بالمهملة، وبالمعجمة، والمعنىٰ: أنه لابس مهرودتين، أي ثوبين، وهما مصبوغان بورس ثم بالزعفران...

(246) **جمان:** هي حبّات من الفضة تصنع علىٰ هيئة اللآلى الكبار، والمراد أنه ينحدر منه الماء علىٰ هيئة اللؤلؤ في صفاته، فسمي الماء جماناً لشَبَهِهِ به في الصفاء...

(247) **لد:** هي بلدة غربي بيت المقدس، فيها الآن المطار المشهور ـ بمطار اللد، أعادها الله سبحانه وتعالىٰ للمسلمين...

(248) **فحرز:** أي ضمهم إليه، وجعل لهم حرزاً...

(249) **بحيرة طبريّة:** في فلسطين المحتلة، يجتازها نهر الأردن، طولها / 20/ كلم، وعرضها /10 / كلم...

(250) أي: يريد ويود، فيدعو الله تعالىٰ...

(251) **النغف:** أي يرسل الله سبحانه وتعالىٰ علىٰ يأجوج ومأجوج النغف، وهو دودٌ يكون في أنوف الإبل والغنم...

(252) **فرسىٰ:** أي: قتلىٰ، وهم يأجوج ومأجوج.

ويستظلّون بقحفها، ويبارك في الرسل، حتىٰ أن اللقحة في الإبل، لتكفي الفئام من الناس، واللقحة في البقر، لتكفي القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس، فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيّبة فتأخذهم تحت آباطهم، فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم، ويبقىٰ شرار الناس، يتهارجون فيها تهارج الحمر، فعليهم تقوم الساعة[253]...

وأخيراً... إن نشاط هذه الدعوة الكاذبة قل، وضعف حماس أتباعها، وإن كانت في البداية قد صادفت نجاحاً، لفترة قصيرة حتىٰ بان للناس فضائحهم، وأكاذيبهم، وضلالهم...

والحمد لله رب العالمين...

(253) رواه مسلم في صحيحه / 8 -197 / 198 /...

المصادر والمراجع

1 - القرآن الكريم

2 - الأخبار الطوال — أبو حنيفة الدينوري

3 - أسد الغابة — ابن الأثير

4 - الأعلام — خير الدين الزركلي

5 - البداية والنهاية — ابن الأثير

6 - البيان والتبيين — الجاحظ

7 - البابيّون — عبد الرزاق الحسني

8 - البهائية في الميزان — السيد أمير القزويني

9 - فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة — أبو حامد الغزالي

10 - الغلوّ والفرق الغالية — عبد الله سلُّوم

11 - خزانة الأدب — البغدادي

12 - المغازي — الواقدي

13 - وفيات الأعيان — إبن خلكان

14 - النوادر — أبو علي القالي

15 - تاريخ الطبري — الطبري

16 - تاريخ الشعوب الإسلامية — الفخري

17 - تاريخ الأمم والملوك — الطبري

18 - تاريخ أخبار القرامطة — ثابت بن سنان

19 - تاريخ دمشق — ابن عساكر

20 - تاريخ اليزيديين — عباس العزاوي

21 - تاريخ الإسلام السياسي — حسن إبراهيم حسن

22 - تاريخ الشعوب الإسلامية — كارل بروكلمان

23 - جامع كرامات الأولياء — النبهاني

24 - جامع الأصول — الكمشخاوي

25 ـ الحوادث والبدع	أبو الوليد الطرطوشي
26 ـ حياة محمد	حسين هيكل
27 ـ دائرة معارف القرن العشرين	فريد وجدي
28 ـ الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه الجزيرة الهندية	محيي الدين الألوائي
29 ـ دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطامع المستشرقين	محمد الغزالي
30 ـ دائرة المعارف الإسلامية	كبار المستشرقين
31 ـ الروض المعطار في خبر الأقطار	الحميري
32 ـ الروض الأنف	السهيلي
33 ـ السيرة النبوية	ابن هشام
34 ـ السيرة النبوية	ابن كثير
35 ـ شذرات الذهب	ابن العماد الحنبلي
36 ـ صحيح مسلم	الإمام مسلم
37 ـ صحيح البخاري	الإمام البخاري
38 ـ العصر الأموي	شوقي ضيف
39 ـ العصر العباسي	شوقي ضيف
40 ـ كتاب العقائد	عباس محمود العقاد
41 ـ العقد الفريد	ابن عبد ربّه
42 ـ العواصم من القواصم	ابو بكر ابن العربي
43 ـ عيون الأخبار	الدينوري
44 ـ فتوح البلدان	البلاذري
45 ـ الفرق بين الفرق	البغدادي
46 ـ الفرقان بن الحق والباطل	ابن تيمية
47 ـ الفصل في الملل والنحل	ابن حزم الأندلسي
48 ـ القاموس المحيط	الفيروز آبادي
49 ـ محيط المحيط	بطرس البستاني
50 ـ القاديانية ثورة على النبوة المحمدية والإسلام ديانة مستقلة	محمد إقبل
51 ـ القرامطة	دي غويه
52 ـ قصص القرآن	محمد جاد المولى
53 ـ قصص القرآن	عبد الوهاب النجار

54 ـ حياة الصحابة	الكاندهلوي
55 ـ كشف الخفاء ومزيل الإلباس	العجلوني
56 ـ الكامل في التاريخ	ابن الأثير
57 ـ الاكتفاء ـ تاريخ الردة	الكلاعي البلنسي
58 ـ لسان الميزان	إبن حجر العسقلاني
59 ـ معجم البلدان	ياقوت الحموي
60 ـ الملل والنحل	الشهرستاني
61 ـ مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي	محمد حميد الله
62 ـ محاضرات في تاريخ الأمم/ الأموي/ العباسي	الخضري بك
63 ـ مستقبل الإسلام خارج أرضه	محمد الغزالي
64 ـ مع الله ـ دراسات في الدعوة والدعاة	محمد الغزالي
65 ـ معجم المؤلفين	عمر رضا كحالة
66 ـ مروج الذهب	المسعودي
67 ـ الأنساب	السمعاني
68 ـ نور اليقين في سيرة سيد المرسلين السيروات	عبد العزيز عز الدين
69 ـ النهاية في غريب الحديث والأثر	ابن الأثير
70 ـ كتاب التوابين	المقدسي
71 ـ مجموعة الوحيد	ابن تيمية
72 ـ الأحاديث القدسيَّة	؟
73 ـ في ظلال القرآن	سيد قطب
74 ـ مفاهيم قرآنية	محمد أحمد خلف الله
75 ـ الفوائد	ابن قيم الجوزية
76 ـ الوابل الصيِّب	ابن قيم الجوزية
77 ـ طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد	الكواكبي
78 ـ ظهر الإسلام	أحمد أمين

كما أن هناك مراجع عدة لم أذكرها، وردت في مكانها ضمن فصول الكتاب.....

1993/12/488

هذا الكتاب

إن فتح نوافذ التاريخ، بغرض الإطلاع عليه عن كثب، ضمن رؤية واضحة، يعتبر من المهمات الواجبة للإفادة بشكل عام...

وهذا الكتاب يحتوي على مراجعة لبعض الشخصيات ممن ادعوا النبوة..!!.. حيث ساهم الأستاذ رياض العبد الله ضمن محطات قصيرة، بيّن فيها حالتي التأثر والتأثير، والأخذ والعطاء...

وهذا الكتاب لا يمثل إلا بعض من جوانب أزمات الإسلام الخالد المنير...

الناشر

المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع